كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجـديـدة



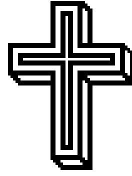
يـــعـــقـــوب
في يد الفخاري

القس / داود لمعي
إعداد د. / ليليان ألفي

الكتـــــاب : يعقوب في يد الفخاري
تــالــيـــف : القس / داود لمعي
إعـــــداد : د . / ليليان ألفي
الناشــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة
الـطـبعـــة : الأولى – أغسطس ٢٠٠٨
المـطـبعة : دار نوبار للطباعة
رقم الإيداع بدار الكتب :



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهَذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هَكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. (إر١٨: ٦)

بنعمة الرب وإرشاده نواصل تقديم هذه السلسلة التي تشمل حياة بعض أبطال الإيمان الذين لا نمل من تأمل سيرتهم والاستفادة من الدروس التي نتعلمها من فضائلهم بل ومن سقطاتهم أيضاً.

وهذا الكتاب لا يهدف إلى سرد قصة تاريخية عن شخصية يعقوب التي نعرفها جيداً ، بقدر ما يهدف إلى إلقاء الضوء على يد الفخاري الأعظم القادرة أن تعمل في كل شخص يترك نفسه لعمل النعمة ويسلم حياته ليد القدير لتعيد تشكيله من جديد فتجعل منه إنساناً آخر .

فإذا كنت يا عزيزي القارئ تتوق إلى الاستمتاع بعمل الله فيك – مهما كلفك ذلك – فستجد في هذا الكتاب ضوءاً يرشدك إلى طريق التغيير والتوبة التي تقودك في النهاية إلى ملكوت السموات .

بصلوات قداسة البطريرك المحبوب الأنبا شنودة الثالث، نرجو لكم أن تشبعوا من كلمة الله الحية الفعالة . ولإلهنا القدوس الآب والابن والروح القدس كل تسبيح وإكرام من الآن وإلى الأبد .

القس داود لمعي

محتويات الكتاب



واحدة من ضمن الدروس والبركات العديدة للكتاب المقدس أنه يعطينا صوراً متباينة لأنماط متعددة من الناس فهو كالبستان الرحب، الذي تجد فيه صنوفاً مختلفة من الأزهار والأشجار والأثمار، وهو الساحة الكبرى التي تنتقل فيها، وأنت تعرض لقصص الناس، بين والسهول والمروج، والصحاري والوديان، والجداول والأنهار، حتى يمكن للعين أن تقع على العملاق والقزم، الجميل والقبيح، الخير والشرير، الأبيض والأسود على حد سواء...

إن الكتاب المقدس يستحق بحق أن ندعوه كتاب الأجيال، فبين صفحاته نجد نماذج فريدة من البشر، منهم الصالح والشرير، منهم الحكيم والجاهل، منهم العاصي الذي تاب ورجع عن طريق ضلاله ومنهم من بدأ بالروح لكنه ضل ولم يكمل المسيرة للنهاية... ومن خلال هذه النماذج المتعددة نرى ونلمس تعاملات الله العجيبة مع كل هؤلاء البشر، فكل واحد له طريقة خاصة يتعامل الله بها معه، فتارة نجد الله كأب حانٍ يحمل أولاده على ركبتيه ويدللهم وتارة نراه يستعمل التأديب والشدة ليرد الخطاة والبعيدين.

وعن طريق هذه التعاملات والشخصيات سنتعلم أعظم الدروس.

لا تفقد الرجاء أبداً واحذر من تسرب اليأس إلى نفسك، لا تقل إن هؤلاء قديسون أما أنا فخاطئ ! فهو لم يأتِ للأصحاء بل جاء يداوي المرضى وهناك أشرار كثيرون أثمر فيهم عمل النعمة حتى تركوا طريق الشر وتغيروا تماماً.

ثق أن إلهنا هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، وأنه مهما كانت حالتك الروحية فسوف تجد لك صدى في إحدى الشخصيات وتأكد أن الله لن يرفضك أبداً فإن له القدرة على إعادة تشكيلك مهما كان حجم التشوهات التي أصابتك ليجعل منك

*** المقدمة**

إناءً للكرامة، كما فعل مع شاول الطرسوسي الذي كان يضطهد الكنيسة بافتراء فأعاد تشكيله ليصبح بولس الرسول العظيم الذي كرز في أغلب المسكونة. لقد فعل كذلك مع يعقوب الذي كان في بداية حياته إنساناً ماكراً، مخادعاً وكذاباً ولكن عين الفخاري لم تره في هذه الصورة المخزية بل رأت فيه إناءً للكرامة نافعاً للسيد، فتناولته أيدي الفخاري وضغطته معيدة تشكيله ليتحول من يعقوب الماكر المخادع إلى إسرائيل الذي صارع مع الله وغلب حتى أن الله صار معروفاً عند شعبه إسرائيل باسم " إله إبراهيم وإسحق ويعقوب".... هيا نقترب من يعقوب لنسمع قصته ونغوص في أعماق شخصيته لنستشف منها قدرة الفخاري الأعظم وحكمته في التعامل مع الآنية البشرية.

إن كنت ترى في نفسك أنك إناءً للهوان ولا تنفع في شيء فتعال معنا في هذه الرحلة لترى قدرة الله على التغيير فسنبدأ مع يعقوب- وهو إناء للهوان- وننتهي مع إسرائيل - وقد أصبح إناءً للكرامة- وهكذا تستطيع أنت أيضاً أن تطلب من الفخاري الأعظم أن يشكلك إناءً للكرامة كما فعل مع يعقوب وما زال يفعل مع الكثيرين فقط كن طينة لينة وطيعة بين يديه ولا تقاوم ضغطاته فهي التي ستجعل منك إناءً للكرامة.



الفخاري الأعظم

من هو يعقوب؟

لقد اختار الله إبراهيم ليقيم معه عهده وأخرجه من أرضه حاران[1] وترك عشيرته وهو لا يعلم إلى أين يذهب ! وقاده الله إلى أرض كنعان[2] وباركه وأعطاه وعداً أن يكون نسله مثل نجوم السماء ورمل البحر في الكثرة ولكن إبراهيم لم يكن له ولد وشاخت سارة وتعجلت تنفيذ وعد الله فاقترحت عليه أن يتزوج من هاجر جاريتها المصرية فأنجب منها إسماعيل ... ولكن وعود الله لابد أن تتحقق في مواعيدها **"وإن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر"(حب ٢: ٣)** وفي الوقت المحدد من قبل الله أنجبت سارة إسحق " ابن الموعد " وكبر إسحق وماتت سارة فأراد أبوه أن يزوجه من فتاة تعرف الله وليست من بنات الكنعانيين الذي يسكن في وسطهم. **(هل تهتم أن يكون شريك حياتك له علاقة حية مع الله ؟ أم أن هذا لا يمثل فرقاً جوهرياً لك ؟!)**

دعا إبراهيم عبده أليعازر الدمشقي وطلب منه أن يرجع إلى حاران ليبحث عن زوجة لابنه تكون من أهله ومن عشيرته. فأطاع العبد سيده وذهب ولما وصل تضرع إلى إله سيده ليعينه على إتمام مهمته وسمع الله لدعائه وهناك تقابل مع رفقة بنت بتوئيل (بتوئيل بن ناحور أخو إبراهيم) فهي إذاً قريبة لسيده إبراهيم وذهب العبد معها إلى بيتها وأخبر أهلها بالقصة كاملة فأجاب لابان أخاها وبتوئيل وقالا: **«مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ الأَمْرُ. لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُكَلِّمَكَ بِشَرٍّ أَوْ خَيْرٍ. هُوَذَا رِفْقَةُ قُدَّامَكَ. خُذْهَا وَاذْهَبْ. فَلْتَكُنْ زَوْجَةً لابْنِ سَيِّدِكَ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ" (تك٢٤: ٥٠-٥١)** و ذهبت رفقة مع أليعازر الدمشقي وصارت زوجة لإسحق الذي أحبها وتعزى بها بعد موت سارة أمه.

رجاء مراجعة فهرس الأماكن والشخصيات (صفحة ١٦٩) لمعرفة المزيد عن المكان أو الشخص.

* المقدمة

* تأمل روحي : " من يعاشر القديسين يصبح قديساً "

إنـي أتعجب لموقف أليعـازر الدمشـقي فهـو لـم يـرَ إلـه سيده إبـراهيم وربمـا لـم يتعامل معه من قبل ولكنه رأى صورة هذا الإله مطبوعة فـي حيـاة سيده ولمس من خلاله القدرة الفائقة لهذا الإله ولما وضـع إبراهيم علـى عاتقه مهمـة صـعبة وهي اختيار زوجة لابنه إسحق احتار العبد المسكين ولم يعرف ماذا يفعل ؟

فهو يحب سيده جداً ولا يقدر أن يعصـى أمره ولكـن المهمـة حقـاً عسيرة فهو لا يعرف أحداً في حاران ؟ ولا يعرف إن كانت الفتاة صالحة أم لا؟ وربما لا تشاء الفتاة أن تترك أهلها وتتبعه لتتزوج من شخص لم تره ولا تعرف عنه شيئاً.

ولما ضاقت نفس العبد من عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه لم يجد حـلاً سـوى أن يرفع قلبه في صلاة سهمية لإله سيده إبراهيم، هذا الإلـه الـذي لـم يخـذل سيده أبداً وقال «**أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ يَسِّرْ لِي الْيَوْمَ وَاصْنَعْ لُطْفاً إِلَى سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ. هَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ وَبَنَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ خَارِجَاتٌ لِيَسْتَقِينَ مَاءً. فَلْيَكُنْ أَنَّ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقُولُ لَهَا: أَمِيلِي جَرَّتَكِ لأَشْرَبَ فَتَقُولَ: اشْرَبْ وَأَنَا أَسْقِي جِمَالَكَ أَيْضاً هِيَ الَّتِي عَيَّنْتَهَا لِعَبْدِكَ إِسْحَاقَ. وَبِهَا أَعْلَمُ أَنَّكَ صَنَعْتَ لُطْفاً إِلَى سَيِّدِي**»(**تك ٢٤: ١٢-١٤**)

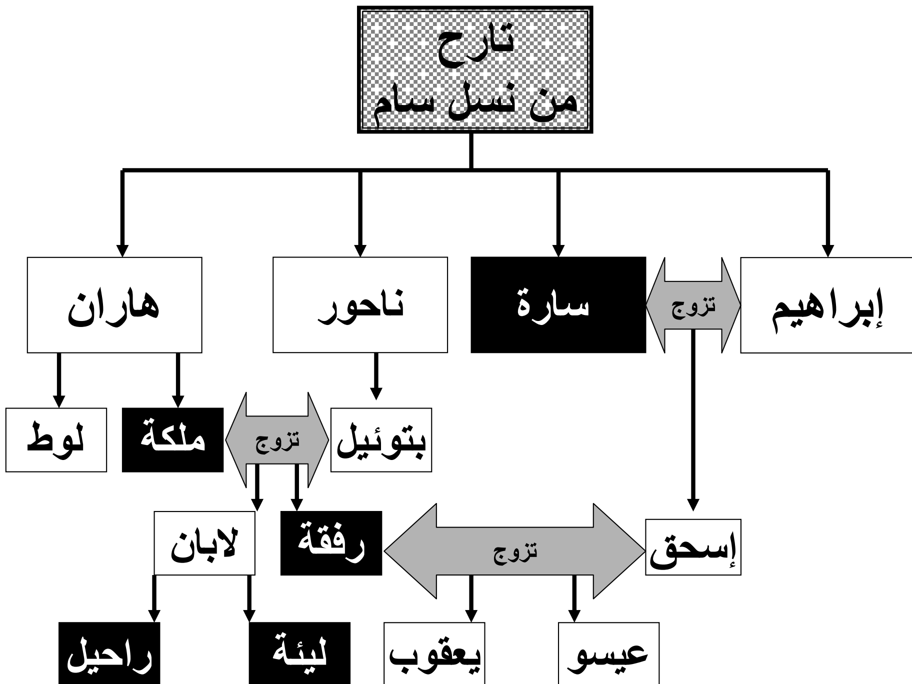
ما أعظم إيمانك يا أليعازر فأنت تدعو إله سيدك رغم أنك لا تعرفـه لكنـك تناديـه **" أيهـا الـرب "** بـل و تتجـرأ طالبـاً منـه علامـة علـى استجابته لطلبتـك !! ومـا أسرع استجابة السماء لهذه الصلاة السهمية التي اخترقتها ووصلت لعرش الله ، فلـم يكـد يفـرغ مـن كلامـه حتـى أتـت رفقـة تستقي ونفذت العلامـة التـي طلبهـا أليعازر من الله وهنا تعجب العبد من سرعة الاستجابة وسـألها ابنـة مـن تكـون؟ ولمـا عـرف أنهـا بنـت بتوئيـل (ابـن أخ إبـراهيم) لـم يتمالـك نفسـه فخر ساجـــــدا ًلهذا الإله العجيب.

*** المقدمة**

وبارك الله قائلاً «**مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَنْ سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي».(تك ٢٤ : ٢٧)**

حقاً قال السيد المسيح أنتم نور العالم فلقد استنار قلب وعقل أليعازر من النور الذي يشع من خلال سيده إبراهيم وصار هو الآخر له علاقة ودالة مع إله سيده إبراهيم . **(هل ننير الطريق لمن حولنا؟ هل يرون الله من خلالنا ويشتهون أن تكون لهم علاقة حقيقية معه؟!)**

عندما تزوج إسحق رفقة كان عمره ٤٠ سنة وانتظر أن يرزقه الله منها أولاداً وطال الانتظار لمدة عشرين عاماً فصلى إسحق إلى الله لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت وولدت توأمين عيسو ويعقوب.



*** المقدمة**

<u>* هكذا كانت ولادة يعقوب بن إسحق بن إبراهيم و الآن هلم ندرس حياته من بدايتها خلال عدة محطات :</u>

١ -**<u>المحطة الأولى:</u>** في بيت أبيه في كنعان.

٢ - **<u>المحطة الثانية:</u>** الهروب إلى فدان أرام (حاران).

٣ -**<u>المحطة الثالثة:</u>** عند خاله لابان في فدان أرام (٢٠ سنة).

٤ - **<u>المحطة الرابعة:</u>** هروبه من لابان و صراعه مع الله في الطريق.

٥ -**<u>المحطة الخامسة:</u>** عودته إلى بيت إيل.

٦ -**<u>المحطة السادسة:</u>** نزوله إلى أرض مصر.

٧ -**<u>المحطة السابعة:</u>** بركة الأسباط و موت يعقوب.

<u>* أهمية دراسة حياة يعقوب:</u>

قد يعترض البعض على دراسة حياة يعقوب بحجة أنها حكاية معروفة حفظنا تفاصيلها منذ الطفولة ولكن هناك أسباباً عدة تعطي لهذه القصة أهمية خاصة:

١ - **<u>يعقوب هو أبو الشعب اليهودي:</u>** حتى أن اسمه الجديد (إسرائيل) صار يطلق على اليهود بصفة عامة ولا يستطيع أي مفكر أن يتجاهل هذا الشعب العجيب، فتاريخه يكشف لنا الكثير من المشاكل السياسية الحاضرة. فإذا استطعنا أن نتفهم حياة يعقوب أتيح لنا إدراك تاريخ شعبه.

٢ -**<u>كان في يعقوب ما يشبهنا في نواح كثيرة:</u>** كان إبراهيم بطلاً ويعقوب إنساناً بسيطاً ساكناً في خيام، كان إبراهيم أرفع من مستوانا ويعقوب في نفس مستوانا. كانت طبيعة يعقوب أقرب إلى طبيعتنا الملوثة. **<u>فإن سقطاته تتحدث إلينا</u>**، لقد عرف كيف ينتهز فرصة جوع

أخيه الشديد. كما أنه خدع أباه وقابل مكر لابان بالمكر. وأقل ما نستطيع أن نصفه به أنه كان كاذباً مخادعاً مكاراً. **<u>وطموحه يتحدث إلينا،</u>** فنحن أيضاً لنا أحلامنا التي فيها نرى الملائكة بجوارنا ونقطع العهود والمواثيق عند ترك أوطاننا. **<u>وأحزانه تتحدث إلينا،</u>** فكثير منا يواجهون ما واجهه يعقوب من هجر للوطن وصراع من أجل الرزق وخداع متبادل ومرض وفقدان للأحباء. ويا لها من تعزية عظيمة عندما ندرك أن قديسي الكتاب المقدس كانوا بشراً تحت الآلام مثلنا.فلم يعيشوا كل حياتهم بلا خطية ولكنهم أخطأوا وتذمروا وتمردوا مثلنا. وعندئذ نتشجع لأنه إن كان الله قد استطاع أن يجعل من يعقوب وشاول الطرسوسي وسمعان بن يونا وغيرهم قديسين ، فلا شك أنه يستطيع أن يتمم نفس الأمر معنا.

٣ -**<u>في حياة يعقوب تتجلى محبة الله وقدرته على التغيير:</u>** كثيراً ما ننظر إلى المحبة نظرة خاطئة، فإننا نظن أن المحبة هي التي تدلل وتلاطف وتجعل من نفسها درعاً فلا تهب علينا العواصف. وليست لدينا فكرة عن محبة الله التي تختلف كثيراً عن ذلك، فهي محبة مؤدِبة لتخلص النفس المحبوبة من كل الشوائب العالقة بها كما حدث مع يعقوب من خلال دروس طويلة تلقاها في مدرسة الألم والأحزان حتى يستطيع أن يصير إسرائيل.

والآن فلندخل كتلاميذ في مدرسة محبة الله، ولنضع جانباً كل أفكارنا عن برنامج الدراسة ولنخضع تماماً لإرشاده وتعليمه ولنكن مستعدين لتلقي أي درس من مدرسة الأحزان، ولنثق كل الثقة في محبة الله التي لا حد لها ولنسلم أنفسنا له ليصنع معنا كما صنع مع يعقوب.

المحطة الأولى
في بيت أبيه في كنعان

يعقوب هو أحد الآباء الأوائل. وهو ابن إسحاق بن إبراهيم وهو الذي دُعي إسرائيل ومن هنا تكمن أهميته لأن العهد القديم كله يدور حول قصة إسرائيل شعب الله وأولاد يعقوب. إن شخصية يعقوب غنية جداً بالأحداث والمواقف، إنها بحق شخصية تثير التأمل فقد تجد بها الكثير من العيوب والصفات المرذولة كالكذب والأنانية والخداع وفي الوقت نفسه تجد فضائل كثيرة مثل إدراكه لقيمة البركة وطلبها بكل جهده ليحصل عليها.

يعقوب هو أحد الآباء البطاركة الكبار (إبراهيم – إسحاق – يعقوب) وليس المقصود بكلمة بطاركة المعنى الحالي للكلمة (رئيس كهنة) ولكن يقصد بها آباء البشرية أو شفعائها. وقد صارت لهم مكانة روحية أفضل من آدم أبي البشرية بالجسد بسبب إيمانهم وهؤلاء هم الذين سلموا الإيمان لكل الأجيال من بعدهم. هيا معاً نبدأ القصة من سفر التكوين إصحاح ٢٥.

* إسحاق يصلي لله من أجل النسل :

[١٩]وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ. [٢٠]وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. [٢١]وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ.(تك٢٥ : ١٩- ٢١)

تبدأ القصة بزواج إسحاق[٣] من رفقة[٤] كما عرفنا من المقدمة ولما طال الانتظار ولم يكن لهما ولد صلى إسحاق من أجلها واستجاب له الرب فحبلت زوجته.

رجاء مراجعة فهرس الأماكن والشخصيات (صفحة ١٦٩) لمعرفة المزيد عن المكان أو الشخص.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

من العجيب أن إسحاق لم يفكر أن يتزوج مرة أخرى طلباً للنسل كما فعل أبوه إبراهيم. فهو الوحيد من الآباء البطاركة (إبراهيم – إسحاق – يعقوب) الذي تزوج مرة واحدة فقط وذلك لأن إسحاق يرمز للسيد المسيح ورفقة ترمز للكنيسة وهي كنيسة واحدة جامعة رسولية والكنيسة لا تستطيع أن تنجب إلا من خلال الصلاة وشفاعة السيد المسيح.

إننا نقف في انبهار أمام صورة قلما نراها في هذه الأيام وهي صورة الزوج الذي يشعر بألم زوجته و ضيقها فيصلي من أجلها!! **(هل هناك من يصلي من أجل شريك حياته في يومنا هذا؟ هل تشعر بما يضايق الطرف الآخر وتشاركه مشاعره وتصلي لأجله ؟ يا ليتنا نفعل لأن ذلك سيكون له بركة عظيمة تعود بالخير والسعادة على الطرفين.)**

* تأمل روحي : " طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا. "(يع ٥ : ١٦)

قد نشعر بالفرح ونحن نرى نفس إسحاق الرقيقة التي لم تحتمل أن ترى رفقة متألمة فوقف يصلي من أجلها ولكننا الآن بصدد التأمل في قوة الصلاة نفسها وقوة إيمان القلب الذي رفعها.

كثيراً ما نصلي ونطلب من الله ونشعر أن صلاتنا لم ترتفع أكثر من سقف الحجرة التي نقف فيها ونتساءل في عجب لماذا لا يستجيب الله ؟

ألا يسمعنا ونحن أولاده ؟ هنا يكمن السر الخطير هل نحن حقاً أولاده كما كان إسحاق ابناً لإبراهيم؟.

هل نطيعه كما أطاع إسحاق حتى إلى الموت فلم يتكلم ولم يحاول الهرب أو المقاومة (مع كونه شاباً صغيراً وأبوه شيخاً فكان يستطيع أن يهرب بسهولة، ربما لو حدث مثل هذا الموقف في هذه الأيام لأصعد الابن أباه محرقة !)

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

بل إن إسحاق رأى أن أباه يطيع الله وعليه بالتالي أن يخضع لأبيه ولما رأى الله عظم إيمان الأب وابنه لم يستطع السكوت بل تكلم في الحال مانعاً إبراهيم من أن يمس الغلام. هكذا كان إسحاق غالياً جداً عند الله وكانت بركة أبيه سارية في حياته فكانت كلمته مسموعة من السماء وطلبته مجابة.

وكما استطاع إيليا أن يغلق السماء بكلمة بعد ذلك بعدة قرون لأنه أيضاً كان من أولاد إبراهيم. **هل أدركت الآن أن العيب ليس في الصلاة ولا في الله ولكن العيب فينا نحن لأننا لا نسلك حقا كأولاد لله ؟ هل تحاول أن تكون ابنا حقيقياً لله وترى مدى تأثير صلاتك؟**

*** الرب يستجيب ويعطي بسخاء :**

[٢٢]وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. [٢٣]فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ». (تك ٢٥ : ٢٢- ٢٣)

اكتشفت رفقة أنها تحمل في أحشائها توأمين، فتعجبت جداً. أبعد عشرين سنة من الانتظار كانت تحلم فيها بطفل واحد فقط دون جدوى، الآن يتزاحم في بطنها طفلان؟ إن هذا يكشف لنا عن سخاء الله فهو قد يجعلنا ننتظر طويلاً ولكن عندما يعطي فهو " **يُعْطِي بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ" (يع ١: ٥)** بل ويعطي " **كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً " (لو ٦ : ٣٨)**

كان من الطبيعي أن تفرح رفقة جداً بعطية الله لها وتشكره عليها ولكننا نراها قد ذهبت لتسأل الله لماذا أنا ؟ لماذا تريد أن تعطيني طفلين ؟ إنها عجيبة حقاً!! من منا إذا أراد الله أن يعطيه خيراً بفيض، يذهب ويقول له لماذا؟ ولكن رفقة كانت شخصية روحية لها الحواس مدربة وإيمانها بسيط فهي تؤمن أن الله لا يتصرف بعشوائية بل كل شيء مدروس ومرسوم بكل دقة. فمضت لتسأله ما هو قصدك

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

يا رب من إعطائي طفلين ؟ ما هي مشيئتك ؟ فرد الله عليها موضحاً بأنهما ليسا مجرد طفلين بل يصيران شعبين وأمتين والكبير يصير عبداً للصغير.

* تأمل روحي: " لتكن مشيئتك " (لو ١١ : ٢)

لاشك أن معظمنا يبحث عن معرفة إرادة الله في حياته و يصرخ مع بولس الرسول قائلاً «**يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» (أع ٩: ٦)**

وأنت يا أخي الحبيب هل تهتم بمعرفة مشيئة الله في حياتك ؟

أم أنك تمضي قدماً في الحياة وقد صممت أذنيك عن سماع صوت الله وأغمضت عينيك عن رؤية مشيئته ؟

إذا أردت أن تسمع صوته وتعرف مشيئته فتأكد أنه سيرد عليك بألف طريقة وطريقة، من خلال الكتاب المقدس ، أو عظة على لسان أحد الناس . لكن المهم أن تكون لك الأذن الروحية المدربة لتستطيع أن تميز صوته.

* ولادة عيسو ويعقوب:

٢٤فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ٢٥فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». ٢٦وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا. (تك ٢٥ : ٢٤- ٢٦)

مرت شهور الحمل بسلام و تمت أيام رفقة لتلد. فنزل الطفل الأول لونه أحمر ومشعر جداً (كأن جسمه مغطى بفروة شعر) فدعوا اسمه عيسو[٥] وبعد ذلك بوقت قليل جداً ولد الطفل الثاني ويده ممسكة بكعب أخيه لذلك دعوه يعقوب[٦]. و هكذا صار عيسو البكر(المولود أولاً) ويعقوب هو الثاني رغم أن الوقت بينهما لا يتعدى دقائق. وكان إسحاق وقتها قد بلغ من العمر ٦٠ سنة.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

* الغلطة الكبرى لإسحاق ورفقة :

٢٧فَكَبِرَ الْغُلاَمَانِ، وَكَانَ عِيسُو إِنْسَانًا يَعْرِفُ الصَّيْدَ، إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ، وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلاً يَسْكُنُ الْخِيَامَ. ٢٨فَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عِيسُوَ لأَنَّ فِي فَمِهِ صَيْدًا، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ.(تك ٢٥ : ٢٧- ٢٨)

مرت السنون وكبر الولدان وتمتعا بعشرة جدهما إبراهيم خمسة عشر عاماً قبل نياحته وسمعا منه وعنه الكثير ... قصة الإيمان الجبار وكيف كان الله يظهر له ويكلمه ويصارحه بما ينوي أن يفعله، والعشرة الطويلة بينهما والطاعة التي بلغت أوج عظمتها يوم وضع فلذة كبده على المذبح.

ولكن هل كان لعيسو ويعقوب نفس إيمان إبراهيم وإسحاق ؟ هذا ما ستجيب عنه الأحداث اللاحقة .

وفي ذلك العالم القديم لم تكن المهن تتعدى الصيد والرعي والزراعة. وكانت مهنة الصيد أكثرهم تعباً ومشقة إذ تتطلب قوة عضلية من الصياد لمطاردة الحيوانات وتتطلب أيضاً مكراً ودهاءً لنصب الفخاخ، وكان الصياد يقضي أغلب يومه في البرية تحت الشمس الحارقة يطارد الحيوانات ليعود منهك القوى في نهاية النهار حاملاً معه ما وفقه الله في صيده من الحيوانات. وقد اختار عيسو هذه المهنة التي وجدها تتناسب مع طبيعته العنيفة.

أما يعقوب فقيل عنه أنه كان إنساناً كاملاً يسكن الخيام ولا يقصد بالكمال هنا أنه كان هكذا في نظر الله ولكن الكلمة تعني أنه إنسان متحضر لأنه غالباً كان يشتغل برعي الأغنام. كان الناس ينظرون للصياد كأنه إنسان بربري غير متحضر أما الرعي والزراعة فكانت مهن متحضرة في ذلك الوقت. أحب إسحاق عيسو لأنه كل يوم يرجع من الصيد حاملاً له ما لذ و طاب من الأطعمة الشهية أما رفقة فكانت تحب يعقوب لأن طبيعته هادئة وليس عنيفاً

كأخيه وربما كان يقضي معها بعض الوقت في البيت يتجاذبان أطراف الحديث أما عيسو فكان يقضي نهاره في الصيد ويعود منهكاً ليأكل وينام هكذا لم تكن له أي علاقة بأمه وليس لديه وقت للحديث معها.

وكانت هذه بداية المشاكل ، الأب له ولد مفضل (وهو عيسو) والأم لها ابن محبوب (وهو يعقوب) وكانت رفقة تدلل يعقوب كثيراً ومن هنا بدأت الفرقة النفسية بين الأخوين وكانت هذه هي الغلطة الفظيعة في تاريخ أمتين. فقد غابت المحبة بين الأخوين وحلت محلها الأنانية وصار كل واحد يفكر في ذاته وفي مصلحته دون الاهتمام بأخيه.

* تحذير هام موجه للآباء والأمهات:

احذروا التفرقة بين أولادكم. لا تميزوا بين أخ وأخيه ، لا تقارنوهم ببعض لئلا تخسروهم وتزرعوا دون وعي البغضة في قلوب الأشقاء ويكبرون بنفسيات مشوهة فتجنوا ثماراً مرة كالعلقم مثلما حدث مع إسحاق ورفقة كما سنرى فيما بعد من خلال الأحداث.

* عيسو يحتقر البكورية :

وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ».
٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. ٣٤فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ. (تك ٢٥ : ٢٩-٣٤)

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

كان يعقوب لديه متسع من الوقت أكثر من أخيه عيسو، فربما انتهى اليوم مبكراً من رعي أغنامه وعاد إلى البيت وكان يطبخ عدساً وبينما هو منهمك في إعداد الطعام أقبل عيسو راجعاً من البرية بعد يوم شاق لم يذق فيه شيئاً من الطعام. اخترقت رائحة الطعام أنف عيسو الجائع المتعب فتنبهت كل حواسه وأسرع الخطى ناحية البيت ليجد أخاه منهمكاً في إعداد الطعام، فقال له بلهفة أطعمني من هذا الأحمر (العدس) لأني قد أعييت (من التعب و طول فترة الجوع).

وكنا نتوقع أن يرحب يعقوب بأخيه المتعب العائد من الصيد ويقول له بمحبة تفضل يا أخي ويعطيه ما طلب بكل سرور. لكننا نفاجأ بأمر غريب وهو أن يعقوب لا يعطي شيئاً دون مقابل بل يريد أن يأخذ من عيسو البكورية مقابل طبق العدس الذي سيأكله، يا له من ماكر لقد استغل تعب أخيه وحاجته للطعام فمضى يساومه، أما عيسو فلم يكترث كثيراً بكلام أخيه لأنه في نظره مجرد كلام فقال له ها أنا سوف أموت فماذا أفعل بالبكورية خذها ولكن أعطني العدس. ولم يصدق يعقوب أذنيه، أهكذا بكل سهولة وافق عيسو على إعطائه البكورية فطلب منه أن يحلف له ليتأكد من صدق نيته فحلف عيسو وباع بكوريته ليعقـــوب فأعطاه يعقوب الطعام فأكل واحتقر البكورية.



* **المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

و لنفهم خطورة ذلك دعونا نأخذ فكرة مبسطة عن أهمية البكورية.

ما هي البكورية ؟ البكورية هي الامتيازات التي يتمتع بها الابن البكر أكثر من أخوته ، وتشمل عدة أوجه تشمل المركز والقيادة والميراث :

فالبكر هو كبير العائلة في غياب أبيه ، وهو الكاهن الذي يقدم ذبائح عن إخوته لذلك له مكانة أعظم منهم .

وبالنسبة للميراث فالبكر يرث نصيب اثنين .

والأهم من هذا وذاك أنها تعني بركة إلهية مباشرة من خلال الأب الذي يبارك، خاصة عندما يكون هذا الأب هو إسحاق ابن الموعد الذي ورث بركة أبينا إبراهيم. **ومن نسله سيأتي السيد المسيح مخلص البشرية.** لذا فقد كان ميراث البكورية بالنسبة لإسحاق أكثر أهمية من مجرد وراثة بعض العبيد أو المواشي أو الآبار من مقتنيات أبيه.

وكان هناك دائماً بكر مقبول وبكر مرفوض من الله

فقايين كان بكراً ولكنه باع بكوريته بالخطية يوم قتل هابيل فصار شيث هو البكر الذي يأتي من نسله السيد المسيح .

وإسماعيل كان بكر إبراهيم ولكنه لم يأت حسب الوعد وهكذا صارت البركة من نصيب إسحاق.

و كان عيسو هو البكر ولكنه إنسان جسداني لا يفهم قيمة الروحيات فلم تكن البكورية في نظره تساوي أكثر من طبق عدس فحلف لأخيه أن يأخذها ويعطيه العدس وهكذا احتقر عيسو البكورية وباعها بشعار إلحادي فيه رفض لله ولم يدرك قيمتها وكانت هذه هي الخطية التي فصلته عن الله، فرفضه الله. لذلك قال بولس الرسول : " **أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ**

يُحْسَبُونَ نَسْلاً. " (رو ٩ : ٨) وقال أيضاً عن نعمة الله في الاختيار **" وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ رِفْقَةُ أَيْضاً وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ وَلاَ فَعَلاَ خَيْراً أَوْ شَرّاً لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ». كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ»."(رو ٩ : ١٠-١٣)**

وقد تسبب هذه الآيات عثرة لبعض الناس فيقولون أن الله يميز بين إنسان وآخر حتى قبل أن يولدا وأن الله يكره عيسو الذي لا ذنب له سوى أنه خُدع من أخيه الماكر الذي استغل جوعه وتعبه ليأخذ منه البكورية بطبق عدس.

لكن دعونا لا نتسرع في الحكم ونظلم الله الذي حاشاه أن يبغض إنساناً لأنه لما أراد أن يعرفنا ذاته قال **" الله محبة "** فهو كلي المحبة والبغضة ليست من طبيعته. المقصود هنا بكلمة " أبغضت عيسو " أي أبغضت طريقة تفكير عيسو الجسدية فهو لا يهتم بالبكورية كبركة روحية بل كان كل اهتمامه بشهوة الطعام. الله هنا أبغض منهج عيسو في الحياة **(الشخص الذي يبيع الروحيات بالشهوات الجسدية أو من أجل لذة وقتية)** فالله بسابق علمه رأى وعلم أن عيسو سيحتقر البركة لذلك استاء الله من تفكيره بهذه الطريقة الجسدية لأن هذا يعني أن عيسو رفض الله، وباع المكانة الروحية، باع الوعد، باع الخلاص، باع الانتساب لإيمان إبراهيم وإسحاق بحجة أنه ماض إلى الموت فما قيمة البركة. وبالتالي رُفِض من الله لأنه كان معروفاً أن الابن البكر سيأتي من نسله السيد المسيح فلم يهتم عيسو بذلك عكس يعقوب الذي كان يتحين أي فرصة يستطيع أن يحصل منها على هذه البركة ولو كان قد صبر قليلاً لأخذها من الله بدون خداع لأن الله قد أعلن من البداية لرفقة أن كبيراً يستعبد لصغير.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

إن طريقة عيسو في التفكير كانت مختلفة اختلافا جذرياً عن طريقة أبيه وجده، فكلاهما مع كونهما أغنياء جداً كانا يعيشان كغرباء على الأرض في خيام و لم يبنيا بيوتاً ليستقرا فيها لأنهما وضعا رجاءهما في وطن أفضل أي سماوي **" وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. ١٦وَلَكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَناً أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيّاً. لِذَلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً. "(عب ١١: ١٣ ، ١٦)**

ولكن عيسو كان يقول " **فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ!"(١كو ١٥ : ٣٢)** وصارت هذه الفكرة أساس الفلسفة الرواقية فيما بعد وهي أن نتمتع بكل الملذات لأننا لنا حياة واحدة فقط. لو فكرنا بهذه الطريقة لصرنا أشقى جميع الناس كما قال بولس الرسول " **إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ. " (١كو ١٥ : ١٩)**

* <u>تحذير:</u> لا تبع الروحيات بالشهوات

ينقسم البشر إلى نصفين، نصف يبيع الروحيات بالجسديات (مثل عيسو) والنصف الآخر يبيع الجسديات ليحصل على الروحيات (مثل يعقوب).وللأسف فقد باع عيسو بركته بثمن بخس جداً ...... مجرد طبق عدس.

يا صديقي خذ عبرة من عيسو ولا تستهتر بالأمور الروحية ولا تبع مسيحك مقابل أي شهوة (مال – مركز – عاطفة) لأن عيسو طلب البركة بعد ذلك بدموع ولم يحصل عليها لأنه طلبها بعد فوات الأوان. هكذا عرفنا أن الله يكره الخطية ولكنه لا يكره الخاطئ فالله أبغض خطية عيسو (احتقاره للبكورية) ولم يبغض عيسو نفسه، وأحب يعقوب (لإدراكه القيمة الروحية للبكورية) ولم يحب صفات يعقوب بدليل أنه تعرض للكثير من إعادة التشكيل على يدي الله حتى يصبح في صورة تليق بإسرائيل أبي الأسباط.

* تأمل روحي : كنيسة الأبكار

تدعى كنيستنا كنيسة الأبكار فنحن مثل يعقوب لم نكن البكر الحقيقي بل كان البكر الحقيقي هو شعب إسرائيل لذلك قال الله لفرعون " **أَطْلِقِ إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ.** " **(خر٤: ٢٢)** ولكن إسرائيل الابن البكر باع بكوريته لما رفض السيد المسيح واشتريناها نحن الأمم لما قبلناه لذلك دعينا كنيسة أبكار.

* إسحاق يتغرب في جرار :

وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ. ٢وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. ٣تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. ٤وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، ٥مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي». ٦فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ.(تك ٢٦: ١-٦)

حدثت مجاعة أخرى غير التي كانت في أيام إبراهيم وترك إسحاق مكانه وذهب ليتغرب عند أبيمالك (ومعناه أبي ملك وهو لقب لكل ملوك جرار مثل لقب فرعون لملوك مصر) ملك الفلسطينيين في جرار التي تقع جنوب شرق غزة. وظهر له الرب ومنعه من النزول إلى مصر لئلا يتعرض لمتاعب كما تعرض أبوه إبراهيم وجدد له الرب العهد بالبركة والنسل الكثير من أجل طاعة إبراهيم أبيه. فسكن إسحاق في جرار.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

*** إسحاق يكرر غلطة إبراهيم :**

[7]وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي» لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: «يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ» لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. [8]وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ. [9]فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: «لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا». [10]فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا». [11]فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: «الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يَمُوتُ». (تك٢٦: ٧-١١)

سكن إسحاق في جرار وسأله أهل المكان عن رفقة فخاف أن يقول أنها زوجته فدعاها أخته وكأنما التاريخ يعيد نفسه ونحن قد رأينا إبراهيم يقع في هذه الغلطة مرتين، مرة في مصر وكادت سارة تضيع منه لولا تدخل عناية الله لإنقاذها من بيت فرعون (تك١٢: ١٠-٢٠) ولم يتعلم إبراهيم من غلطته الأولى بل كرر نفس الكذبة مرة أخرى عندما أتت مجاعة أخرى وذهب هذه المرة إلى أبيمالك ملك جرار(تك ٢٠: ١-٧) وتدخل الرب مرة أخرى لإنقاذ سارة.

وقد نعتبر كذبة إبراهيم نصف كذبة لأن سارة هي حقاً أخته بنت أبيه ولكن من أم مختلفة فصارت له زوجة، ولكن إسحاق قد كذب بالتأكيد عندما قال عن رفقة أنها أخته. إن كل أب يمثل القدوة الحية التي يراها الابن فيتشبه به في محاسنه ومساوئه وهكذا أعاد إسحاق كذبة إبراهيم وربما يكون يعقوب قد سمع عن قصة جده إبراهيم في جرار وعايش كذبة أبيه فاعتاد الكذب. ولكن الله لا يتركنا رغم ضعفاتنا المتكررة فهو العالم بضعف طبيعتنا البشرية.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

وفي أحد الأيام تطلع أبيمالك من نافذة قصره فرأى إسحاق يداعب رفقة كزوج مع زوجته ففهم أنها زوجته وليست أخته.

فاستدعاه الملك وعاتبه على كذبه لأنه بهذا كان يعرض زوجته للخطر فقد يأخذها أحد رجال المدينة ويتزوجها. اعتذر إسحاق وحاول تبرير كذبته بسبب خوفه من أهل المكان لئلا يقتلوه ويأخذوا زوجته.

أصدر أبيمالك أوامره لكل المدينة معلناً أن رفقة هي زوجة إسحاق ومن يحاول أن يقترب منها يقتل قتلاً.

* رحيل إسحاق عن جرار :

وَزَرَعَ إِسْحَاقُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ فَأَصَابَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعْفٍ، وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. ١٣فَتَعَاظَمَ الرَّجُلُ وَكَانَ يَتَزَايَدُ فِي التَّعَاظُمِ حَتَّى صَارَ عَظِيمًا جِدًّا. ١٤فَكَانَ لَهُ مَوَاشٍ مِنَ الْغَنَمِ وَمَوَاشٍ مِنَ الْبَقَرِ وَعَبِيدٌ كَثِيرُونَ. فَحَسَدَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ. ١٥وَجَمِيعُ الآبَارِ، الَّتِي حَفَرَهَا عَبِيدُ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ، طَمَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَمَلأُوهَا تُرَابًا. ١٦وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِسْحَاقَ: «اذْهَبْ مِنْ عِنْدِنَا لأَنَّكَ صِرْتَ أَقْوَى مِنَّا جِدًّا». ١٧فَمَضَى إِسْحَاقُ مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلَ فِي وَادِي جَرَارَ وَأَقَامَ هُنَاكَ. فَعَادَ إِسْحَاقُ وَنَبَشَ آبَارَ الْمَاءِ الَّتِي حَفَرُوهَا فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ، وَطَمَّهَا (ردمها) الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، وَدَعَاهَا بِأَسْمَاءٍ كَالأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَاهَا بِهَا أَبُوهُ. ١٩وَحَفَرَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ فِي الْوَادِي فَوَجَدُوا هُنَاكَ بِئْرَ مَاءٍ حَيٍّ. ٢٠فَخَاصَمَ رُعَاةُ جَرَارَ رُعَاةَ إِسْحَاقَ قَائِلِينَ: «لَنَا الْمَاءُ». فَدَعَا اسْمَ الْبِئْرِ «عِسِقَ» لأَنَّهُمْ نَازَعُوهُ. ٢١ثُمَّ حَفَرُوا بِئْرًا أُخْرَى وَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا أَيْضًا، فَدَعَا اسْمَهَا «سِطْنَةَ». ٢٢ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَحَفَرَ بِئْرًا أُخْرَى وَلَمْ يَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا، فَدَعَا اسْمَهَا «رَحُوبُوتَ»، وَقَالَ: «إِنَّهُ الآنَ قَدْ أَرْحَبَ لَنَا الرَّبُّ وَأَثْمَرْنَا فِي الأَرْضِ». ٢٣ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

٢٤فَظَهَرَ لَهُ الرّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ: «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ، وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي».

٢٥فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا.(تك٢٦ : ١٢-٢٥)

إذا كان إسحاق قد أخطأ بكذبه إلا أنه مازال يتميز عن أهل المكان بإيمانه بالله، فسامحه الله بعد توبته وقبوله توبيخ أبيمالك له. ولما زرع قطعة أرض في جرار أعطاه الله بركة عظيمة وهي مائة ضعف المحصول المعتاد في ذلك الوقت !

وبارك الله في غنمه فتكاثرت جداً وبهذا صار إسحاق أغنى إنسان في جرار فحسده أهل المكان وعبروا عن غيظهم منه بأن ردموا الآبار التي حفرها إبراهيم عندما كان ساكناً بينهم وهي تعتبر ملكاً لابنه إسحاق ، فحتى لا يستخدمها ويزداد غناه ردموها له ومنعوا بذلك عنه الماء لعله يرحل عنهم.

لكنه احتمل سوء تصرفهم ولم يرحل، فاضطر أبيمالك أن يطلب منه ذلك لأنه صار أقوى منهم وقد يتحكم فيهم. ارتحل إسحاق من جرار إلى منطقة قريبة منها تدعى وادي جرار ولم ينزعج من حسد الفلسطينيين وردمهم للآبار بل عاد في إيجابية يحفرها من جديد مزيلاً عنها التراب والحجارة التي ألقاها فيها أهل جرار.

وفعلاً بدأ إسحاق في نبش بئراً من الآبار التي حفرها إبراهيم، فعادت إليها المياه وعندما رأى الفلسطينيون ذلك ثاروا عليه وادعوا ملكيتهم لهذه البئر. أما إسحاق فلم يتشاجر معهم مفضلاً السلام فتركها لهم ومضى ودعاها عسق أي خصام.

لم ييأس إسحاق من مضايقاتهم له ولم يرد على ذلك بشجار بل ترك لهم ما يريدونه وذهب يحفر بئراً أخرى وتكرر الموقف السابق فتركها لهم أيضاً ودعاها سطنة أي نزاع.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

استمر إسحاق يبحث عن الماء ولم يتوقف بسبب مضايقات جيرانه ووجد بئراً ثالثة. وإذ رأى الله صبره ومثابرته واحتماله ومحبته، جعل الفلسطينيين يتركونه ولا يأخذون هذه البئر. ففرح إسحاق وشكر الله ودعا هذه البئر رحوبوت أي الله أرحب لنا وأعطانا أن نستقر ونثمر في هذه الأرض.

بعد هذا انتقل إسحاق إلى بئر سبع فظهر له الله وجدد له عهد البركة حتى لا ينزعج من مضايقات الفلسطينيين ويثق أن الله مازال معه ولم يتركه، فبنى مذبحاً للرب وشكره وحفر بئراً أخرى هناك واستقر هناك مدة يرعى غنمه.

<u>* تأمل روحي: أعظم انتصار هو أن تحول الأعداء إلى أصدقاء؟</u>

الإنسان الشرير يرد الإساءة بأشر منها، الإنسان الطبيعي قد يرد الإساءة بمثلها وقد لا يرد لحسن أخلاقه. لكن أولاد الله يختلفون عن البشر الطبيعيين فهم لا يكتفون بعدم رد الإساءة بل يردونها بإحسان كما رأينا من خلال تصرفات إسحاق في موضوع الآبار.

كان من الطبيعي والسهل عليه أن يتشاجر مع الفلسطينيين ويوقفهم عند حدودهم ولكنه لم يفعل، بل تنازل عن حقه في البئر مرتين مفضلاً السلام وفي المرة الثالثة لم يضايقوه بل تركوا له البئر بسبب صبره ومثابرته.

ما أسهل التورط في العداء وما أصعب كسب الأصدقاء ولكن الأمر الأكثر صعوبة هو تحويل الأعداء إلى أصدقاء " **إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضا يسالمونه " (أم ١٦ : ٧)**

إذا ضايقك الناس وأرادوا أخذ ممتلكاتك فاترك لهم ما يريدونه وقل مثل إسحاق **<u>" لنذهب ونحفر بئراً أخرى "</u>** خذه مبدأ في حياتك ولا تتشاجر مع أحد على شيء ولا تعتبر هذا ضعفاً منك بل بالعكس إنه منتهى القوة وثق أن الله يرى صبرك واحتمالك وسوف يكافئك خيراً.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

*عيسو يتزمج من بنات الحثيين :

وَلَمَّا كَانَ عِيسُو ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَةً يَهُودِيتَ ابْنَةَ بِيرِي الْحِثِّيِّ وَبَسْمَةَ ابْنَةَ إِيلُونَ الْحِثِّيِّ. فَكَانَتَا مَرَارَةَ نَفْسٍ لإِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ. (تك ٢٦: ٣٤-٣٥)

تمادى عيسو في استهتاره ولم يستشر والديه في أمر زواجه بل مضى وتزوج من بنات حث الوثنيات . و حث هو ثاني أبناء كنعان بن حام بن نوح وكان نوح قد لعن حام ونسله لأنه لم يستر عليه يوم سكر وتعرى (تك٩: ٢٤-٢٦).

ولكن مثل هذه الأمور لم تكن تعني الكثير لشخص مثل عيسو فضرب عرض الحائط بهذا الكلام ومضى وتزوج من الأمميات الحثيات نسل كنعان فصارت هاتان الزوجتان مرارة نفس لرفقة ، ويا لها من كلمة قصيرة معبرة عن كم الألم اليومي الذي عانت منه رفقة بسبب سوء اختيار ابنها .

اتحد عيسو بأهل العالم ليؤكد على احتقاره للبكورية فمحبة العالم والارتباط به عداوة لله **(الخلطة مع أهل العالم قد تفقدنا الملكوت)** لذلك يحذرنا بولس الرسول قائلا: "**١٤لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ ١٥وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟" (٢كو٦ : ١٤-١٥)**

وهكذا باع عيسو كل شيء فاستحق الحرمان من أن يأتي رب المجد من نسله.

وهناك من يفعل مثل عيسو في هذه الأيام، فقد تحب الفتى أو الفتاة شخصاً من دين آخر وقد يبيع كل شيء للارتباط به . فاحذروا ولا تنساقوا وراء عواطفكم لأن العاطفة الملتهبة تنطفئ سريعاً ولا يتبقى سوى المر الذي تجرعونه !! هل تبيع أبديتك بأبخس الأثمان؟! احترس يا صديقي لئلا تفقد كل شيء.

* **المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

* إسحاق يريد أن يبارك بكره :

وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». [2]فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. [3]فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، [4]وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».(تك ٢٧ : ١- ٤)

مرت عدة سنوات على بيع عيسو بكوريته ليعقوب وأكد له كلامه بحلف وشاخ إسحاق وضعف نظره وأحس بقرب النهاية ولم يكن يعلم شيئاً عن موضوع بيع البكورية ليعقوب. فدعا إسحاق عيسو بكره – كما كان يظن – وطلب منه أن يخرج إلى البرية حاملاً عدة الصيد ويصنع له الأطعمة التي يحبها حتى يأكل منها ويباركه قبل أن يموت.

وكان جديراً بعيسو في تلك اللحظة أن يعترف لأبيه بأنه قد أخطأ وباع بكوريته لأخيه يعقوب وحلف له على ذلك. ولكن عيسو نسى أو تناسى ذلك واعتبره مجرد كلام رغم أنه حلف فكان يجب أن يوفي ولكن الإنسان الجسداني ما الذي يمنعه من أن يحلف ويحنث؟!**(احذر يا صديقي من الحلف والكذب، لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان)** كان عيسو مؤمناً بأن أباه له بركة لأن الله قد بارك إبراهيم جده قائلاً : " **فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. [3]وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ".(تك ١٢ : ٢-٣)** وقد انتقلت هذه البركة من جده إبراهيم لأبيه إسحاق والآن حان دوره ليحصل عليها.

وكانت هذه صورة مصغرة من محبة الله إذ أعطى لأولاده السلطان أن يمنحوا البركة ولذلك كان يحرص الأبناء على نوال بركة والديهم لارتباط ذلك ببركة

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

الله . ومن هنا أتى سلطان الحل والربط في أبوة الكهنوت : **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ. (مت ١٨ : ١٨)** فكما كانت البركة تسري من إبراهيم لإسحاق وكان الله يسمع ويبارك هكذا كلمة الكاهن مسموعة ومستجابة من الله الذي أعطاه هذا السلطان.

* رفقة تدبر مؤامرة :

٥وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. ٦وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ٧ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. ٨فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: ٩اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ١٠فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». (تك ٢٧ : ٥- ١٠)

سمعت رفقة كلام زوجها لعيسو وذهب عيسو فعلاً لينفذ رغبة أبيه ويحصل على البركة، فلم تتمالك رفقة نفسها ؟! كيف يأخذ عيسو البركة وهو إنسان همجي لا يدري شيئاً عن معنى البركة ويعقوب ابنها الهادئ المحبوب سيُحرم من بركة أبيه لمجرد أن عيسو وُلِد قبله بدقائق معدودة.

لا لن أقف مكتوفة الأيدي، لابد أن أفعل شيئاً لمساعدة يعقوب المسكين، هكذا كانت رفقة تحدث نفسها. ربما كانت رفقة معذورة في تصرفها هذا لأنها قد سمعت وعد الرب أن كبير يُستعبد لصغير فأدركت أن البركة للصغير، ولكنها لما رأت إسحاق مزمعاً أن يعطي البركة لعيسو ارتبكت وأرادت تحقيق الوعد بطريقتها البشرية ولكن التدخل البشري كثيراً ما يفسد خطط الله مثلما فعلت

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

سارة عندما تعجلت تنفيذ وعد الله وطلبت من إبراهيم أن يتزوج هاجر. ولا نقصد بهذا أن نلتمس لرفقة الأعذار في خداعها لإسحاق ولكننا نشرح المبررات التي قد تكون دفعتها إلى ذلك.

ثم أسرعت واستدعت يعقوب وقصت عليه ما سمعت وطلبت منه أن يحضر لها جديين جيدين من المعزى لتصنعهما أطعمة شهية لإسحاق كما يحب. وكان دور يعقوب يتلخص في حمل الأطعمة لأبيه والحصول على البركة وهكذا تكون المؤامرة قد نجحت.

تمتلئ السطور السابقة بالكثير من المعاني السلبية والقيم المتدنية، فرفقة لا تهتم بأي شيء سوى حصول يعقوب على البركة حتى لو خدعت زوجها وابنها الآخر(عيسو) في سبيل ذلك، وحجتها أن يعقوب أحق بالبكورية لأنه يعرف قيمتها فالفضيلة الوحيدة في هذه القصة المخزية هي إيمان رفقة ويعقوب بالبركة وحرصهم على الحصول عليها ولكن من قال أن الغاية تبرر الوسيلة؟!

* <u>تأمل روحي:</u> الغاية لا تبرر الوسيلة

كن حذراً فقد تنخدع من الشيطان بأن هدفك نبيل ولا مانع من استخدام أساليب ملتوية لبلوغ هذا الهدف النبيل. ويبدأ الشيطان في تسمية الأشياء بألفاظ راقية براقة، فالرشوة مثلا تصبح إكرامية وعربون صداقة، والخداع يصبح ذكاء والمكر يصبح حذراً وهكذا ... وينخدع الإنسان المسكين مصدقاً إبليس اللعين الذي أقنعه أن الغاية تبرر الوسيلة، فخذ حذرك إنه مبدأ شيطاني وليس من مبادئ السيد المسيح. فإن كان الهدف نبيلاً فلابد أن تكون الوسيلة كذلك أيضاً.

* **المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

* حبك المؤامرة :

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ.
[12]رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ
بَرَكَةً». [13]فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ
لِي». [14]فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ.
[15]وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا
فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، [16]وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ
عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. [17]وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ
يَعْقُوبَ ابْنِهَا.(تك ٢٧ : ١١- ١٧)

من الغريب أن يعقوب لم يندهش لرغبة أمه في خداع إسحاق ولم يعارضها مستنكراً رأيها بل بالعكس لقد وافق بمنتهى السهولة وكأنه ورث الكذب والخداع بل لقد بدا أكثر منها دهاءً فاحتاط لئلا تنكشف اللعبة إذا تحسسه أبوه، فهو أملس وعيسو مشعر، وإذا انكشفت الخدعة فقد يلعنه والده بدلاً من أن يباركه.

<u>* اهتم يعقوب ألا ينفضح أمام إسحاق ولم يهتم ألا ينفضح أمام الله وكل البشرية فى اليوم الأخير ... الخطية الخفية أسهل من الظاهرة لأننا نهتم برأى الناس.</u> كان كل اهتمام يعقوب متمركزاً في كيفية حبك الخدعة حتى لا ينفضح أمام إسحاق الذي كلت عيناه ولكنه لم يفكر في وجود الله الذي عيناه كلهيب النار تخترقان أستار الظلام. نحن أيضاً نقع كثيراً في هذا الخطأ فنهتم بصورتنا أمام الناس ولا يعنينا رأي الله فنكون كالقبور المبيضة من الخارج تبدو ظواهرنا جميلة للناس ولكن بواطننا لا يعلمها إلا الله. لنحرص على رضا الله لا الناس.

عندئذ قالت له رفقة لا تخف لعنتك علـَّي، لكن نفذ ما أقوله لك وسنتدبر هذا الأمر الأخير حتى لا تنكشف المؤامرة أمام أبيك. وهنا يبرز دور الأم الخطير

في التربية ومدى تأثيرها على أولادها، فلو كانت الأم معتادة الكذب سيصبح الأولاد مثلها فهي القدوة الحية التي يتعلمون منها. وهنا نرى رفقة تدفع يعقوب للغش والخداع ولكنها أول من أضير بسبب ذلك فسوف تُحرم من ولديها كما سنرى بعد ذلك من خلال الأحداث.

* خطيتك عليَّ: خدعة لا تصدقها ولا ترددها ....

إن تلك الكلمة هي أكبر خدعة ممكن أن يخدعنا بها الشيطان. فلولا هذه الكلمة ما كان يعقوب قد تشجع على الكذب والخداع ولكن أتت هذه الكلمة كدفعة قوية من أمه لينفذ خطتها. احذر من هذه الكلمة لا يوجد من يتحمل خطية الآخر، كل واحد مسئول عن تصرفاته أمام الله و سيحاسب عليها خيراً كانت أم شراً، لذلك لا تقل هذه الكلمة لتشجع بها إنساناً على الخطأ، و لا تصدقها إن قيلت لك لتجعلك تقع في الخطية، فهي خدعة شيطانية لا تصدقها ولا تقلها.

كان أمير الشعراء أحمد شوقي مؤمناً بدور الأم الخطير في تربية أولادها فقال:

الأم مدرســـة إذا أعددتـهـا   أعددت شعبـــاً طيب الأعراق

فسمع يعقوب ونفذ ما طلبته منه أمه. فصنعت رفقة الأطعمة التي يحبها إسحاق وألبست يعقوب من ثياب عيسو الموجودة عندها في البيت وغطت يديه ورقبته بجلد المعزي حتى إذا تحسسه إسحاق لا يشك في كونه عيسو وأعطته الأطعمة ليذهب بها لأبيه ويعود إليها حاملاً البركة التي تريدها له.

*** التغطية بجلود الحيوانات :** عندما أخطأ آدم وتعرى تغطى هو وحواء بورق التين الذي لم يسترهما. لكن الله من حنانه قبل أن يطردهما من الجنة قدم ذبيحة حيوانية ومن جلدها صنع لهما أقمصة وألبسهما. فالإنسان الخاطئ يحتمي في دم حيوان برئ، ولكن ظل هذا حلاً مؤقتاً إلى أن أتى الحمل الحقيقي الذي بدمه غفر خطايا العالم كله. هكذا حاول يعقوب أن يحتمي في جلود الحيوانات ولكنها

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

للأسف لن تستره بل سيفضح عمله لأن المبني على الخداع لابد وأن ينكشف عنه القناع.

* اختار الله رفقة لإسحاق منذ زمن ومع ذلك خدعته وكذبت عليه ؟؟

نحن نؤمن أن الله لا يمكن أن يختار لأولاده اختياراً سيئاً وهذا صحيح فما يختاره لنا الله هو في الواقع الأصلح والأنسب لنا. ولكن نتساءل لماذا كذبت رفقة على إسحاق وهي المختارة له من قبل الله؟

أخي الحبيب قد يرشدك الله لاختيار شريك حياتك، ولكن هذا لا يعني أن مسئوليتك قد انتهت وأن الأمور ستسير على ما يرام من تلقاء نفسها. فكون الله قد اختار له رفقة فهذا لا يعفيه من المسئولية فالزوج هو كاهن الأسرة الذي يجب أن يهتم بروحيات زوجته وأولاده ليقودهم للملكوت، فحتى لو كان الاختيار من الله إلا أن عليك مسئولية الحفاظ عليه وصيانته حتى لا تتعرض لما تعرض له إسحاق بسبب تقصيره في الاهتمام بروحيات زوجته وأولاده.

* يعقوب يخدع أباه :

18 فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19 فَقَالَ
يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ
صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20 فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ
لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». (تك ٢٧ : ١٨ – ٢٠)

كان إسحاق جالساً في خيمته منتظراً عودة عيسو من الصيد وبينما هو مستغرق في أفكاره إذ به يسمع صوت أقدام تقترب في حذر من خيمته. ودخل يعقوب على أبيه حاملاً في يديه الأطعمة وحاملاً في ذهنه تفاصيل المؤامرة التي حبكتها له أمه وهو يدعو في سره أن تسير الأمور كما خططا لها.

وشك فيه أبوه فسأله من تكون؟ فأجاب بأنه عيسو بكره. وتعجب إسحاق لأنه يعرف أن عملية الصيد تستغرق وقتاً أطول من ذلك، فتساءل في دهشة كيف أتيت بهذه السرعة يا ابني؟ فأجاب يعقوب بمكر إن الرب إلهك قد سهل لي الأمور. فهو يعرف كيف يخاطب أباه باللغة التي يفهمها ولكن لأنه كذاب فقد أدخل اسم الله في كذبته لم يجرؤ أن يقول الرب إلهي بل قال الرب إلهك وكأن الله هو إله أبيه فقط ولم يكن له إلهاً حتى الآن.

(لا تستخدم اسم الله في أكاذيبك لأن كل كلمة بطالة سنقدم عنها حساباً يوم الدينونة. هل الرب هو إله أبيك فقط أي أنك ولدت لتجد نفسك مسيحياً رغماً عنك لأنك ولدت من أبوين مسيحيين ؟ لم لا تجرب أن يكون الرب هو إلهك أنت أيضاً، سوف تربح الكثير إذا اتخذته لك إلهاً كما فعل يعقوب فيما بعد.)

* إسحاق يتحقق من شخصية ابنه :

**٢١فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟».
٢٢فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ
الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ،
فَبَارَكَهُ. ٢٤وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». ٢٥فَقَالَ: «قَدِّمْ
لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا
فَشَرِبَ.(تك ٢٧ : ٢١-٢٥)**

كان إسحاق متشككاً من شخصية زائره فلم يصدق بسهولة أنه عيسو لأن يعقوب ورفقة قد فاتهما أن إسحاق الذي كلت عيناه مازال يسمع جيداً ويستطيع أن يميز الأصوات. وكانت هذه هي الثغرة الوحيدة، فلا توجد مؤامرة كاملة كما يقول رجال القانون فلابد وأن يترك الجاني دليلاً يقوده إليه. وهذا ما حدث مع يعقوب الذي أخذ كل الاحتياطات ولكن صوته فضحه ولم يستطع أن يغيره

ليشابه صوت أخيه عيسو، فطلب منه أبوه أن يقترب منه ليتحسسه هل هو عيسو أم لا ؟ وهنا يبدو إسحاق حريصاً جداً في التحقق من شخصية ابنه الذي سيأخذ البركة لعلمه بخطورة الأمر وأن الكلام الذي سيتفوه به للبركة مسموع من الله ولا رجعة فيه. فتقدم يعقوب إلى أبيه الذي وضع يديه على الفروة التي تغطي يعقوب فلم يعرفه لأنه وجده مشعراً ولم يخطر بباله أنه يتحسس جلود الحيوانات التي تغطي جسم ابنه.

ولكنه سأله لآخر مرة هل أنت ابني عيسو؟ وكأنه يحاول إيقاظ ضميره للمرة الأخيرة ... فأكد يعقوب الكذبة وقال أنا هو. ولم يكن في استطاعة إسحاق أن يفعل أكثر من ذلك فقال له قدم إلى لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب. **(الكذب من الخطايا التي تجر وراءها الكثير من الأخطاء فإذا كذبت مرة فلن تستطيع التراجع، ولكي تغطي الكذبة سوف تكذب مرة أخرى وهكذا تجد نفسك اعتدت الكذب. فاحذر من أول كذبة!)**

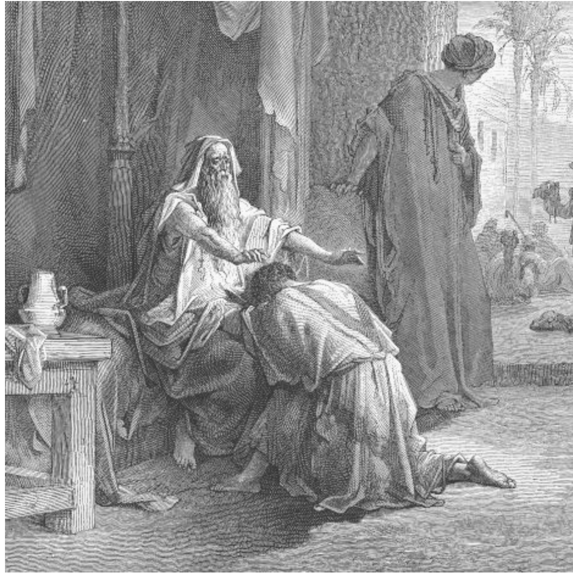
* إسحاق يبارك يعقوب :

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». [٢٧]فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. [٢٨]فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. [٢٩]لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ». (تك ٢٧ : ٢٦-٢٩)

نرى هنا أن البركة مرتبطة بالحب، فبعد الأكل والشرب لم ينطق إسحاق بالبركة بل طلب من ابنه أن يتقدم ويقبله حتى يباركه وإسحاق هنا يمثل شخص السيد المسيح الذي يقف فاتحاً أحضانه لكل أولاده فمن يأتي ليرتمي في حضنه

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

سيحصل على البركة ولكنه لن يعطيك إياها إذا كنت بعيداً فالبركة لا تمنح عن بعد لأنها دليل على المحبة لذلك احتضن إسحاق ابنه قبل أن يباركه.



إسحاق يبارك يعقوب

*** الفرق بين مفهوم البركة في العهد القديم و العهد الجديد:**

كانت البركة في العهد القديم تتلخص في ثلاثة أمور: بركة الأرض والزرع ، بركة النسل، بركة طول العمر.

أما في العهد الجديد فالموضوع قد اختلف تماماً إذ لم تعد نظرتنا منحصرة في الماديات والأرضيات بل اتسعت رؤيتنا لتشمل السماويات فصارت البركة الأولى التي نرجوها هي الحياة الأبدية فقد وعدنا السيد المسيح قائلا: **لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.(مت ٦ : ٣٣)**

تقدم يعقوب وقبل أباه فشم إسحاق رائحة ثيابه (التي هي ثياب عيسو) وباركه قائلا إن رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب وبذلك أعطاه بركة الأرض

والزرع وعضده بحنطة (قمح رمز الشبع = جسد السيد المسيح) وخمر(رمز الفرح = دم السيد المسيح) . فلتخضع له كل الشعوب وليكن سيداً لإخوته ويسجد له بنو أمه وليكن لاعنوه ملعونين ومباركوه مباركين وهكذا حصل يعقوب على البركة ولكنه سيجني فيما بعد ثمن خداعه.

* إسحاق يكتشف الخدعة:

وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، ٣١فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٣٢فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». ٣٣فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». (تك ٢٧ : ٣٠-٣٤)

عندما أتم إسحاق بركته، غادره يعقوب وحدث ما لم يكن في الحسبان فقد رجع عيسو من الصيد وذهب مسرعاً ليصنع أطعمة لأبيه حتى يباركه وأعد كل شيء وحمل الطعام ذاهباً لأبيه ممنياً نفسه بالبركة ولكن كانت في انتظاره صدمة من أقسى الصدمات التي واجهها في حياته.

دخل عيسو على أبيه وهو يدعوه ليقوم ويأكل من الطعام الذي أعده له حتى يحصل على البركة. وهنا فوجئ عيسو بأبيه يسأله سؤالاُ بدا في نظره غريباً فهو يقول له من أنت ؟ فتعجب عيسو جداً وتساءل في نفسه هل بهذه السرعة نسيه أبوه؟ ولكن رغم دهشته الشديدة أجاب أنا ابنك بكرك عيسو. وهنا لم يحتمل إسحاق هول المفاجأة فارتعد ارتعادا عظيماً (اهتز جسده بشدة) عندما اكتشف الخدعة فقال من هو الذي أتى إلي بأطعمة قبل مجيئك وأكلت منها

وباركته ؟ نعم ويكون مباركاً لأنه كان يعلم أن بركته ستسري ولا سبيل للرجوع في كلامه.

* عيسو يبكي بمرارة طالباً البركة :

فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». ٣٥فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». ٣٦فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» ٣٧فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» ٣٨فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. (تك ٢٧ : ٣٤-٣٨)

صُدِم عيسو صدمة عمره عندما سمع كلام أبيه ولم يتمالك نفسه فصرخ صرخة عظيمة وتضرع لأبيه أن يباركه هو أيضاً فقال له أبوه أن أخاك قد جاء بمكر وأخذ بركتك. فاغتاظ عيسو جداً وقال إن يعقوب اسم على مسمى فهو مصر أن يتعقبني فأخذ بكوريتي وبركتي. وتساءل عيسو بمذلة ألم يتبقَ لي أي بركة

وهنا احتار إسحاق فقد كان بحق في موقف لا يحسد عليه ماذا يقول لعيسو الذي يبكي ويستعطفه أن يمنحه أي بركة.

أجاب إسحاق مشفقاً ماذا أعطيك؟ فقد جعلته سيداً لك وعضدته بحنطة وخمر. وهنا أدرك عيسو أنها بركة واحدة فقط فرفع صوته وبكى بكاءً مراً.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

* تأمل روحي: احترس و تب قبل فوات الأوان

يرحمنا الله من تلك الصرخة المرة، صرخة الندم حيث لا ينفع الندم فأمامك اليوم الكثير من الفرص فاغتنمها لأنها ربما تكون الفرصة الأخيرة ولنأخذ عبرة من موقف العذارى الجاهلات اللاتي طلبن الدخول بعد أن أُغلق الباب ولنتعظ من موقف عيسو وصراخه المر لذلك يحذرنا بولس الرسول من الندم المتأخر فيقول : **"لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ زَانِياً أَوْ مُسْتَبِيحاً كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضاً بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَاد أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَاناً، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ." (عب ١٢ : ١٦- ١٧)**

* عيسو يفقد كل شيء:

٣٩فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. ٤٠وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ». فَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِي قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِي، فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي». (تك ٢٧ : ٣٩ – ٤١)

أمام دموع عيسو اضطر إسحاق أن ينطق بما أراه الرب أن يقول عن مستقبل عيسو . فقال له هوذا تكون أرضك بلا دسم ولا ندى (أي تكون أرض جدباء) وبسيفك تعيش(أي تعيش بقوتك) وتكون عبداً لأخيك. الروحيون يسودون على الجسديين ولكن ليس في هذا العالم بل في السماء لأن هذا عالمهم ولهم سلطان الظلمة. وكانت هذه الكلمات أشبه باللعنة التي نزلت على رأس عيسو ولكن أباه وعده أنه عندما يجمح (يتمرد = يجاهد ضد الخطية) سيكسر نير يعقوب عن عنقه. ما معنى هذا؟ لقد تسبب عيسو في وضع هذا النير (النير هو عصا غليظة

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

أفقية توضع على رقبة الحيوان ليعمل في الحقل أو يدير الساقية) على عنقه باستهتاره وعدم اكتراثه بالبركة التي باعها بأكلة عدس واليوم يبكي عليها. ولكن أباه يعده أنه إذا جاهد وتاب عن استهتاره بالروحيات فيستطيع أن يتخلص من نير يعقوب (**إذا تبت عن خطاياك فستتخلص من نير الشر الذي يضعه الشيطان على عنقك.**) ولكن لأن عيسو ما زالَ جسدانياً فهو لا يفهم الروحيات فبالتالي لم يفهم كلام أبيه و صمم أن يتصرف بطريقته الهمجية فحقد على أخيه و عزم على قتله و لكن ليس الآن بل بعد موت أبيه. (احتراماً لمهابة أبيه)

*** رفقة تحذر يعقوب :**

فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. [٤٣]فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، [٤٤]وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطُ أَخِيكَ. [٤٥]حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟» وَقَالَتْ رِفْقَةُ لإِسْحَاقَ: «مَلِلْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتِ حِثَّ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حِثَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ مِنْ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟». (تك ٢٧ : ٤٢- ٤٦)

علمت رفقة بكلام عيسو وتأكدت أنه ينوي الشر فخافت على يعقوب واستدعته وعرفته أن أخاه ينوي قتله ثم طلبت منه أن يهرب إلى حاران ويذهب إلى خاله لابان حتى يهدأ عيسو مع مرور الأيام وسوف تستدعيه متى تأكدت من أن عيسو قد نسي الأمر فهي لا تحتمل أن تخسر ابنيها في يوم واحد. ونسيت رفقة أنها تجني ثمار ما زرعته وبالفعل ستخسر الاثنين كما سنرى بعد ذلك.

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

* إسحاق يبارك يعقوب ثانية و يصرفه بسلام:

فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. ٢قُمِ اذْهَبْ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ أَخِي أُمِّكَ. ٣وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ. ٤وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ». ٥فَصَرَفَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، إِلَى لاَبَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أَخِي رِفْقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ.(تك ٢٨: ١- ٥)

سامح إسحاق ابنه وغفر له ما حدث منه ثم دعاه وباركه مرة ثانية وأوصاه ألا يتخذ زوجة من بنات كنعان بل يذهب إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل جده ويتخذ له زوجة من بنات لابان خاله. ثم أعطاه بركة الله القدير معه ليكون جمهوراً من الشعوب (صار فعلاً ١٢ سبطاً وهم شعب إسرائيل) ومنحه بركة إبراهيم (أصل البركة) له ولنسله ليرث أرض غربته.

إسحاق يعيش مثل أبيه إبراهيم كأنهم في أرض غربة وحاول أن يسلم هذه الفكرة لابنه يعقوب ليعرف أنه سوف يعيش غريباً في هذه الأرض كما عاش آباؤه **وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ.(عب١١ : ١٣)** ثم صرفه إسحاق ليبدأ رحلته إلى فدان أرام.

* الفرق بين بركة إبراهيم لإسحاق وبركة إسحاق ليعقوب:

عندما بارك إبراهيم إسحاق أعطاه كل ما كان له ولكن في بركة إسحاق ليعقوب لم يعطه أي عطايا مادية ولكنه قال له كلمة واحدة فيها الكفاية والعناية، قال له: **اللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا. " الله القدير"** هذا اللفظ استعمل أول مرة عندما ظهر الله لإبراهيم واعداً إياه بالنسل: **وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ**

*** المحطة الأولى:** في بيت أبيه في كنعان

سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً».(تك ١٧ : ١) و أخذ إسحاق نفس اللفظ عندما بارك ابنه وكأنما أحس بقوة اللفظ وفعلاً سار يعقوب وتغرب لمدة ٢٠ سنة عند خاله لابان ولم يكن يملك شيئاً سوى قوة الله القدير وبها ملك كل شيء. (**هل تتكل على الله القدير تاركاً له مهمة قيادة حياتك وتدبير احتياجاتك؟!**)

* عيسو يتزوج من بنات إسماعيل :

فَلَمَّا رَأَى عِيسُو أَنَّ إِسْحَاقَ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مِنْ هُنَاكَ زَوْجَةً، إِذْ بَارَكَهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلاً: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ».
[7]وَأَنَّ يَعْقُوبَ سَمِعَ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَذَهَبَ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ. [8]رَأَى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شِرِّيرَاتٌ فِي عَيْنَيْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، [9]فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتَ نَبَايُوتَ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ. (تك ٢٨ : ٦-٩)

علم عيسو أن إسحاق قد بارك يعقوب وأوصاه ألا يتزوج من بنات كنعان كما فعل هو يوم تزوج من الحثيات . فذهب ليتزوج واحدة من بنات إسماعيل عمه. والعجيب أن عيسو لم يتعظ من غلطته السابقة ، فابنة إسماعيل أممية وليست من شعب الله ، وكونها ابنة عمه لا يغير من هذه الحقيقة . إلا أن عيسو لم يحاول أن يستشير أباه فهو يتصرف من وحي أفكاره الخاصة.

وكثيراً ما نقع في هذا الخطأ ونهمل مشورة من هم أكبر سناً وأكثر حكمة ونتصرف من ذواتنا كما فعل رحبعام بن سليمان الحكيم حين ترك مشورة الشيوخ وطلب مشورة الأحداث الذين في سنه، وللأسف نفذ مشورتهم الحمقاء. (١مل ١٢ : ١٤) وبسبب رعونته انقسمت المملكة. فتذكروا أن "الذين بلا مرشد يسقطون سريعاً كأوراق الشجر." كما يعلمنا القديس بلاديوس

المحطة الثانية
الهروب إلى فدان أرام (حاران)

انتهت المرحلة الأولى من حياة يعقوب والتي تعتبر أكثر المراحل راحةً واستقراراً حيث كان يعيش في كنف أبويه ويتمتع بمحبة أمه وتدليلها وكان كل شيء يبدو على ما يرام إلى أن تزلزلت سفينة حياته بعد أن أخذ بركة أخيه بمكر وخداع وعَلَم عيسو فحقد عليه وأراد قتله.

سمعت رفقة أن عيسو ينوي قتل يعقوب فخافت جداً، ولكن ماذا نقول لها؟ ألم يكن هذا من نتائج تخطيطها وتدبيرها وها هو **عملها يرتد على رأسها (عو ١٥)** فأسرعت واستدعت يعقوب وطلبت منه أن يهرب سريعاً من وجه أخيه الغاضب ويذهب إلى خاله لابان في فدان أرام ومتى هدأ عيسو تستدعيه. ودعاه إسحاق أباه وباركه مرة ثانية – هذه المرة وهو يعرف أنه يعقوب – وطلب منه ألا يتزوج من بنات كنعان بل يتخذ له زوجة من بنات خاله لابان وصرفه بسلام. فقام يعقوب تاركاً بيته وأرض ميلاده ذاهباً إلى المجهول إلى فدان أرام. هلم بنا نتبعه في رحلته لنرى ونعرف ما صادفه...

* هروب يعقوب :

فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. ١١وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ. (تك ٢٨ : ١٠ – ١١)

لنتخيل مشاعر يعقوب وهو خارج من بيت أبيه وذاهب نحو حاران ... **ترى بماذا أحس ؟؟** لا شك أنها مشاعر مختلطة متضاربة ما بين خوفه من أخيه الذي يكرهه وينوي قتله، وقلقه من المستقبل المجهول الذي ينتظره وإحساسه القاتل بالوحدة والخوف من البرية التي هو سائر فيها – فلم يكن يعقوب معتاداً

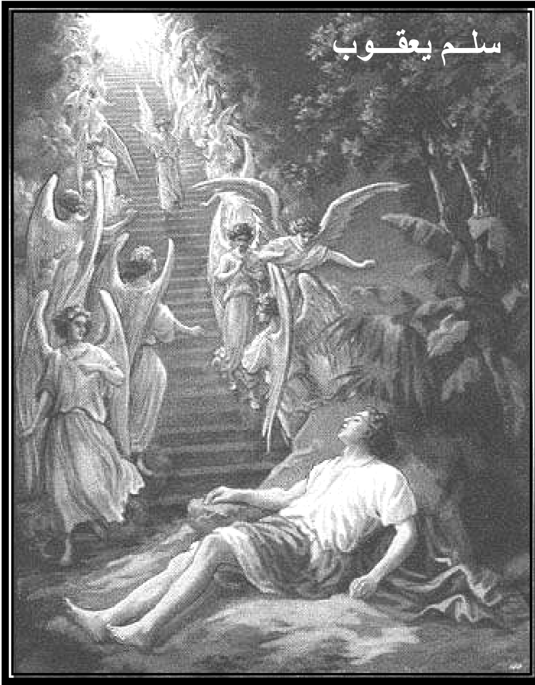
*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

على الخروج للبرية مثل عيسو ولكنه كان معززاً مكرماً في بيت أبيه يسكن في خيمته – ربما اعتراه الشعور بالذنب من فعلته وخشي انتقام الله منه بسبب كذبه على أبيه وخداعه لأخيه. ومن الممكن أن يكون قد وقع فريسة للظنون والهواجس، ترى إلى متى سأظل هارباً ومطروداً؟ هل سيعفو عيسو عني أم سيصمم على الانتقام مني؟ هل سأرى أبي وأمي ثانية؟ ترى هل سأصل بسلام إلى حاران وأنا لا أعرف الطريق ولم أسافر وحدي من قبل ؟ ترى هل سأجد خالي لابان ؟ وهل سيقبلني ويرحب بي، أنا لم أره من قبل؟ هل أجد لديه الفتاة التي ترضى أن تتزوجني؟ هل ترجع معي أم ترفض؟ لا شك أنها كانت ليلة ليلاء تلك التي قضاها يعقوب وحده ولما أعياه التفكير قرر أن يوقف عقله وكل حواسه ويرتاح قليلاً لاسيما أن النهار قد بدأ يميل والشمس قد قاربت على المغيب. فصادف مكاناً وقرر أن يمضي ليلته فيه وأخذ حجراً ووضعه تحت رأسه كوسادة ونام هناك. انظروا المذلة التي أصابته وهو ابن العز – أبوه كان أغنى الأغنياء – ينام على الأرض في العراء متوسداً حجراً وملتحفاً بالسماء. ألا يذكرنا هذا بموقف الابن الضال الذي ترك بيت أبيه وعانى المذلة في بعده. ما أقسى الخطية إنها تمرر الإنسان وتقلب حياته رأساً على عقب.

<u>* حلم يعقوب :</u>

١٢وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. ١٣وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. ١٤وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. ١٥وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ».(تك ٢٨ : ١٢-١٦)

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)



وضـع يعقـوب رأسـه علـى الحجـر ومـن شـدة تعبـه نـام ورأى حلمـاً. لا شـك أن أي شـخص فـي تلـك الظـروف القاسـية سيعاني مـن كـابوس مريع يخرج فيه كل مخاوف عقلـه البـاطن. ولكـن شيئاً من هذا لم يحدث بل رأى يعقوب حلمـاً جمـيلاً بمثابـة الرؤيـا. رأى سـلماً منصـوبة علـى الأرض وآخرها يمس السماء والملائكـة صـاعدة ونازلـة عليهـا **(صـاعدة بطلبـات وتضـرعات البشـر ونازلـة باستجابة الرب من السماء)** وهوذا الرب واقف عليهـا. هنـا رأى يعقوب السيد المسيح بنفسه وكانت هذه إحدى ظهورات الله في العهد القديم كما ظهر من قبل لإبراهيم وإسحاق وكانت هذه هي المرة الأولـى التـي يتعرف فيهـا يعقوب علـى إله آبائه ويلتقي معه وجهاً لوجه.

لو كنا مكان الله ماذا سنقول ليعقوب؟ لا شك أننا سننتهز الفرصة لنسمعه قصيدة طويلة من اللوم والتأنيب والتعنيف وربمـا نشمت فيـه ونقول لـه لتحصـد نتيجة كذبك وخداعك ... إلخ من ذلك الكلام القاسي الذي نجيده في مثل هذه المواقف. ولكن ما أقسى قلوبنا نحن البشر وما أرق قلب الله !!!

إنه لم يفتح فمـه بكلمـة عتـاب واحـدة مع أن لـه كـل الحق أن يعاتـب بـل ويعاقب أيضـاً ولـم يقـل لـه لمـاذا تسـرعت ألـم أعـد أمـك أن كبيـراً يسـتعبد لصـغير؟

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

لم يقل شيئاً من ذلك بل بكل رقة بدأ يعرفه بنفسه قائلاً " **أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ."** لأن هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها يعقوب الرب.

ربما كان قد سمع عنه كثيراً من أبيه وجده ولكنه لم يره من قبل. ثم بكل محبة أعطاه الله نفس الوعد الذي أخذه إبراهيم وإسحاق، ربما ظن يعقوب أن الله سيعطيه عقاباً على فعلته المشينة وربما ظن أيضاً أنه لن يحصل على الوعد الذي كان لأبيه وجده.

لكن ها هي المفاجأة تحدث فبعد ذلك اليوم العصيب الذي قضاه سائراً في البرية تنهش الأفكار السوداء فكره، يأتيه الرب في هدوء الليل ويعطيه نفس الوعد بالبركة وأن نسله سيكون كتراب الأرض (كما قيل لإبراهيم الذي كان يستحق الوعد حقاً) ويمتد نسله في كل الجهات ويتبارك فيه وفي نسله كل الأرض.

والمقصود بنسله هنا السيد المسيح الذي كان واقفاً على رأس السلم وبدا كأنه يتهيأ للنزول (التجسد) وهذا ما حدث فعلاً بعد ألفي عام تقريباً ولكن يعقوب قد سبق ورآه في حلمه. و**سلم يعقوب** يعتبر من أجمل وأوضح **رموز العذراء مريم** في العهد القديم فعن طريقها نزل السيد المسيح إلى الأرض وتم الصلح بين السمائيين والأرضيين من خلال تجسد السيد المسيح وفدائه للبشرية.

لم يكتفِ الله بالبركة التي أعطاها ليعقوب بل أكد وعده بأنه سيكون معه في أي مكان يذهب إليه، لن يتركه وحيداً أبداً وسوف يحفظه ويرده مرة أخرى إلى هذه الأرض ليرثها مع نسله ولن يتركه حتى يتمم كل ما تكلم به.

*** تأمل روحي : عدم أمانتنا لا يبطل أمانة الله**

كثيراً ما نسيء التصرف مثل يعقوب ونسلك بطرق ملتوية وفي بعض الأحيان ننتظر عقاباً صارماً من الله ونظن أنه سيلقي بنا إلى أعماق الجحيم.

فإذا به يحنو علينا ويعدنا بالملكوت حتى في أشد لحظات يأسنا وضعفنا.

* **المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

ولكننا نجده يقول بكل رقة و حنو " **لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ." (لو ١٢ : ٣٢)** وحين يجدنا مضطربين وخائفين يطمئننا قائلاً " **لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي." (إش ٤١ : ١٠)** ولكنه يفعل هذا ليشجعنا في أوقات الضعف حتى ننهض ونكمل المسيرة لا لنتوانى فإن كنا نتكل على رحمته ونتوانى يضطر هو للتأديب.

حقاً يا رب ما أعظمك وما أحن قلبك فإنك حين ترى ابنك مكسوراً ومذلولاً لا تعاتبه ولا تقسو عليه بل بكل حب تأخذه في حضنك تجبر كسره وتضمد جرحه وتعده بالبركة كما فعلت مع يعقوب رغم كونه يستحق العتاب ولكنك أشفقت عليه ورثيت لحاله وأخذت تواسيه. ما أعظمك يا إلهي فنحن نخونك ولكنك تظل أميناً إلى الإنقضاء. " **إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِيناً، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ." (٢تي٢ : ١٣)**

لقد حصل يعقوب على أجمل وعد يمكن لإنسان الحصول عليه فمن منا يريد أكثر من أن يكون الله معه " **إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! "(رو٨ : ٣١)**

ويحفظه حيثما نذهب " **أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ فَهُنَاكَ أَيْضاً تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ." (مز ١٣٩ : ٧ -٩)** لا يوجد مكان يخلو من الله فهو حاضر في كل مكان ويحفظ أولاده حيثما ذهبوا، لا شك أن هذا الوعد لا تعادله كل كنوز وثروات العالم فمن سيعتني بك ليس ملكاً ولا رئيساً بل الله بنفسه هو المكلف برعايتك والحفاظ عليك فماذا تريد أكثر من هذا؟!

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

* يعقوب يقيم مذبحاً و ينذر نذراً:

فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!». [17]وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ». [18]وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. [19]وَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إِيلَ»، وَلكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً كَانَ لُوزَ. [20]وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرًا قَائِلاً: «إِنْ كَانَ اللهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لآكُلَ وَثِيَابًا لأَلْبَسَ، [21]وَرَجَعْتُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلهًا، [22]وَهذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ».(تك ٢٨ : ١٦ – ٢٢)

استيقظ يعقوب من النوم وأدرك أنه قد رأى الله فقال حقاً إن الرب موجود هنا وأنا لم أعلم. قد نذهب إلى أماكن كثيرة ونشعر فيها بوجود الله ونحن لم نكن نعلم لأن نظرنا ضعيف لا نستطيع أن نبصر سوى الماديات أما الأمور الروحية فلا نراها. **أعطنا يا رب عيوناً ترى ما لا يُرى حتى نراك.**

وهنا خاف يعقوب – رغم أن الإنسان الكذاب من الصعب أن يخاف الخوف المقدس – وشعر برهبة المكان وقال **«مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ».** عجباً ما الذي تغير في المكان إنه كما هو أكوام من الرمل والحجارة لم يتغير فيه أي شيء ولكن نظرة يعقوب هي التي تغيرت.

فقد انفتحت عيناه فرأى الله في هذا المكان **ومن ذا الذي يرى الله و لا يخاف؟**

لقد خاف إشعياء عندما رآه جالسا في الهيكل بين الملائكة وقال: **«وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ»(إش ٦ : ٥)** وخاف موسى عندما ظهر له

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

الله في منظر العليقة المشتعلة بالنار ولم تكن تحترق، **فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. (خر ٣ : ٦)**

وأصبحت هذه العبارة في غاية الشهرة **" ما أرهب هذا المكان ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء"** فنجدها مكتوبة في كل الكنائس فوق باب الهيكل.

و لكن هل نملك الحس الروحي فننظر للكنيسة على أنها بيت الله و للهيكل على أنه باب السماء؟ هل نعطي للمكان القدسية والاحترام الواجبين.؟!
ولذلك نجد أن الذين يقدسون بيت الله حقاً يبادرون بالسجود أمام الهيكل وتقبيل ستره بمجرد دخول الكنيسة مقدمين الكرامة اللائقة بصاحب البيت. فهل نفعل هذا أم ننشغل بالأحاديث مع بعضنا البعض ؟!

وفي الصباح الباكر قام يعقوب وأخذ الحجر الذي كان نائماً عليه ووضعه رأسياً كأنه عمود (عدل وضع الحجر) وصب عليه زيتاً ليصبح مذبحاً للرب.

كان يعقوب قد تعلم هذا الطقس من أبيه لإسحاق وجده إبراهيم ومن هنا جاء طقس تدشين المذابح بزيت الميرون المقدس كما نفعل اليوم في كنائسنا. ولم يكن مع يعقوب ذبيحة حيوانية ليقدمها ولكن الله قبل صلاته كذبيحة " **لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ." (مز ١٤١ : ٢)**
وربما كان معه زيتاً أخذه من إسحاق أبيه للبركة.

وكان اسم ذلك المكان لوز[٧] فدعاه يعقوب بيت إيل[٨] أي بيت الله ونذر لله نذراً : إن كنت سترافقني في غربتي وتعيدني سالماً فسأتخذك لي إلهاً ؟

فهو لم يكن إلهاً له قبل الآن لأنه لم يكن رآه ولا عرفه بل فقط سمع عنه من أبيه وجده ولسان حاله يقول كما قال أيوب قديماً " **بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي." (أي ٤٢ : ٥)** وهنا يكرس يعقوب حياته للرب ويعده أن يقيم له بيتاً في هذا المكان وأن يُعَشِّر له كل ما يعطيه، لقد كان يعرف العشور

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

ولكنه لم يدفعها من قبل ربما سمع قصة إبراهيم جده وهو يعطي العشور لملكي صادق ملك ساليم لكن من الآن سيكون الرب إلهاً له وسيعطيه العشور.

ما هذا التغيير الذي حل بيعقوب؟ إنه نتيجة مباشرة لعطف الله عليه فكان ينتظر من الله تأنيباً فوجد تشجيعاً لا يحمل عتاباً فخجل من نفسه وأحس بخطئه وأراد أن يغير طريقته في الحياة.

قد نمر بأزمة في حياتنا وينقذنا الله فننذر له نذوراً كثيرة ولكننا نتقاعس عن الوفاء بمعظمها. مثل الطالب الذي يطلب مساعدة الله في الامتحان واعداً إياه أنه إذا نجح هذه المرة فسيصبح شخصاً آخر تماماً في حياته الروحية والدراسية أيضاً فإذا ما مرت الأزمة بسلام يمر عام وتتكرر الطِلبة بحذافيرها !!

وقد اعتاد الله سماع هذه الصلاة قبل كل امتحان أو كل أزمة ومع ذلك يساعدنا ويستر علينا، ليتنا نلتزم بنذورنا ونكون على مستوى المسئولية أمام الله.

*** تأمل روحي عن النذور:**

كثيراً ما يكون رد الفعل التلقائي للإنسان عندما يقع في ضيقة ما أن يتضرع إلى الله ويستدر مراحمه بوعود أنه سيقدم كذا أو كذا إذا خلصه من هذه الضيقة.

والنذر بهذا المفهوم قد يخالطه الكثير من الأخطاء خاصة إذا شعر الشخص أنه بهذه الطريقة يقدم رشوة للرب يغريه بها كي ينفذ له رغبته (حاشا لله).

ومعظم النذور التي ذكرها الكتاب المقدس أو نعاصرها فى حياتنا الشخصية نجدها مشوبة بأخطاء متعددة فمثلا: نذر يعقوب هنا كان ساذجاً إذ وعد الرب أنه إن رافقه وحافظ عليه وأعاده سالماً فإن الرب سيكون إلهه؟!

وهذا بالطبع يعلمنا ألا ننذر أمراً هو في حقيقته بديهياً وليس محلاً للمساومة سواء كان عشوراً أو صلاة أو مواظبة على قداس أو خدمة ... إلخ .

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)

ونرى فى أمثلة أخرى يفتاح الجلعادي قاضي إسرائيل (قض ١١) وقد نذر أنه إن انتصر فى الحرب سيصعد محرقة بشرية تكون هي أول شخص يقابله فى طريق عودته ! وكانت ابنته ضحية نذره الذي لا يتفق مع مشيئة الله.

وفى نموذج ثالث للنذور الخاطئة نرى شاول الملك أثناء الحرب وقد نذر أن يقتل أي شخص من جيشه يأكل شيئاً قبل المساء! وأكل يوناثان ابنه دون أن يدري بنذر أبيه العجيب الذي فرضه على غيره لا على نفسه ! وتدخل أفراد الشعب لكسر هذا النذر الخاطئ. (١صم ١٤ : ٢٤- ٤٦)

وكم من أمور أخرى نتضرع وننذر لها فلا تتحقق طلبتنا ونحبط طويلاً ثم نكتشف بعد حين أن رفض الله كان في مصلحتنا.

* والخلاصة أننا يجب أن نتحفظ كثيراً قبل أن ننذر متذكرين قول الكتاب أنه:

" إذا امتنعت أن تنذر لا تكون عليك خطية" (تث ٢٣ : ٢٢)

و أيضاً " **أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي "(جا ٥ : ٥)**

أما النذر الجميل حقاً فهو الذي لا نشترط فيه شيئاً، مثل نذورالرهبان (البتولية- الطاعة – الفقر الاختياري) أو أن ينذر شخصاً أن يدفع ضعف أو أضعاف العشور للرب الذي يحبه .

أما عندما يصلي لأجل شفاء مريض مثلاً فهو يقول **"إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." (رو ١٤ :٨)**

*** المحطة الثانية:** الهروب إلى فدان أرام (حاران)



<u>رحلة يعقوب إلى حاران</u>

بعد أن خدع يعقوب عيسو، هرب خوفاً على حياتـه, قاطعاً أكثر من ستمائة كيلومتر إلى حـــاران حيث كان يقيم خاله لابان. وفي حاران تزوج يعقـــــوب وبدأ في تكوين أسرة. وهذه الخريطة تمثل رسماً توضيحياً لخط سيره من بئر سبع إلى حاران.

المحطة الثالثة
في فدان أرام عند خاله

مضت رحلة البرية بسلام ورأى يعقوب الرب إله آبائه لأول مرة فتبدل حاله ودخله خوف مقدس - أول خوف روحي يدخل حياته - وشعر برهبة المكان ورأى فيه بيتاً لله وباباً للسماء فأقام مذبحاً ونذر نذراً إن كان الله معه في رحلته وأرجعه سالماً إلى بيت أبيه سيكون له إلهاً وسيعشر له كل ما يملك ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل أي بيت الله. وقام مكملاً مسيرته حتى وصل إلى فدان أرام (حاران) أرض خاله لابان[٩]. هيا بنا نرى ماذا حدث في هذه الغربة التي استمرت عشرين عاماً .

<u>* يعقوب يصل إلى حاران :</u>

ثُمَّ رَفَعَ يَعْقُوبُ رِجْلَيْهِ وَذَهَبَ إِلَى أَرْضِ بَنِي الْمَشْرِقِ. ٢وَنَظَرَ وَإِذَا فِي الْحَقْلِ بِئْرٌ وَهُنَاكَ ثَلاَثَةُ قُطْعَانِ غَنَمٍ رَابِضَةٌ عِنْدَهَا، لأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ، وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَانَ كَبِيرًا. ٣فَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ، ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ إِلَى مَكَانِهِ. ٤فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَا إِخْوَتِي، مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟» فَقَالُوا: «نَحْنُ مِنْ حَارَانَ». ٥فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَعْرِفُونَ لاَبَانَ ابْنَ نَاحُورَ؟» فَقَالُوا: «نَعْرِفُهُ». ٦فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَهُ سَلاَمَةٌ؟» فَقَالُوا: «لَهُ سَلاَمَةٌ. وَهُوَذَا رَاحِيلُ ابْنَتُهُ آتِيَةٌ مَعَ الْغَنَمِ». ٧فَقَالَ: «هُوَذَا النَّهَارُ بَعْدُ طَوِيلٌ. لَيْسَ وَقْتَ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي. اِسْقُوا الْغَنَمَ وَاذْهَبُوا ارْعَوْا». ٨فَقَالُوا: «لاَ نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ، ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ». (تك ٢٩ : ١- ٨)

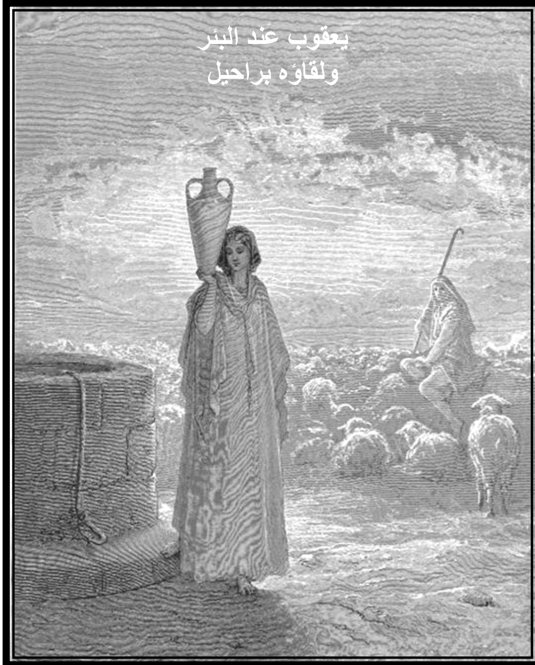
تحمس يعقوب وتشجع بسبب الرؤيا وأكمل مسيرته بسلام حتى وصل إلى أرض بني المشرق وهناك رأى حقلاً به بئر وثلاثة قطعان غنم جالسة عند البئر

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

في انتظار دحرجة الحجر الكبير عن فم البئر ليسقوا الغنم ثم يرجعون الحجر إلى مكانه مرة أخرى. ولما رآهم يعقوب سألهم من أنتم؟ فأجابوه أنهم من حاران. ترى بماذا شعر يعقوب عندما قالوا له نحن من حاران؟ لابد أن قلبه قد اهتز طرباً بين ضلوعه ها هو أخيراً يصل إلى المكان المنشود. وهنا لم يتمالك نفسه فسألهم بلهفة هل تعرفون لابان بن ناحور؟ فأجابوه نعرفه، فتشجع أكثر وسأل عن سلامة خاله، وعلم أن له سلامة وهوذا راحيل[١٠] ابنته آتية لتسقي غنم أبيها. استغرب يعقوب من اجتماعهم وانتظارهم فتساءل في دهشة لماذا تضيعون النهار اسقوا الغنم وامضوا بهم ليرعوا فقالوا له أنهم لا يستطيعون ذلك إلى أن تجتمع كل القطعان ثم يدحرجون الحجر ليسقوا الغنم.

* <u>تأمل روحي:</u> الوحدانية والشبع

نرى في اجتماع الرعاة وانتظارهم لبعضهم البعض إشارات جميلة عن الوحدانية (القلب الواحد والروح الواحدة). الرعاة هم رمز للخدام والمكرسين الذين لهم اجتماعاتهم الروحية وفيها يشبعون بكلمة الله ثم بعد ذلك يسقون غنمهم (المخدومين). لن تستطيع أن تشبع مخدومك إذا كنت أنت نفسك جائعاً لأن فاقد الشيء لا يعطيه. اشبع أنت أولاً ثم بعد ذلك ستجد نفسك تفيض تلقائياً على من حولك فيشبعون هم أيضاً.



* **المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

* لقاء يعقوب براحيل:

٩وَإِذْ هُوَ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ أَتَتْ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ أَبِيهَا، لأَنَّهَا كَانَتْ تَرْعَى. ١٠فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ لاَبَانَ خَالِهِ، وَغَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ، أَنَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ. (تك ٢٩ : ٩-١٠)

كان يعقوب مستمراً في كلامه مع الرعاة عندما أتت راحيل ابنة خاله مع قطعان أبيها لأنها كانت ترعى ولما رآها يعقوب انتابته موجة من الشهامة فنهض مسرعاً ليدحرج الحجر عن فم البئر ويسقي غنم خاله لابان. لا شك أن يعقوب كان متضارب المشاعر في تلك اللحظة، ها هو وجهاً لوجه ولأول مرة مع ابنة خاله. تـُرى هل تكون هي عروس المستقبل؟ ربما لا يعجبها فهي لا تعرفه وأول مرة تراه. ماذا سيقدم لها إذا ما فُرض أنها وافقت عليه؟ فهو لا يملك شيئاً لقد خرج من بيت أبيه بعصاه سائراً وحده في البرية حتى وصل إليها. كل هذه المشاعر كانت تتصارع في نفس يعقوب عند رؤيته لراحيل.

* يعقوب يبكي:

وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى. ١٢وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا، وَأَنَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ، فَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا. ١٣فَكَانَ حِينَ سَمِعَ لاَبَانُ خَبَرَ يَعْقُوبَ ابْنِ أُخْتِهِ أَنَّهُ رَكَضَ لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى بَيْتِهِ. فَحَدَّثَ لاَبَانَ بِجَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ. ١٤فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: «إِنَّمَا أَنْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي». فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ.(تك ٢٩ : ١١- ١٤)

لم يستطع يعقوب أن يتحكم في مشاعره فقبّـَل راحيل ثم أفرغ كل ما في داخله وأخذ يبكي كالأطفال. وهذه هي أول مرة نرى فيها دموع يعقوب، ولاشك أنه قد عانى الكثير من القلق والاضطراب خلال رحلته وعندما وصل بسلام ورأى ابنة خاله لم يمسك دموعه بل تركها تنساب على خديه. وأخبر راحيل أنه أخو

أبيهـــا (ذو قرابـــة لأبيهـــا) وأنـــه ابـــن رفقـــة (عمـــة راحيـــل). ربما تكون راحيل قد سمعت من أبيها أن لها عمة تعيش في أرض كنعان ولها ولدان عيسو ويعقوب ولكنها لم تر أياً منهما. فلما عرفت أن الذي يكلمها هو يعقوب ابن عمتها ركضت مسرعة لتخبر أباها بمجيئه، وعندما سمع لابان الخبر ركض هو أيضاً مسرعاً للقاء يعقوب واحتضنه وقبله ورجع به إلى بيته. وهنا نرى حرارة مشاعر الشرقيين عندما يلتقون بأحد، فلم يكن اللقاء بارداً رغم أن لابان لم يرَ يعقوب من قبل، بل بالعكس قابله بشوق ومحبة.

وقص يعقوب على خاله الأحداث التي دفعته للمجيء إليه وتفهم لابان الوضع وأقام يعقوب شهراً في ضيافة خاله. وغالباً ما كان يساعده في رعي الغنم فهو لا يطيق أن يجلس شهراً بلا عمل.

* يعقوب يحدد أجرته:

١٥ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ».
١٦وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. ١٧وَكَانَتْ عَيْنَا
لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. ١٨وَأَحَبَّ
يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى». ١٩فَقَالَ
لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُل آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي».
٢٠فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ
بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.(تك ٢٩ : ١٥-٢٠)

لما رأى لابان أن يعقوب يعمل ويساعد في رعي الغنم ولاحظ إخلاصه واجتهاده في العمل، استدعاه وقال له هل لأنك قريبي تخدمني مجاناً؟ وأصر لابان على معرفة أجرته. (هنا لابان يدعي الشهامة ولكنه في الواقع أكثر مكراً ودهاءً من يعقوب ويبدو أن المكر منتشر في هذه العائلة).

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

كان عند لابان ابنتان، اسم الكبرى ليئة[11] وكانت ضعيفة العينين (نظرها ضعيف) والصغرى راحيل وكانت جميلة وأحبها يعقوب فطلب من خاله أن يخدمه سبع سنين ليزوجه راحيل، كان يعقوب لا يملك أي شيء ليقدمه مهراً للعروس ولا يقدر أن يرجع إلى بيت أبيه ليجلب نقوداً للمهر لأن عودته تعني هلاكه فعيسو منتظر الفرصة ليقتله، فلم يكن أمامه حل سوى أن يخدم خاله سبع سنين وفي المقابل يتزوج راحيل التي أحبها.

استحسن لابان الأمر فهو المستفيد، سيجد من يخدمه مجاناً سبع سنين وفي النهاية ضمن عريساً لابنته. فقال ليعقوب أن أعطيها لك أحسن من أن يأخذها رجل غريب ووافق على طلب يعقوب وتم الاتفاق بينهما.

وأتم يعقوب مدة خدمته (٧ سنوات) وكانت كأيام قليلة في عينيه بسبب محبته لراحيل فلم يشعر بالتعب و لا الوقت.

* <u>تأمل روحي:</u> من يحب لا يتعب!!

حقاً المحبة تحتمل كل شيء فهي لا تسقط أبداً. انظروا يعقوب أمضى سبع سنوات في تعب ومشقة ولكنه كان في منتهى السعادة ولا يشعر بأي تذمر بسبب محبته القوية لراحيل، تلك المحبة التي جعلت كل التعب يهون في سبيل الزواج من محبوبته الغالية. الأيام تمضي سريعاً في وجود المحبة وتكون بطيئة مملة إذا غاب الحب. **هل نخدم الله بمثل هذه المحبة؟ هل نشعر أن الخدمة ثقيلة ومتعبة؟ راجع نفسك لتكتشف مدى محبتك لله .**

* **المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

* الخدعة الكبرى :

**[21]ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا».
[22]فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. [23]وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ
لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. [24]وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ
جَارِيَةً. [25]وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟
أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟».(تك٢٩ :٢١-٢٥)**

عندما أنهى يعقوب أيام خدمته المتفق عليها ذهب إلى خاله ليطلب أجرته وأراد أن يتزوج راحيل لأنه أنهى الجزء الخاص به في الاتفاق. فدعا لابان أهل المكان للعرس وأقام وليمة. وفى المساء أخذ ابنته الكبرى ليئة وأعطاها ليعقوب (كانت العروس في ذلك الوقت تغطي وجهها ببرقع فلا يستطيع أحد أن يراها) فدخل عليها يعقوب على أنها راحيل ولم يكن يخطر بباله المفاجأة التي في انتظاره. وأعطى لابان زلفة[١٢] جاريته لتكون جارية لليئة. وفي الصباح صُدِم يعقوب صدمة كبيرة عندما وجد أن التي بجواره هي ليئة وليست راحيل التي تعب من اجلها سبع سنين، فذهب إلى خاله غاضباً ومستنكراً ما حدث وقال له أليس براحيل خدمتك سبع سنين فلماذا خدعتني؟!!

مسكينة ليئة في هذا الموضوع فمن الواضح أن أباها لم يأخذ رأيها في شيء بل كانت كالدمية التي يحركها فوافقت مرغمة إذ لا تملك حق الاعتراض وهي تعلم أن يعقوب يحب أختها ولكن أباها لم يهتم بكل ذلك بل كان كل هدفه أن يزوجها حتى لو كرهها يعقوب بعد ذلك وهذا ما حدث إذ كرهها يعقوب فعلاً لأنه أحس بالخديعة وكرهتها راحيل لأنها أحست أنها سرقت زوجها وهكذا صارت مكروهة من الجميع.

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

*** تأمل روحي : كما فعلت يُفعل بك عملك يرتد على رأسك (عو١٥)**

ما هذا الذي يحدث أيشرب يعقوب من نفس الكأس التي سقاها لأبيه وأخيه. حقاً أن كل قاعدة لها استثناء ماعدا قاعدة واحدة وهي أن **" الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً "** (غل٦:٧) فهي قاعدة لا تخيب أبداً وهناك أربعة أمور هامة قد تحكم هذا الموضوع وهي: ١- الحصاد من نفس نوع البذار.

٢- البذار قليلة والحصاد كثير.

٣- الزرع فى الخفاء والحصاد في العلن.

٤- زمان طويل بين الزرع والحصاد .

لهذا حذرنا بولس الرسول قائلاً : **"لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. ٨لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. ٩فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ." (غل٦: ٧-٩)**

لقد زرع يعقوب خداعاً وحصد من نفس النوع ولقد زرع مرة واحدة ولكنه سيحصد مرات، لقد خدع أباه وأخاه في الخفاء دون علم أحد ولكنه خُدع من خاله على الملأ وعرف الجميع بزواجه من ليئة بدلاً من راحيل. لم يحصد يعقوب نتيجة ما زرع في نفس الوقت ولكن بعد سبع سنوات ربما ظن خلالها أن الله قد نسي فعلته ولكن الله لا ينسى و سيأتي الحصاد حتى لو بعد زمان طويل.

وقد نتساءل لماذا سمح الله بذلك رغم أنه وعده بأنه سيكون معه ويحفظه؟

والإجابة هي أن الله عندما يؤدب أبناءه فذلك دليل على الحب وليس انتقاماً منهم وهكذا كانت أيدي الفخاري قد بدأت في تأديب يعقوب لإعادة تشكيله حباً له وليس انتقاماً منه.

* **المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

* البكر أولاً:

فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ.
[27]أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ
أُخَرَ». [28]فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ.
[29]وَأَعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا. [30]فَدَخَلَ عَلَى
رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ
سِنِينٍ أُخَرَ.(تك ٢٩ : ٢٦-٣٠)

أجاب لابان بطريقة سببت صدمة أخرى ليعقوب فلم يكن من اللائق عندهم أن تتزوج البنت الصغيرة قبل البكر. ولكن ألم يشتهِ يعقوب البكورية وحارب ليأخذها فما باله يرفض البكر؟ وطلب منه خاله أن يتزوج ليئة ويكمل أسبوعها ثم بعد ذلك يعطيه راحيل زوجةً له على أن يخدمه سبع سنين أخر. وتزوج يعقوب من راحيل التي أخذت بلهة [13] جارية أبيها لتكون جارية لها. وكان يعقوب يحب راحيل أكثر من ليئة ربما لأنه خُدع في ليئة وتزوجها مرغماً وربما لأنها لم تكن جميلة كراحيل بل كانت ضعيفة العينين، المهم أنه عاد يعمل كأجير مرة أخرى لمدة سبع سنين وكأنه قضى ١٤ سنة من عمره يعمل كالعبيد من أجل راحيل. حقاً ما أعجب المحبة فهي تصنع المعجزات !!!

* تأمل روحي: اقبل ضعف الآخرين

لقد قبل الله يعقوب بكل ضعفه وكذبه وخداعه وهو على استعداد أن يقبل كل خاطئ منا يطلب لنفسه الخلاص، ولكن المشكلة أن الإنسان لا يقبل ضعف أخيه الإنسان بل يرفضه كما فعل يعقوب مع ليئة فهو لم يحبها لأنها ليست جميلة بل وضعيفة العينين أيضاً ونسى أن الله أحبه رغم كل ما فعل. إن كنا لا نقبل الضعيف فالله سيعاملنا بالمثل.

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

كما شرح السيد المسيح في مثله : كان هناك عبد مديون لسيده بعشرة آلاف وزنة ولما طالبه السيد بما عليه بكى واسترحمه فرق له سيده وترك الدين. ولكن ذلك العبد الشرير لم يكن رحيماً كسيده فوجد عبداً رفيقه مديون له بمائة دينار فطالبه بما عليه ولم يكن معه ما يوفي دينه، ولكنه لم يرحمه كما فعل سيده بل أخذه ووضعه في السجن. غضب العبيد رفقاؤه من قسوته ومضوا وأخبروا سيدهم الذي استدعاه وعاقبه " **فَدَعَاهُ حِينَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ كُلُّ ذَلِكَ الدَّيْنِ تَرَكْتُهُ لَكَ لأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. ٣٣أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضاً تَرْحَمُ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟.(مت ١٨ : ٣٢- ٣٣)**

+ <u>لا تحتقر الضعيف لأن مسرة الله بمثل هؤلاء</u> " بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ." (١كو١ : ٢٧ -٢٩)

إن إلهنا هو إله الضعفاء يعمل فيهم ومن خلالهم ألم يختر داود وهو أصغر إخوته، وجدعون الذي كان أصغر بيت أبيه وعشيرته من أصغر العشائر. ألم يكن مع موسى وهو ثقيل الفم واللسان، حتى أنه عندما أراد أن يختار له تلاميذ لم يختارهم من المتعلمين ذوي المراكز بل انتقاهم من عامة الشعب البسطاء منهم من كان صياداً أو عشاراً وهؤلاء هم الذين فتنوا المسكونة.

<u>* تعويضات الله:</u>

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ فَفَتَحَ رَحِمَهَا، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِرًا. ٣٢فَحَبِلَتْ لَيْئَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «رَأُوبَيْنَ»، لأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ نَظَرَ إِلَى مَذَلَّتِي. إِنَّهُ الآنَ يُحِبُّنِي رَجُلِي». ٣٣وَحَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا، وَقَالَتْ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ أَنِّي مَكْرُوهَةٌ فَأَعْطَانِي هذَا أَيْضًا». فَدَعَتِ اسْمَهُ «شِمْعُونَ». ٣٤وَحَبِلَتْ

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا، وَقَالَتِ: «الآنَ هذِهِ الْمَرَّةَ يَقْتَرِنُ بِي رَجُلِي، لأَنِّي وَلَدْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ بَنِينَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «لاَوِيَ». ٣٥وَحَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَقَالَتْ: «هذِهِ الْمَرَّةَ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «يَهُوذَا». ثُمَّ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ.(تك ٢٩ : ٣١- ٣٥)

يا لعظم رحمتك يا رب فإنك حقاً إله التعويضات، لقد أشفقت على ليئة المكسورة النفس بسبب كره زوجها، وما أقسى أن تشعر الزوجة أنها مكروهة من أقرب الناس إليها لأن كل إنسان له احتياج فطري أن يحب و أن يكون محبوباً وهي لم يكن لها ذنب في ذلك إذ أجبرت على هذه الزيجة فصارت مكروهة من الكل، فأعطيتها أولاداً ولم تعط راحيل الجميلة المتمتعة بمحبة زوجها. فحبلت ليئة وأنجبت رأوبين[١٤] لأنها قالت أن الرب قد ترأف عليها ونظر لمذلتها واعتقدت المسكينة أن زوجها سيحبها لأنها أنجبت له ابناً ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. ثم أعطاها الله ابناً ثانياً دعته شمعون[١٥] (الله يسمع) وقالت أن الرب سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً.

ثم أنجبت الثالث لاوي[١٦] (معناه الاقتران، ومنه جاء سبط الكهنة و خدام الله) وظننت أن زوجها سيقترن بها لأنها أنجبت له ثلاثة بنين. لاوي هو الثالث ومعناه الاقتران فكأن الكهنوت مسئول عن اقتران الله بالإنسان من خلال سر الثالوث القدوس. ثم أنجبت رابع ابن ودعته يهوذا[١٧] (بحمد، بشكر، إفخارستيا) وكأن بعد الاقتران بالله لابد أن يأتي الشكر وسيأخذ يهوذا البكورية الروحية إذ منه سيأتي السيد المسيح.

ومن خلال هؤلاء الأبناء الأربعة ومعنى الأسماء نتعلم أن الله ينظر للإنسان في مذلته ويسمع أنينه ويقترن به فيعيش الإنسان بعد ذلك حياة الحمد والشكر لله.

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

كان يعقوب يرى ليئة أنها ضعيفة العينين ولكن من نسلها جاء الأسد الخارج من سبط يهوذا الذي عيناه كلهيب نار تخترقان أستار الظلام وأصبح نوراً للعالم كله فهو الوحيد الذي قال عن نفسه «**أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ**». (يو٨: ١٢)

* تأمل روحي: ليئة وراحيل وكنيسة العهدين

ليئة هي البكر والزوجة الأولى وهي ترمز إلى كنيسة العهد القديم **(كنيسة اليهود)** فقد جاء رب المجد من نسل اليهود ليفديهم ولكنهم رفضوه ولم يعرفوه لأن عيونهم كانت ضعيفة مثل عيون ليئة حتى أن الله قال عنهم على لسان إرميا النبي " **اِسْمَعْ هَذَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْجَاهِلُ وَالْعَدِيمُ الْفَهْمِ الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلاَ يَسْمَعُونَ." (إر ٥ : ٢١)**

أما راحيل فهي الزوجة الثانية والمحبوبة التي تعب يعقوب من أجلها كثيراً (١٤ سنة) وهي ترمز لكنيسة العهد الجديد **(كنيسة الأمم)** التي قبلت المسيح لما رفضه اليهود.

* الغيرة المرة :

١فَلَمَّا رَأَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لِيَعْقُوبَ، غَارَتْ رَاحِيلُ مِنْ أُخْتِهَا، وَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ: «هَبْ لِي بَنِينَ، وَإِلاَّ فَأَنَا أَمُوتُ!». ٢فَحَمِيَ غَضَبُ يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي مَكَانَ اللهِ الَّذِي مَنَعَ عَنْكِ ثَمْرَةَ الْبَطْنِ؟». ٣فَقَالَتْ: «هُوَذَا جَارِيَتِي بِلْهَةُ، ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتَيَّ، وَأُرْزَقُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا بَنِينَ». ٤فَأَعْطَتْهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهَا زَوْجَةً، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ، ٥فَحَبِلَتْ بِلْهَةُ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا، ٦فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى لِيَ اللهُ وَسَمِعَ أَيْضًا لِصَوْتِي وَأَعْطَانِيَ ابْنًا». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «دَانًا». (تك ٣٠ : ١-٦)

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

وجدت راحيل السنين تمر سريعاً، وأختها قد أنجبت أربعة أولاد دون أن ترزق هي بولد واحد ، فغارت من أختها وذهبت إلى يعقوب تشكوه همها وتطلب منه أن يهبها بنين وإلا فهي تطلب الموت لنفسها!

وبدلاً من أن يواسيها أو يشاركها همها نجد يعقوب يغضب عليها ويثور قائلاً هل أنا مكان الله الذي منع عنك البنين؟ وكانت هذه هي أول مرة يذكر فيها اسم الله منذ زمن طويل لقد نسى عهده ونذره وانشغل بالزواج والأولاد. خسارة أن يعقوب لم يكن مثل إسحاق أبيه الذي أحس بمرارة نفس رفقة زوجته عندما تأخرت في الإنجاب ووقف يصلي من أجلها فاستجاب له الرب ولكن للأسف لم يفعل يعقوب مثله بل انتهر زوجته وزجرها. وعندما لم تجد راحيل تعاطفاً من زوجها وقعت في غلطة كبيرة تذكرنا بما فعلته سارة قديماً عندما استعجلت إتمام وعد الله وطلبت من إبراهيم أن يتزوج من هاجر التي أنجبت إسماعيل وللأسف أعادت راحيل نفس القصة فأعطت بلهة جاريتها ليعقوب ليتزوجها وترزق منها نسلاً ولم تصبر حتى يعطيها الله. وأطاعها يعقوب فولدت بلهة ولداً فرحت به راحيل وقالت أن الله قضى لها وسمع صوتها ودعته داناً.[١٨]

(يعتقد بعض المفسرين أن سبط دان سيأتي منه المسيح الدجال، لأن يعقوب في بركته لأولاده قبل موته قال **يَكُونُ دَانُ حَيَّةً عَلَى الطَّرِيقِ، أُفْعُوانًا عَلَى السَّبِيلِ، يَلْسَعُ عَقِبَيِ الْفَرَسِ فَيَسْقُطُ رَاكِبُهُ إِلَى الْوَرَاءِ. لِخَلاَصِكَ انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ.(تك ٤٩: ١٧-١٨)** دان هو السبط الوحيد الذي لم يذكر في سفر الرؤيا (رؤ٧ : ٤-٨) إذ كان يذكر ١٢ ألف مختوم من كل سبط ما عدا سبط دان.) وهذه عاقبة من يتصرف من وحي تفكيره الخاص دون أخذ مشورة الله.

٧وَحَبِلَتْ أَيْضًا بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ وَوَلَدَتِ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، ٨فَقَالَتْ رَاحِيلُ: مُصَارَعَاتِ اللهِ قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي وَغَلَبْتُ.فَدَعَتِ اسْمَهُ «نَفْتَالِي(تك٣٠: ٧-٨)

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

ما هذا الكلام؟ وما هذه اللهجة التي تتحدث بها راحيل؟

فقد تحولت الحياة إلى حلبة للمصارعة بينها وبين أختها،تتنافسان فيها على كثرة الإنجاب ، وهكذا وُلِد نفتالي[١٩] في جو ليس لله فيه وجود . والعجيب أن يعقوب لم يتفوه بأي كلمة عن إلهه ولم يحاول أن يتحدث عنه مع زوجاته أو أولاده وكأنما قد نسى هو أيضاً الإله الذي وعده بالبركة والحماية.

* ليئة تقلد أختها:

[٩]وَلَمَّا رَأَتْ لَيْئَةُ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ، أَخَذَتْ زِلْفَةَ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ
زَوْجَةً، [١٠]فَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ لِيَعْقُوبَ ابْنًا. [١١]فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِسَعْدٍ». فَدَعَتِ
اسْمَهُ «جَادًا». [١٢]وَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، [١٣]فَقَالَتْ لَيْئَةُ:
«بِغِبْطَتِي، لأَنَّهُ تُغَبِّطُنِي بَنَاتٌ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «أَشِيرَ».(تك ٣٠ : ٩-١٣)

وجدت ليئة أنها لم تنجب بعد يهوذا ورأت أن أختها قد أنجبت اثنين من الجارية. ففعلت هي أيضاً بالمثل وكأنهما تتسابقان من سيكون لها أكبر عدد من الأطفال. ودفعت يعقوب ليتزوج من زلفة جاريتها التي ولدت ولداً سعدت به ليئة ودعته جاداً[٢٠] (بسعد) ثم ولدت زلفة ابناً آخر دعي أشير[٢١] (غبطة) وهكذا صار ليعقوب ٨ أولاد، ٤ من ليئة و٢ من بلهة جارية راحيل و٢ من زلفة جارية ليئة. ولا يذكر لنا الكتاب شيئاً عن موقف يعقوب من هذا فلم يعترض على أي شيء بل كان يريد أن يشتري راحة باله ويبعد عن الخلافات فكان يطيع زوجتيه حتى يرضي جميع الأطراف وبدلاً من أن تكون له زوجة واحدة صارت له أربع زوجات. (أختان تتصارعان عليه و جاريتاهما) لذلك منع الله بعد ذلك في الشريعة أن يتزوج رجل من أختين في نفس الوقت." **وَلاَ تَأْخُذِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضِّرِّ لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا." (لا١٨: ١٨)**

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

* تأمل روحي: انتظر الرب

كثيراً ما يفقد الإنسان صبره وثقته في مواعيد الله وذلك غالباً ما يكون بسبب استعجالنا وطول أناته، فيلجأ الإنسان إلى تفكيره البشري القاصر والمحدود ليحاول به تحقيق ما يريد. وذلك للأسف قد ينتج عنه عواقب وخيمة كما حدث مع إبراهيم حين أنجب إسماعيل وتكررت الغلطة ذاتها في حياة يعقوب عندما أطاع زوجتيه وتزوج من الجاريتين.

أخي الحبيب: إذا أحسست أن انتظارك قد طال وبدأت تفقد الرجاء تذكر وعود الله المشجعة والمفرحة وثق أنه يتمم كل شيء في وقته. **"انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ وَانْتَظِرِ الرَّبَّ." (مز٢٧ :١٤)**

* تأمل روحي : شائع أم طبيعي أم صحيح؟

جلب إبراهيم ثم يعقوب على نفسيهما الكثير من المشاكل بسبب الزواج من الجواري . وهذا كان أمراً شائعاً ومقبولاً في ذلك العصر، ولكن هذا بالطبع لم يكن رأي الله أو خطته. والحقيقة أن الإنسان كثيراً ما يعتبر أن التصرف الشائع هو التصرف الطبيعي الصحيح. أما الضمير المسيحي الذي تغذى بكلمة الله فمقاييسه في تقييم الصواب والخطأ مختلفة تماماً فهو لا يطمئن لصحة تصرف ما لكون معظم أو كل الناس يفعلونه . بل يكاد يكون العكس هو الصحيح. فالطبيعي أن أغلب الناس يغشون ويسبون ويغضبون باطلاُ، يدخنون ويسكرون بل ويزنون وفي هذا يصف بولس الإنسان الطبيعي "وَلَكِنَّ **الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ** لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً." ١كو ٢ : ١٤) لذا يا أخي لا تأمن لكونك إنساناً طبيعياً أو تنتمي للأغلبية لأن الأغلبية تمشي في الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك أما الذين اختاروا الطريق الضيق فنهايتهم مختلفة تماماً ، قد يصفهم الآخرون أنهم غير طبيعيين ولكن طوباهم من يتحملون هذا التعبير من أجل الملكوت .

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

* قصة اللفاح:

وَمَضَى رَأُوبَيْنُ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الْحِنْطَةِ فَوَجَدَ لُفَّاحًا فِي الْحَقْلِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى لَيْئَةَ أُمِّهِ. فَقَالَتْ رَاحِيلُ لِلَيْئَةَ: «أَعْطِينِي مِنْ لُفَّاحِ ابْنِكِ». [15]فَقَالَتْ لَهَا: «أَقَلِيلٌ أَنَّكِ أَخَذْتِ رَجُلِي فَتَأْخُذِينَ لُفَّاحَ ابْنِي أَيْضًا؟» فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «إِذًا يَضْطَجعُ مَعَكِ اللَّيْلَةَ عِوَضًا عَنْ لُفَّاحِ ابْنِكِ». [16]فَلَمَّا أَتَى يَعْقُوبُ مِنَ الْحَقْلِ فِي الْمَسَاءِ، خَرَجَتْ لَيْئَةُ لِمُلاَقَاتِهِ وَقَالَتْ: «إِلَيَّ تَجِيءُ لأَنِّي قَدِ اسْتَأْجَرْتُكَ بِلُفَّاحِ ابْنِي». فَاضْطَجَعَ مَعَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ. [17]وَسَمِعَ اللهُ لِلَيْئَةَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا خَامِسًا. [18]فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «قَدْ أَعْطَانِي اللهُ أُجْرَتِي، لأَنِّي أَعْطَيْتُ جَارِيَتِي لِرَجُلِي». فَدَعَتِ اسْمَهُ «يَسَّاكَرَ». [19]وَحَبِلَتْ أَيْضًا لَيْئَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا سَادِسًا لِيَعْقُوبَ، [20]فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «قَدْ وَهَبَنِي اللهُ هِبَةً حَسَنَةً. الآنَ يُسَاكِنُنِي رَجُلِي، لأَنِّي وَلَدْتُ لَهُ سِتَّةَ بَنِينَ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «زَبُولُونَ». [21]ثُمَّ وَلَدَتِ ابْنَةً وَدَعَتِ اسْمَهَا «دِينَةَ».(تك ٣٠ : ١٤-٢١)

كبر رأوبين ابن ليئة وذهب إلى الحقل في أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحاً (وهو نبات بري له رائحة طيبة، كانوا يعتقدون أنه يجلب الحظ السعيد ويجذب الزوج لمحبة زوجته ويساعد على الإنجاب، وهذا طبعاً اعتقاد لا أساس له من الصحة) فأخذ اللفاح وأحضره إلى أمه، ورأته راحيل ومن الواضح أنها كانت تعتقد في موضوع الحظ الذي يجلبه اللفاح. فطلبت من ليئة أن تعطيها جزءاً منه ولكن ليئة رفضت وأجابتها بغيظ ألم تكتفِ بأن تأخذي رجلي والآن تريدين لفاح ابني.

لم تيأس راحيل من رد أختها القاسي بل كانت مصرة أن تحصل على جزء من اللفاح فقالت لها إذاً ليضطجع معك تلك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. وهنا وافقت ليئة على هذا العرض.

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

للأسف الشديد تدنى مستوى التعامل الذي نحن بصدده الآن، فيعقوب أصبح سلعة تستأجر بلفاح! ولا أدري مدى المهانة التي أحسها عندما خرجت ليئة لاستقباله وقالت له بلهجة آمرة "لتأتِ إلي هذه الليلة لأني استأجرتك بلفاح ابني"

لا أتخيل إن هناك زوجاً يقبل أن تخاطبه زوجته بمثل تلك الطريقة ولكن الأعجب هو سلبية يعقوب الذي لم يعلق بشيء بل ذهب معها صاغراً.

وسمع الله لها وأعطاها ابناً خامساً فدعت اسمه يساكر[٢٢] **(كلمة عبرية تعني يعمل بأجرة)** ثم عادت وولدت له ابناً سادساً وقالت الآن يساكنني رجلي لأني ولدت له ستة بنين ودعت اسمه زبولون[٢٣] **(كلمة عبرية تعني رهبة أو سكن أو إقامة)** وفي النهاية ولدت ابنة ودعتها دينة[٢٤] **(كلمة عبرية تعني دينونة أو مدينة)** وهكذا تكون ليئة قد أنجبت ليعقوب ستة أولاد وبنتاً وأصبح الآن عدد أولاده ١٠ أولاد وبنت واحدة.

<u>* الله يعطي راحيل نسلاً:</u>

وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ، وَسَمِعَ لَهَا اللهُ وَفَتَحَ رَحِمَهَا، ٢٣فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا فَقَالَتْ: «قَدْ نَزَعَ اللهُ عَارِي». ٢٤وَدَعَتِ اسْمَهُ «يُوسُفَ» قَائِلَةً: «يَزِيدُنِي الرَّبُّ ابْنًا آخَرَ».(تك٣٠ :٢٢-٢٤)

أخيراً ذكر الله راحيل واستجاب لطلبتها في الوقت الذي رآه هو مناسباً وفتح رحمها وأعطاها يوسف[٢٥] (يزيد) ففرحت به جداً لأن الله قد نزع عارها (كانوا ينظرون للمرأة العاقر نظرة سيئة لأنها لن يكون لها فرصة أن يأتي المسيح من نسلها وكان ذلك يعد عاراً عليها) وطلبت من الله أن يهبها ابناً آخر.

<u>* يعقوب يطلب الرحيل:</u>

وَحَدَثَ لَمَّا وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ أَنَّ يَعْقُوبَ قَالَ لِلاَبَانَ: «اصْرِفْنِي لأَذْهَبَ إِلَى مَكَانِي وَإِلَى أَرْضِي. ٢٦أَعْطِنِي نِسَائِي وَأَوْلاَدِي الَّذِينَ خَدَمْتُكَ بِهِمْ فَأَذْهَبَ، لأَنَّكَ

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

أَنْتَ تَعْلَمُ خِدْمَتِي الَّتِي خَدَمْتُكَ». [27]فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: «لَيْتَنِي أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. قَدْ تَفَاءَلْتُ فَبَارَكَنِي الرَّبُّ بِسَبَبِكَ». [28]وَقَالَ: «عَيِّنْ لِي أُجْرَتَكَ فَأُعْطِيَكَ». [29]فَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ تَعْلَمُ مَاذَا خَدَمْتُكَ، وَمَاذَا صَارَتْ مَوَاشِيكَ مَعِي، [30]لأَنَّ مَا كَانَ لَكَ قَبْلِي قَلِيلٌ فَقَدِ اتَّسَعَ إِلَى كَثِيرٍ، وَبَارَكَكَ الرَّبُّ فِي أَثَرِي. وَالآنَ مَتَى أَعْمَلُ أَنَا أَيْضًا لِبَيْتِي؟» [31]فَقَالَ: «مَاذَا أُعْطِيكَ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «لاَ تُعْطِينِي شَيْئًا. إِنْ صَنَعْتَ لِي هذَا الأَمْرَ أَعُودُ أَرْعَى غَنَمَكَ وَأَحْفَظُهَا: [32]أَجْتَازُ بَيْنَ غَنَمِكَ كُلِّهَا الْيَوْمَ، وَاعْزِلْ أَنْتَ مِنْهَا كُلَّ شَاةٍ رَقْطَاءَ وَبَلْقَاءَ، وَكُلَّ شَاةٍ سَوْدَاءَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ، وَبَلْقَاءَ وَرَقْطَاءَ بَيْنَ الْمِعْزَى. فَيَكُونَ مِثْلُ ذلِكَ أُجْرَتِي. [33]وَيَشْهَدُ فِيَّ بِرِّي يَوْمَ غَدٍ إِذَا جِئْتَ مِنْ أَجْلِ أُجْرَتِي قُدَّامَكَ. كُلُّ مَا لَيْسَ أَرْقَطَ أَوْ أَبْلَقَ بَيْنَ الْمِعْزَى وَأَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ فَهُوَ مَسْرُوقٌ عِنْدِي». [34]فَقَالَ لاَبَانُ: «هُوَذَا لِيَكُنْ بِحَسَبِ كَلاَمِكَ». [35]فَعَزَلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ التُّيُوسَ الْمُخَطَّطَةَ وَالْبَلْقَاءَ، وَكُلَّ الْعِنَازِ الرَّقْطَاءِ وَالْبَلْقَاءِ، كُلَّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ وَكُلَّ أَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ، وَدَفَعَهَا إِلَى أَيْدِي بَنِيهِ. [36]وَجَعَلَ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ يَرْعَى غَنَمَ لاَبَانَ الْبَاقِيَةَ.(تك ٣٠ : ٢٥- ٣٦)

بعدما ولدت راحيل يوسف أراد يعقوب أن يأخذ نساءه وأولاده ويرحل إلى أرض آبائه وطلب ذلك من خاله لابان الذي أحس ببركة الرب التي مع يعقوب فتفاءل بسببه وبالتالي لم يوافق أن يرحل يعقوب ويتركه فمعنى ذلك زوال البركة لأنه قال ليعقوب صراحة " قد باركني الرب بسببك " وهذا هو ما عناه الرب بكلمته ليعقوب " **يتبارك فيك جميع قبائل الأرض"** . وهنا ترجاه لابان أن يستمر معه. ولكن يعقوب قال له إلى متى سأظل أجيراً؟ متى أعمل أنا أيضاً لأسرتي، فطلب منه لابان أن يحدد أجرته، فتظاهر يعقوب بالتواضع وأنه لا يطلب الكثير بل كان كل طلبه أن يعزل خاله من قطعانه كل شاة **رقطاء**(لونها أسود وفيها نقط بيضاء قليلة.) **وبلقاء** (لونها أبيض وفيها نقط سوداء كثيرة)

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

وكانت هذه الخراف تعتبر نادرة بين الأغنام فتكون هذه هي أجرته. وفعلاً نفذ لابان رغبة يعقوب لأنه رأى أنها أجرة صغيرة إذ أن الأغنام المختلفة اللون عددها قليل بين القطعان، وعزل كل الخرفان والتيوس المخططة من بين قطعانه وأعطاها لبني يعقوب وجعل مسيرة ثلاثة أيام بين قطعانه والقطعان التي عزلها ليعقوب وذلك لكثرة عدد الأغنام. واستمر يعقوب يرعى غنم خاله لابان الباقية.

*** ذكاء يعقوب:**

فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا(أعواد النباتات الخضراء) **خُضْرًا مِنْ لُبْنَى(** نبات إذا نُزعت قشرته الخارجية يسيل منه سائل أبيض اللون مثل اللبن يسمى الميعة ويستخدم في البخور) **وَلَوْزٍ(** النبات المعروف الذي يعطي ثمر اللوز) **وَدُلْبٍ** (نبات يوجد في السهول وعلى شواطئ الأنهار)، **وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطًا بِيضًا، كَاشِطًا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ. ٣٨وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَّرَهَا فِي الأَجْرَانِ(** أحواض الماء التي تشرب منها الغنم) **فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْغَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ، تُجَاهَ الْغَنَمِ، لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ. ٣٩فَتَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ، وَوَلَدَتِ الْغَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرُقْطًا وَبُلْقًا. ٤٠وَأَفْرَزَ يَعْقُوبُ الْخِرْفَانَ وَجَعَلَ وُجُوهَ الْغَنَمِ إِلَى الْمُخَطَّطِ وَكُلِّ أَسْوَدَ بَيْنَ غَنَمِ لاَبَانَ. وَجَعَلَ لَهُ قُطْعَانًا وَحْدَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ غَنَمِ لاَبَانَ. ٤١وَحَدَثَ كُلَّمَا تَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ الْقَوِيَّةُ أَنَّ يَعْقُوبَ وَضَعَ الْقُضْبَانَ أَمَامَ عُيُونِ الْغَنَمِ فِي الأَجْرَانِ لِتَتَوَحَّمَ بَيْنَ الْقُضْبَانِ. ٤٢وَحِينَ اسْتَضْعَفَتِ الْغَنَمُ لَمْ يَضَعْهَا، فَصَارَتِ الضَّعِيفَةُ لِلاَبَانَ وَالْقَوِيَّةُ لِيَعْقُوبَ. ٤٣فَاتَّسَعَ الرَّجُلُ كَثِيرًا جِدًّا، وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ كَثِيرٌ وَجَوَارٍ وَعَبِيدٌ وَجِمَالٌ وَحَمِيرٌ. (تك ٣٠ : ٣٧-٤٣)**

لجأ يعقوب إلى حيلة في منتهى الدهاء فقد تم عزل الغنم الأرقط من بين قطعان لابان وفصلوا بين القطعان بمسافة مسيرة ثلاثة أيام وهو يريد أن الغنم تلد غنماً

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

أرقط لأن مثل هذه ستكون أجرته، فجاء بقضبان لوز وقشرها كاشفاً عن البياض، نحن نعلم أن لون فروع الأشجار يكون بنياً داكناً فإذا تم إزالة جزء من القشرة الخارجية يظهر القلب الأصفر فيصبح عندنا لونان، لون بني داكن ولون أصفر فاتح. وأخذ يعقوب تلك القضبان التي قشرها ووضعها في أجران الماء حيث تذهب الغنم لتشرب. كانت الغنم تنظر القضبان الملونة عندما تتوحم وتلد كلها غنماً مخططة ورقطاً وبلقاً. وكان يعقوب يفرز كل الغنم الأرقط ويجعل له قطعاناً وحده ولم يجعلها مع قطعان خاله لابان.

ومن شدة دهاء يعقوب أنه لم يترك القضبان الملونة موضوعة طوال الوقت بل كان يضعها فقط أمام الغنم القوية فإذا كان الغنم ضعيفاً ينزع القضبان وبالتالي أصبحت كل الأغنام القوية ليعقوب والضعيفة للابان.

فاغتنى يعقوب جداً وصار له غنم كثير وجوارٍ وعبيد وجمال وحمير وكل ذلك سببه بركة الله التي كانت معه والتي كانت تنجح كل ما يعمله.

فكان من المحتمل جداً أن تفشل حيلة القضبان ولكن الله أنجحها لأنه كان يريد له البركة. (السر هنا في البركة وليس في دهاء يعقوب وإن كان هذا لا يمنع أنه كان على قدر كبير من الدهاء.)

* حان وقت الرحيل:

فَسَمِعَ كَلاَمَ بَنِي لاَبَانَ قَائِلِينَ: «أَخَذَ يَعْقُوبُ كُلَّ مَا كَانَ لأَبِينَا، وَمِمَّا لأَبِينَا صَنَعَ كُلَّ هذَا الْمَجْدِ». [2]وَنَظَرَ يَعْقُوبُ وَجْهَ لاَبَانَ وَإِذَا هُوَ لَيْسَ مَعَهُ كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. [3]وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «ارْجعْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ، فَأَكُونَ مَعَكَ».(تك ٣١ : ١-٣)

رأى بنو لابان أن يعقوب قد أصبح غنياً جداً وربما أغنى من أبيهم فأكلت الغيرة قلوبهم وتكلموا في آذان أبيهم قائلين أن يعقوب أخذ كل ما كان لك ومما لك

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

صنع كل هذا الغنى والمجد. وللأسف سمع لابان لصوت بنيه وصدقهم وابتدأ قلبه يتغير من ناحية يعقوب ولم يعد يحبه ويتفاءل بوجوده كما كان قديماً بل صار حاقداً عليه لأنه شعر أن يعقوب قد سلبه ممتلكاته.

وطوال تلك الفترة (أكثر من ٢٠ سنة) لم يتكلم الرب مع يعقوب، وغالباً كان يعقوب قد نسى تلك الليلة التي رأى فيها الله وملائكته. ولكن الله ظل أميناً مع يعقوب رغم عدم أمانته وعدم استحقاقه، ولكن عندما أضمر لابان الشر ليعقوب، هنا فقط تكلم الرب محذراً يعقوب وطالباً منه أن يعود إلى أرضه وعشيرته حتى يتمم له وعده ويكون معه.

*** يعقوب يتشاور مع زوجتيه :**

فَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ وَدَعَا رَاحِيلَ وَلَيْئَةَ إِلَى الْحَقْلِ إِلَى غَنَمِهِ، ٥وَقَالَ لَهُمَا: «أَنَا أَرَى
وَجْهَ أَبِيكُمَا أَنَّهُ لَيْسَ نَحْوِي كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. وَلكِنْ إِلهُ أَبِي كَانَ مَعِي.
٦وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنِّي بِكُلِّ قُوَّتِي خَدَمْتُ أَبَاكُمَا، ٧وَأَمَّا أَبُوكُمَا فَغَدَرَ بِي وَغَيَّرَ
أُجْرَتِي عَشَرَ مَرَّاتٍ. لكِنَّ اللهَ لَمْ يَسْمَحْ لَهُ أَنْ يَصْنَعَ بِي شَرًّا. ٨إِنْ قَالَ هكَذَا:
الرُّقْطُ تَكُونُ أُجْرَتَكَ، وَلَدَتْ كُلُّ الْغَنَمِ رُقْطًا. وَإِنْ قَالَ هكَذَا: الْمُخَطَّطَةُ تَكُونُ
أُجْرَتَكَ، وَلَدَتْ كُلُّ الْغَنَمِ مُخَطَّطَةً. ٩فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي.
١٠وَحَدَثَ فِي وَقْتِ تَوَحُّمِ الْغَنَمِ أَنِّي رَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ فِي حُلْمٍ، وَإِذَا الْفُحُولُ
الصَّاعِدَةُ عَلَى الْغَنَمِ مُخَطَّطَةٌ وَرَقْطَاءُ وَمُنَمَّرَةٌ (جلدها مبقع كجلد النمر ببقع
بيضاء وسوداء). **١١وَقَالَ لِي مَلاَكُ اللهِ فِي الْحُلْمِ: يَا يَعْقُوبُ. فَقُلْتُ: هأَنَذَا.**
١٢فَقَالَ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ. جَمِيعُ الْفُحُولِ الصَّاعِدَةِ عَلَى الْغَنَمِ مُخَطَّطَةٌ
وَرَقْطَاءُ وَمُنَمَّرَةٌ، لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا يَصْنَعُ بِكَ لاَبَانُ. ١٣أَنَا إِلهُ بَيْتِ إِيلَ حَيْثُ
مَسَحْتَ عَمُودًا، حَيْثُ نَذَرْتَ لِي نَذْرًا. الآنَ قُمِ اخْرُجْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ وَارْجِعْ
إِلَى أَرْضِ مِيلاَدِكَ».(تك ٣١ : ٤-١٣)

*** المحطة الثالثة:** في فدان أرام عند خاله لابان

عندما استشعر يعقوب نية الغدر من خاله وكلمه الله محذراً إياه وطالباً منه العودة إلى أرض آبائه، أرسل واستدعى ليئة وراحيل وقص عليهما كل ما حدث وأخبرهما أن لابان قد تغير من ناحيته رغم أنه خدمه بكل قوته أما هو فقد غير أجرته كثيراً وإذا اتفقا أن تكون الغنم المخططة أجرته ولدت كل الغنم مخططاً وتساءل ما هو ذنبه في ذلك؟ فقد سلب الله غنم لابان وأعطاها ليعقوب.

وحدثهما يعقوب عن حلم رأى فيه ملاك وأخبره أن كل الفحول الصاعدة على الغنم منمرة ومخططة لأن الله رأى ما صنعه به لابان وهو يريد تعويضه. ربما يكون هذا الحلم هو الذي أوحى إليه بفكرة القضبان المقشرة التي نفذها ونجحت.

وهنا ذكره الله بنفسه قائلاً له أنا إله بيت إيل - أتذكر تلك الليلة؟!- حيث مسحت عموداً هناك ونذرت نذراً والآن قم اذهب راجعاً إلى أرض ميلادك.

وقص يعقوب كل ذلك على زوجتيه منتظراً ردهما وكانت هذه هي المرة الأولى التي يحدثهما فيها عن إلهه وقصة بيت إيل.

* موافقة بالاجماع:

[١٤] فَأَجَابَتْ رَاحِيلُ وَلَيْئَةُ وَقَالَتَا لَهُ: «أَلَنَا أَيْضًا نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِينَا؟ [١٥] أَلَمْ نُحْسَبْ مِنْهُ أَجْنَبِيَّتَيْنِ، لأَنَّهُ بَاعَنَا وَقَدْ أَكَلَ أَيْضًا ثَمَنَنَا؟ [١٦] إِنَّ كُلَّ الْغِنَى الَّذِي سَلَبَهُ اللهُ مِنْ أَبِينَا هُوَ لَنَا وَلأَوْلاَدِنَا، فَالآنَ كُلَّ مَا قَالَ لَكَ اللهُ افْعَلْ».(تك٣١: ١٤-١٦) هذه هي المرة الأولى التي تتفق فيها ليئة وراحيل على شيء، فالفترة السابقة من حياتهما كانت مليئة بالصراعات والغيرة ولكنهما هذه المرة وافقتا يعقوب على رأيه واستنكرتا أن أباهما قد حسبهما كأجنبيتين فباعهما وقبض ثمنهما ١٤ سنة خدمة من يعقوب. واتفقتا أن كل الغنى الذي سلبه الله من لابان وأعطاه ليعقوب هو لهما ولأولادهما، وطلبتا منه تنفيذ كل ما قاله له الله ووافقتاه على الرحيل. ليبدأ يعقوب مرحلة جديدة من مراحل حياته.

المحطة الرابعة
هروبه من لابان وصراعه مع الله .

يتبع النسر طريقة قد تبدو قاسية في تعليم فراخه الطيران، فعندما يجدها قد كبرت ومازالت ترفض مغادرة العش وتخاف من الطيران يبدأ النسر في وضع بعض الحجارة في العش بدلاً من القش ثم يضع بعض الأشواك ولكن الفرخ الصغير عادة ما يظل على خوفه من الطيران الذي لم يجربه قط فيضطر النسر أن يحرك العش المبني فوق جبل شاهق حتى يسقط الفرخ منه فيبدأ في تحريك جناحيه محاولاً الطيران وبالطبع لا يتركه الأب بل يطير قريباً منه ، ربما لا يراه الفرخ الصغير ولكنه لا يغيب لحظة عن عيني الأب حتي إذا ما خارت قوى النسر الصغير ويبدأ في السقوط يجد جناح الأب القوي مفرودا بالريش اللين الناعم يستقبله في اللحظة المناسبة . وقد تتكرر القصة مرة ومرات إلى أن يتعلم الطيران. **كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلى فِرَاخِهِ يَرِفُّ وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلى مَنَاكِبِهِ هَكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ. (تث ٣٢ : ١١-١٢)**

طبعاً يمكن للقارئ أن يتصور مشاعر التذمر والغضب التي تجتاح الفرخ الصغير من قسوة الأب الغير مبررة ، أما بالنسبة لمن يراقب الموقف من بعد فهو يتعجب من حكمة النسر ويغبط هذا الفرخ الصغير الذي يجد من يهتم به هكذا، حتى أن الله عندما أراد أن يشرح حكمته وتحننه مع بني إسرائيل في رحلة الخروج من مصر اختار هذا التشبيه بالذات فقال "**أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ." (خر ١٩ : ٤)**

وهذا النموذج يمثل الطبيعة البشرية التي تميل إلى ملازمة العش القديم وترفض الطيران فيلجأ الله إلى خطة تحريك العش ويدفعنا دفعاً في اتجاه معين كما صنع

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

مع يعقوب حين هدم له عشه في حاران دافعاً إياه إلى الرجوع إلى بيت إيل.

قضى يعقوب عشرين عاماً عند خاله لابان في فدان أرام، وقد ذهب إليه لا يملك شيئاً سوى عصاه التي عبر بها البرية. وهناك عمل عند خاله وتزوج واستقر وأصبح رباً لأسرة كبيرة تتكون من زوجتين (ليئة وراحيل) وجاريتين (زلفة وبلهة) وأحد عشر ولداً وبنتاً واحدة.

اغتنى يعقوب جداً وأصبح له الكثير من قطعان الغنم والجمال والحمير والعبيد والجواري واتسعت ممتلكاته حتى أثار غيرة أولاد لابان خاله، الذين أحسوا أن يعقوب أخذ كل ما لأبيهم . وصدق لابان كلامهم فتغير قلبه من ناحية يعقوب وحقد عليه وأضمر له شراً.

لكن الله دائماً يتدخل في الوقت المناسب ليحمي أبناءه فقال ليعقوب قم ارجع إلى أرض ميلادك فأكون معك. وجمع يعقوب زوجتيه وأخبرهما بما حدث فوافقتاه على طاعة الرب فجمع كل ما له واستعد للهروب ليبدأ مرحلة جديدة من الارتحال وعدم الاستقرار.

وإذا كان يعقوب يشير إلى السيد المسيح، فإنه يضم إليه كنيسة العهد الجديد (راحيل) بابنها وكنيسة العهد القديم (ليئة) بأبنائها ليحمل الكل معًا إلى كنعان السماوية... لكن لابان الوثني الذي يمثل إبليس لا يستطيع أن يقبل هذا الموكب السماوي فينطلق بجنوده ليعوقه فهل ينجح في ذلك ؟ هذا ما سنراه الآن.

<u>* هروب يعقوب :</u>

فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ، [18]وَسَاقَ كُلَّ مَوَاشِيهِ وَجَمِيعَ
مُقْتَنَاهُ الَّذِي كَانَ قَدِ اقْتَنَى: مَوَاشِيَ اقْتِنَائِهِ الَّتِي اقْتَنَى فِي فَدَّانِ أَرَامَ، لِيَجِيءَ
إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. [19]وَأَمَّا لاَبَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ،
فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا. [20]وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

بِأَنَّهُ هَارِبٌ. [٢١]فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ.(تك ٣١ : ١٧-٢١)

استغل يعقوب فرصة انشغال خاله بجز الغنم ولم يخبره بما عزم عليه ثم مضى وجمع كل ممتلكاته وأخذ زوجاته وأولاده على الجمال وساق كل مواشيه وقام وعبر النهر متجهاً نحو جبل جلعاد ليذهب إلى إسحاق أبيه في أرض كنعان.

لكن راحيل سرقت أصنام أبيها دون علم يعقوب. وواضح أن راحيل لم تكن تعرف إله يعقوب معرفة حقيقية وذلك نتيجة تقصيره لأنه لم يتحدث عن إلهه أمام زوجتيه. فلم تجد راحيل من يخبرها عن الإله الحقيقي ولم تكن تعرف سوى آلهة أبيها فسرقتها لتأخذها معها كنوع من البركة خاصة وهم مقدمون على هروب ولا يعلمون ما سيصادفهم في الطريق.



عودة يعقوب إلى كنعان

أمر الرب يعقوب أن يترك حاران وأن يعود إلى موطنه، فأخذ يعقوب أسرته، وعبر نهر الفرات، واتجه أولاً إلى أرض جلعاد، وهناك لحق به لابان.

* **المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

* تأمل روحي: أنتم نور العالم

لا شك أن سرقة راحيل لأصنام أبيها قد أحزنت قلب الله. فكيف لم تعرف الإله الحقيقي حتى الآن؟! وكانت هذه مسئولية يعقوب باعتباره كاهن الأسرة ولكنه من الواضح أنه قد انشغل بأمور أخرى ونسى دوره الأساسي وهو أن يعرف زوجاته وأولاده الإله الحقيقي. وهذه رسالة لكل زوج أو أب ينشغل بالعمل أو الرزق عن مهمته الأولى ككاهن للأسرة يؤتمن على خلاص كل فرد فيها.

بل إن هذا هو دور كل مسيحي أعده الله ليكون نوراً للعالم يرشد التائهين إلى الطريق الصحيح وملحاً للأرض ليحفظ العالم من الفساد ، كما قال السيد المسيح "**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ \النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ \الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ \الَّذِي فِي \السَّمَاوَاتِ**" (مت ٥: ١٦)

فهل تدرك خطورة دورك كمسيحى؟ وهل تنير للآخرين أم .... تعثرهم؟!

*الرموز الروحية لرحلة يعقوب وأسرته من حاران إلى كنعان

يمثل يعقوب السيد المسيح الذي جاء إلى أرضنا كما جاء يعقوب إلى حاران واقتنانا كعروس له، سواء كنا من الأمم كراحيل أو من اليهود كليئة، وأخذنا من إبليس كما أخذ يعقوب أسرته من لابان عابد الأوثان، ليحملنا بأولادنا - أي ثمار الروح.

وكما انطلق اسحق من حاران عابراً الفرات ليصل إلى أسحاق أبيه في كنعان، هكذا انطلق بما السيد المسيح من هذا العالم عابراً بنا من خلال نهر المعمودية المقدسة ليصل بنا إلى حضن الآب لنوجد معه في ملكوت السموت إلى الأبد.

هذا هو يعقوبنا الحقيقي الذي جاء إلينا ليحملنا - ليس قسرًا- بل بكامل إرادتنا، لينطلق بنا إلى الأمجاد السماوية، كما فعل يعقوب مع زوجتيه .

لذا فنحن نشارك هاتين الزوجتين شعورهما، ونقول معهما أن عدو الخير الذي كنا نظنه أباً لنا قد عاملنا كغرباء، ولهذا نهرب مع يعقوب الحقيقي من سلطان إبليس، وننطلق بالروح القدس عابرين مياه المعمودية لندخل إلى أبينا الجديد الآب السماوي القدوس فننعم بميراثه عوض ميراث أبينا القديم المهلك!

* لابان يلحق بالموكب:

فَأُخْبِرَ لاَبَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِأَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ. [٢٣]فَأَخَذَ إِخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَأَدْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. [٢٤]وَأَتَى اللهُ إِلَى لاَبَانَ الأَرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ». [٢٥]فَلَحِقَ لاَبَانُ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لاَبَانُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. [٢٦]وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ [٢٧]لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أُشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالأَغَانِيِّ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ، [٢٨]وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! [٢٩]فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا، وَلكِنْ إِلهُ أَبِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ. [٣٠]وَالآنَ أَنْتَ ذَهَبْتَ لأَنَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، وَلكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟».(تك ٣١ :٢٢-٣٠)

أدرك لابان في اليوم الثالث أن يعقوب أخذ كل ما له وهرب. فجمع إخوته وخرج يطارده وبعد سبعة أيام وصل إليه في جبل جلعاد[٢٦]. كان الله عالماً بشر لابان ولكنه لم يكن ليتركه يؤذي يعقوب، فهو دائماً يتدخل في التوقيت المناسب، فالله لم يمنع لابان من البداية من مطاردة يعقوب ولكنه تركه حتى أدركه ولما بات لابان ليلته وقبل أن يقوم في الصباح لينتقم من يعقوب، ظهر الله له في حلم وحذره من أن يكلم يعقوب بخير أو شر.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

الله يتحرك في كل أزمة ولا يدع أولاده يصابون بسوء، رغم أن يعقوب كان مستحقاً للعقاب، ولو كان أي أحد منا مكان الله لتركه يجني نتيجة أفعاله.

فقد صلى مرة منذ ٢٠ عاماً ونذر نذراً ولكنه لم يُذكر عنه أنه صلى ثانية طوال هذه الحقبة ولا التزم بالعشور كما وعد الله ولا حتى حدَّث زوجتيه عن إلهه بدليل أن راحيل سرقت آلهة أبيها ورغم كل تقصيرات يعقوب تدخل الله لكي ينقذه من يد لابان.!! ما أعظم أبوتك يا رب .

لحق لابان بيعقوب في جبل جلعاد وعاتبه على هروبه بهذه الطريقة دون علمه ولم يدعه يودع بناته وأحفاده ووصف تصرف يعقوب بالحماقة وأخبره أنه قادر على إيذائه لولا تدخل إله أبيه محذراً إياه من أن يمسه بسوء.

وتساءل لابان في دهشة أنت تريد رؤية أبيك فاذهب ولكن لماذا سرقت آلهتي؟

نلاحظ أن لابان وهو يخاطب يعقوب قال له " إله أبيك " ولم يقل " إلهك " لأنه كان يعرف أن إبراهيم وإسحاق لهم إله ولكنه خلال ٢٠ سنة لم يسمع يعقوب يتحدث عن إله آبائه وكأن الرب لم يكن إلهه الشخصي.

ولذلك نسب لابان الإله لإسحاق وليس ليعقوب. ثم تعجب لابان من سرقة آلهته. "**فإن كان لك إله يا يعقوب لماذا تسرق آلهتي؟** " هكذا خاطبه خاله.

* تأمل روحي: العرج بين الفرقتين

يذكرنا سؤال لابان بسؤال مشابه ألقاه إيليا النبي على شعب إسرائيل فيما بعد، "**حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ". (١مل ١٨: ٢١)**. فما هو موقفنا من الله؟ هل هو الإله الوحيد في حياتنا أم نضع بجواره بعض الآلهة الأخرى ونعرج بين الفرقتين؟

إن الرب إلهنا إله غيور لا يقبل وجود آلهة أخرى معه لذلك كانت أول وصية يعطيها لموسى على الجبل "**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.**" (خر٢٠:٣)

* يعقوب يشرح موقفه:

فَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلاَبَانَ: «إِنِّي خِفْتُ لأَنِّي قُلْتُ لَعَلَّكَ تَغْتَصِبُ ابْنَتَيْكَ مِنِّي.
[٣٢]اَلَّذِي تَجِدُ آلِهَتَكَ مَعَهُ لاَ يَعِيشُ. قُدَّامَ إِخْوَتِنَا انْظُرْ مَاذَا مَعِي وَخُذْهُ لِنَفْسِكَ».
وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاحِيلَ سَرَقَتْهَا. فَدَخَلَ لاَبَانُ خِبَاءَ يَعْقُوبَ وَخِبَاءَ لَيْئَةَ
وَخِبَاءَ الْجَارِيَتَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ. وَخَرَجَ مِنْ خِبَاءِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خِبَاءَ رَاحِيلَ. [٣٤]وَكَانَتْ
رَاحِيلُ قَدْ أَخَذَتِ الأَصْنَامَ وَوَضَعَتْهَا فِي حِدَاجَةِ (ما تجلس فيه النساء على
الجمال) **الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا. فَجَسَّ لاَبَانُ كُلَّ الْخِبَاءِ وَلَمْ يَجِدْ. [٣٥]وَقَالَتْ**
لأَبِيهَا: «لاَ يَغْتَظْ سَيِّدِي أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ أَمَامَكَ لأَنَّ عَلَيَّ عَادَةَ النِّسَاءِ».
فَفَتَّشَ وَلَمْ يَجِدِ الأَصْنَامَ.(تك ٣١: ٣١-٣٥)

أخذ يعقوب يشرح موقفه لخاله وكيف أنه لم يخبره خوفاً من أن يأخذ منه نسائه وبنيه، ولكنه أنكر سرقة آلهته وطلب منه أن يفتش ما عنده والذي يجد معه آلهته لا يعيش. ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل هي التي سرقتها.

فقام لابان وأخذ يفتش في كل خيمة مبتدئاً بيعقوب وليئة والجاريتين فلم يجد شيئاً ومنتهياً بخيمة راحيل التي كانت جالسة و الأصنام تحتها، واعتذرت لأبيها أنها لا تستطيع القيام أمامه لأن عليها عادة النساء. ففتش لابان ولم يجد شيئاً لأن الله قد ستر الموضوع إذ لو كان وجدها مع راحيل لاستوجبت الموت كما حكم يعقوب. وقد أراد الله أن يكشف موضوع سرقة الأصنام ليبكت يعقوب على تقصيره في إخبار زوجتيه عنه (كإلهه وإله آبائه).

* يعقوب يغضب من تصرف خاله:

فَاغْتَاظَ يَعْقُوبُ وَخَاصَمَ لاَبَانَ. وَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا جُرْمِي؟ مَا
خَطِيَّتِي حَتَّى حَمِيتَ وَرَائِي؟ [٣٧]إِنَّكَ جَسَسْتَ جَمِيعَ أَثَاثِي. مَاذَا وَجَدْتَ مِنْ جَمِيعِ
أَثَاثِ بَيْتِكَ؟ ضَعْهُ ههُنَا قُدَّامَ إِخْوَتِي وَإِخْوَتِكَ، فَلْيُنْصِفُوا بَيْنَنَا الاثْنَيْنِ. [٣٨]اَلآنَ

عِشْرِينَ سَنَةً أَنَا مَعَكَ. نِعَاجُكَ وَعِنَازُكَ لَمْ تُسْقِطْ، وَكِبَاشَ غَنَمِكَ لَمْ آكُلْ. [39]فَرِيسَةً لَمْ أُحْضِرْ إِلَيْكَ. أَنَا كُنْتُ أَخْسَرُهَا. مِنْ يَدِي كُنْتَ تَطْلُبُهَا. مَسْرُوقَةَ النَّهَارِ أَوْ مَسْرُوقَةَ اللَّيْلِ. [40]كُنْتُ فِي النَّهَارِ يَأْكُلُنِي الْحَرُّ وَفِي اللَّيْلِ الْجَلِيدُ، وَطَارَ نَوْمِي مِنْ عَيْنَيَّ. [41]اَلآنَ لِي عِشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ. خَدَمْتُكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِابْنَتَيْكَ، وَسِتَّ سِنِينٍ بِغَنَمِكَ. وَقَدْ غَيَّرْتَ أُجْرَتِي عَشَرَ مَرَّاتٍ. [42]لَوْلاَ أَنَّ إِلهَ أَبِي إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَيْبَةَ إِسْحَاقَ كَانَ مَعِي، لَكُنْتَ الآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغًا. مَشَقَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ قَدْ نَظَرَ اللهُ، فَوَبَّخَكَ الْبَارِحَةَ».(تك ٣١: ٣٦- ٤٢)

استاء يعقوب جداً من تصرف خاله عندما فتش كل ما معه ولم يجد شيئاً فقال له ما هو جرمي وما هي خطيتي حتى هجت ورائي وخرجت تطاردني والآن ماذا وجدت؟ أخرج الذي سرقته وضعه هنا أمام الرجال حتى يحكموا بيننا.

ثم أخذ يعقوب يذكر مقدار التعب الذي عاناه في خدمة خاله خلال ٢٠ سنة وكيف كانت معاملة لابان قاسية معه فكان يعقوب يتحمل الغنم التي تُسرق أو تموت وطار النوم من عينيه وهو ساهر لرعاية القطعان محتملاً قيظ الصيف وبرودة الشتاء القارصة ، كمثال للراعي الصالح الذي قال عن نفسه أنا أرعى غنمي وأربضها. والآن لقد خدمه ١٤ سنة بابنتيه و ٦ سنوات بالغنم وقد تلاعب به لابان كثيراً مغيراً أجرته ١٠ مرات (رقم ١٠ يشير للكثرة) ولولا أن إله إبراهيم وهيبة إسحاق كانت معه لكان لابان قد صرفه فارغاً ولهذا قد نظر الله إلى تعبه ووبخ لابان . لا من أجل تعب يعقوب بل من أجل الوعد الذي أعطاه ليعقوب بأن يكون معه ويحفظه عندما يذهب.

كم هي معبرة كلمة " هيبة إسحاق " فالله كان ينظر لهيبة إسحاق بعين الاعتبار لأنه يحبه ولا يقدر أن يترك يعقوب يتعرض لأذى لأجل خاطر إسحاق حبيبه.

* **المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

<u>*يعقوب رمز للراعي الصالح:</u>

كان يعقوب يهتم جداً برعاية الغنم ولم يكن يدري أنه يرسم صورة باهتة لراعي الرعاة، الراعي الصالح الذي ستظهر ملامحه واضحة في حياة السيد المسيح.

أيها الراعي الصالح الذي ترعى قطيعك في الشدة والرخاء، برقة لا تكل ومحبة لا تمل، الذي تسعى وراء الخروف الضال حتى تجده وتعيده حاملاً إياه على منكبيك. نحن أيضاً قد ضللنا، فتش عن عبيدك مهما كانت التضحية، نجنا من شراك العالم وارعنا بعنايتك حتى تعيدنا على حضن الآب.

<u>* معاهدة صلح:</u>

**فَأَجَابَ لاَبَانُ وَقَالَ لِيَعقُوبَ: «الْبَنَاتُ بَنَاتِي، وَالْبَنُونَ بَنِيَّ، وَالْغَنَمُ غَنَمِي، وَكُلُّ
مَا أَنْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا أَصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ أَوْ بِأَوْلاَدِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟
٤٤فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ، فَيَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ». ٤٥فَأَخَذَ يَعْقُوبُ
حَجَرًا وَأَوْقَفَهُ عَمُودًا، ٤٦وَقَالَ يَعْقُوبُ لإِخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا
حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. ٤٧وَدَعَاهَا لاَبَانُ «يَجَرْ
سَهْدُوثَا» وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ». ٤٨وَقَالَ لاَبَانُ: «هذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ
شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ». ٤٩وَ «الْمِصْفَاةَ»، لأَنَّهُ
قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. ٥٠إِنَّكَ لاَ تُذِلُّ
بَنَاتِي، وَلاَ تَأْخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ إِنْسَانٌ مَعَنَا. اُنْظُرْ، اَللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ». وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هذِهِ الرُّجْمَةُ، وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ. ٥٢شَاهِدَةٌ هذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ أَنِّي لاَ أَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ
إِلَيْكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ وَهذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. ٥٣إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ
نَاحُورَ، آلِهَةُ أَبِيهِمَا، يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ.
٥٤وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا إِخْوَتَهُ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا، فَأَكَلُوا طَعَامًا**

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ. ثُمَّ بَكَّرَ لاَبَانُ صَبَاحًا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لاَبَانُ إِلَى مَكَانِهِ.(تك ٣١ : ٤٣- ٥٥)

أجاب لابان يعقوب قائلاً أن البنات بناته والأولاد أحفاده وكل ما معه فهو له. ثم قررا أن يقطعا عهداً للصلح فأخذ يعقوب حجراً وأقامه عموداً (رمزاً للمذبح كعلامة عهد بيننا وبين الله) وطلب من أولاد خاله أن يلتقطوا حجارة وعملوها رجمة (كومة من الحجارة) وأكلوا هناك (الأكل علامة عهد ومحبة) . وقال لابان لتكن هذه الرجمة شاهدة بيني وبينك ودعاها **يجرسهدوثا** (عبارة آرامية تعنى كومة الشهادة أو رجمة الشهادة) أما يعقوب فدعاها **جلعيد** (كلمة عبرية تعني رجمة الشهادة أو كومة من الحجارة) لذلك دُعي اسمها جلعيد أو المصفاة (برج المراقبة). وقال لابان ليراقب الرب بيني وبينك حينما يذهب كل منا في طريقه إنك لا تسئ معاملة بناتي ولا تتزوج عليهن، ليس معنا إنسان فيكون الله شاهداً بيني وبينك.

ثم قال لابان أيضاً هوذا هذه الرجمة وهذا العمود الذي أقمته هما بمثابة الحدود الفاصلة بيننا ، ومن يتخطى هذه الحدود يعتبر كأنه يعلن الحرب على الآخر. وقال أن إله إبراهيم وآلهة ناحور(الأوثان) يقضيان بيننا !!

كيف يجتمع الله مع الأوثان ؟ كثيراً ما نقع في نفس الخطأ ونضع آلهة غريبة بجوار الله الإله الحقيقي ، قد تتمثل هذه الآلهة في مقتنيات أو شهوات خاطئة، أو صداقات معثرة، إلى غير ذلك مما يحتل مكان الصدارة في حياتنا بدلاً من الإله الحقيقي .

ولكن في النهاية يجب أن نختار .

من الذي نريده إلهاً لنا الله أم الأوثان؟!

لأننا لا نقدر أن نعبد سيدين فإما الله أو الشيطان فماذا نختار؟

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

ذبح يعقوب ذبيحة في الجبل ودعا إخوته ليأكلوا (أولاد خاله) فأكل الجميع وباتوا في الجبل. ثم بكر لابان صباحاً وقبَّل بناته وأحفاده وباركهم مودعاً إياهم وعاد إلى أرضه.

وفي اليوم التالي حل يعقوب خيامه وارتحل نحو الجنوب غير عالم أن ذلك اليوم سيكون المعركة الفاصلة في حياته، ويكون هذا هو اليوم المعين منذ الأزل ليتحول فيه من شر وخداع العمر الطويل إلى حياة الخضوع التام لإرادة الله.

في هذا الإصحاح ثلاث حوادث رئيسية تمثل صباح وعصر وليل ذلك اليوم التاريخي العظيم. في الصباح يخبرنا أن ملائكة الله لاقته، وإذ بدأ النهار يميل وحل العصر ذاب قلب يعقوب بسبب الأخبار المروعة التي وصلته عن خروج عيسو للقائه و معه ٤٠٠ رجل، وفي منتصف الليل كان صراعه مع الله وغلبته وأخذه للبركة وتحول من يعقوب لإسرائيل الذي صارع مع الله وغلب.

<u>*يعقوب يقابل ملائكة الله :</u>

١وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ. ٢وَقَالَ يَعْقُوبُ إِذْ رَآهُمْ: «هذَا جَيْشُ اللهِ!». فَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «مَحَنَايِمَ». (تك٣٢: ١-٢)

غادر يعقوب جبل جلعاد ومضى في طريقه وهناك رأى ملائكة الله للمرة الثانية وكانت المرة الأولى في بيت إيل منذ عشرين عاماً أما الفترة التي قضاها عند لابان خاله فلم يرَ أي ملاك.

وكأن هناك أماكن معينة أو أشخاص معينين يحرموننا من رؤية الملائكة ومتى غادرنا أماكن الشر نستطيع أن نرى الملائكة مرة أخرى. وهذا هو ما حدث ليعقوب فصحبته للابان قد صيرته أسوأ مما كان وبالتالي لم يستطع رؤية ملائكة ولكنه عندما غادر لابان (الصحبة الشريرة) واتجه للصحراء (الجو النقي) رأى جيشاً ضخماً من الملائكة في استقباله وقال هذا جيش الله ودعا ذلك

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

المكان محنايم[٢٧] (كلمة عبرية تعني معسكرين). إذ كان يعقوب بقومه يمثل جيشًا منظورًا، والملائكة تمثل جيشًا إلهيًا غير منظور.لذلك نردد في صلاتنا **" أحطنا بملائكتك القديسين لكي نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين."**

إن الله سمح ليعقوب برؤية الملائكة لأنه يعلم أنه مقدم على أصعب موقف في حياته وهو لقاؤه بعيسو أخيه، فأرسل الله له الملائكة ليشجعه على اجتياز تلك المرحلة الصعبة. لقد كانت الملائكة معه طول الوقت ولكنه لم يكن يراهم عند لابان وانفتحت عيناه لرؤيتهم عندما غادر المكان الشرير وخرج للصحراء. لقد عرف يعقوب أنه سوف يمر في أرض سعير(سعير معناها مشعر وأرض سعير هي سلسلة من الجبال تمتد من خليج العقبة إلى البحر الميت) في بلاد أدوم (معناه أحمر والمقصود به نسل عيسو الذي يسكن أرض سعير) التي يمتلكها عيسو.

<u>اللقاء المرتقب بين يعقوب وعيسو:</u>

وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلاً قُدَّامَهُ إِلَى عِيسُوَ أَخِيهِ إِلَى أَرْضِ سَعِيرَ بِلاَدِ أَدُومَ، ٤وَأَمَرَهُمْ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عِيسُوَ: هكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: تَغَرَّبْتُ عِنْدَ لاَبَانَ وَلَبِثْتُ إِلَى الآنَ. ٥وَقَدْ صَارَ لِي بَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَغَنَمٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ. وَأَرْسَلْتُ لأُخْبِرَ سَيِّدِي لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ». فَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَائِلِينَ: «أَتَيْنَا إِلَى أَخِيكَ، إِلَى عِيسُو، وَهُوَ أَيْضًا قَادِمٌ لِلِقَائِكَ، وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل مَعَهُ». ٧فَخَافَ يَعْقُوبُ جِدًّا وَضَاقَ بِهِ الأَمْرُ، فَقَسَمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْجِمَالَ إِلَى جَيْشَيْنِ. ٨وَقَالَ: «إِنْ جَاءَ عِيسُو إِلَى الْجَيْشِ الْوَاحِدِ وَضَرَبَهُ، يَكُونُ الْجَيْشُ الْبَاقِي نَاجِيًا». (تك٣٢: ٣-٨)

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

أرسل يعقوب رسلاً إلي عيسو قائلين " إن عبدك يعقوب يهدي إلى سيدي عيسو السلام ويخبرك أنه قد تغرب إلى الآن عند لابان وصار له عبيد وجوار ومواش وحمير. وهو قد أرسل إليك ليخبرك حتى يجد نعمة في عينيك."

ورجع الرسل من عند عيسو ليخبروا يعقوب أنه خارج للقائه و معه أربعمائة رجل، فارتعب يعقوب جداً لأنه أدرك أنه لا يستطيع الرجوع عند لابان مرة أخرى، وأن عيسو لم ينسَ ما صنعه به ولم يصفح عنه رغم مرور ٢٠ سنة وهما الآن في مكان بعيد عن كنعان (عن إسحاق ورفقة) فلا يوجد ما يمنع عيسو من الأخذ بالثأر لشفاء غليله بقتل يعقوب كما كان ينوي. واحتار يعقوب كيف يتصرف في هذا المأزق، فهو قد ظن أن طول المدة التي قضاها في حاران سوف تجعل عيسو ينسى ويصفح عنه ولكن من الواضح أن شيئاً من هذا لم يحدث، وها هو الآن في موقف لا يُحسد عليه فهو لا يقدر بأي حال من الأحوال على مواجهة عيسو والجيش الخارج معه لأن ليس معه سوى نسائه وأطفاله وبعض الخدم ورعاة الأغنام الذين ليست لهم أية دراية بالحروب ولا يتسلحون إلا ببعض العصي التي يستعملونها في رعاية الغنم.

ولما ضاق به الأمر وعرف أنه هالك لا محالة، قسم القوم الذين معه والغنم والبقر إلى جيشين حتى إذا جاء عيسو إلى أحد الجيشين وضربه ينجو الجيش الثاني بحياته.

* صلاة يعقوب:

وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. ١٠صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ. ١١نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُوَ، لأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

وَيَضْرِبَنِي الأُمَّ مَعَ الْبَنِينَ. [١٢]وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ».(تك ٣٢ : ٩-١٢)

ما أروع الصلاة التي تُرفع من وسط الضيقة وتصدر من نفس متعبة وقلب ضاق بحمله وانسدت أمامه كل المنافذ ولم يعد هناك سوى منفذ واحد في السماء. وهذا ما فعله يعقوب لما أدرك أنه لا سبيل لنجاته بكل الوسائل والطرق البشرية فتذكر أخيراً أن له إلهاً قد وعده بالحماية. فأحس أن هذا هو الأمل الوحيد الباقي له فرفع قلبه لأول مرة بعد مرور عقدين من الزمان يخاطب إله آبائه مذكراً إياه بوعوده القديمة إذا رجع إلى أرضه وعشيرته.

ولأول مرة أيضاً نرى يعقوب يعترف بأنه صغير ولا يستحق لطف وأمانة الله معه، فقد عبر الأردن بعصاه وهو هارب من وجه عيسو لا يملك من متاع الدنيا شيئاً، والآن ها هو راجع إلى أرضه وقد صار جيشين (صارت له أسرة كبيرة وغنى وفير). لا لحكمته ودهائه بل لنعمة الله الغنية .

ما أجمل الصدق في الصلاة، فالله لا ينتظر منا الكلام المنمق الفصيح بل إن الكلام البسيط يكون في أذنيه أكثر طرباً من تسبيح الملائكة فهو يسكتهم ليسمع صلاة أولاده. ليتك تحدث الله بمخاوفك كما فعل يعقوب فهو لم يتصنع الشجاعة بل بكل تواضع اعترف أمام الله بضعفه وقال له: "أنا خائف جداً من أخي عيسو أن يأتي ويقتلني أنا ونسائي وأولادي وأنت قلت لي إني أحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يعد من الكثرة".

ما أروع الثقة في وعود الله، بل يمكننا أن نطالب الله بتنفيذ وعوده كما رأينا يعقوب يذكر الله بوعده ويطالبه بتحقيقه.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

عندما تضيق عليك الدنيا وتظلم من حولك تذكر أن يعقوب غلب من خلال ثلاث كلمات، جرب أن تستعملهم : **١- صغير أنا يا رب** لا أستحق إحساناتك.

٢- نجني يا رب، طلب للرحمة والنجاة.

٣- أنت قلت، تمسك بوعد الله وطالبه بتحقيقه.

بالرغم من شدة الضيقة وكثرة الخطية إلا إن يعقوب تذلل أمام الله معترفاً بعدم استحقاقه وأمانة الله ومتمسكاً بوعوده. **فهل تفعل مثله؟!**

* تأمل روحي: فاعلية الصلاة

قالوا أن الصلاة هي المفتاح الذي يفتح خزائن الله وبها تستطيع أن تأخذ ما تريد من غناه. وإذ ضاق الأمر بيعقوب وخشى أخاه عيسو التجأ إلى الله بالصلاة وجاءت صلاته قوية وفعالة، إذ اتسمت بالآتي:

*** أولاً: يتحدث مع الله خلال العلاقة الشخصية فيدعوه: "يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق"**. لا يتحدث مع الله بكونه إلهًا معتزلاً البشرية، ولا كمحب للبشر بوجه عام، بل كأب له ولعائلته.

ما أجمل أن يشعر الإنسان أنه على مستوى العلاقة الشخصية مع الله، الأمر الذي وضح في حياة **القديس أغسطينوس** حتى قال في مناجاته لله أنه يتخيل كما لو أن هذا الكون لا يوجد فيه سواهما ، ليستمتع بالحب الذي يفيض من قلب الله ، ويتفاعل مع هذا الحب بتكريس كل قلبه لله.

*** ثانيًا: يُذكر الله بمواعيده: "الرب الذي قال لي ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك"**. يفرح الله بأولاده الذين يصرون على تحقيق المواعيد الإلهية ويتمسكون بها في دالة البنوة.

*** ثالثًا: يشعر في صلواته بالضعف أمام غنى محبة الله الفائقة،** وكأنه يخجل أن يطلب شيئًا بعد ذلك، إذ يقول: "**صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك**". فما يطلبه الآن إنما هو امتداد للتمتع بغنى محبة الله العملية التي ذاقها وذاب فيها! لا يطلب كمن له حق أو كمن يسأل الله أن يرد له شيئًا عن عمل صالح فعله، إنما يسأله أن يعطيه كما قد عوده كل أيامه السابقة، إذ كان ولا يزال غنيًا وسخيًا في عطائه له.

*** رابعًا: يقول يعقوب: "فإني بعصاي عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين"**. حين ترك يعقوب بيت أبيه خرج فارغ اليدين لا يملك سوى عصا في يده، والآن يرجع بجيشين عظيمين. كمؤمن انطلق من العالم يحمل في قلبه عصاه أي صليبه الذي هو سر قوته، ومن خلال هذه العصا الإلهية يصير في عيني الله كجيشين عظيمين، إذ يتقدس بروحه كما بجسده، وتقدم الروح كل طاقاتها كما يقدم الجسد كل حواسه مقدسة في الرب.

أخيرًا: بعد أن نسب الله لنفسه وعائلته، وبعد أن ذكره بمواعيده الإلهية، وأعلن حقه في المواعيد لا عن بر صنعه إنما عن غنى محبة الله المتزايدة، وبعد أن تحدث عن الجانب الإيماني الخاص بفاعلية الصليب (عصاه) أخيرًا سأله أن ينجيه ! ليتنا لا نعرض مشاكلنا ومتاعبنا إلاَّ بعد تقديم ذبيحة شكر لله والتمتع بحديث وديّ معه واستعراض أعماله العجيبة معنا.

* **المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

من أقوال الآباء عن الصلاة

*** لا تهمل صلواتك لئلا تقع في يد أعدائك.**
(القديس إشعياء الأسقيطي)
*** يا لعظمة وسمو الصلاة، سعيد هو من يصلي بحرارة فالشيطان لا يقربه قط. (مار أفرام السرياني)**
*** الصلاة سلاح عظيم، كنز لا يفرغ، غنى لا يسقط أبداً، ميناء هادئ وسكون ليس فيه اضطراب.**
(القديس يوحنا فم الذهب)
*** الصلاة تحول القلوب اللحمية إلى قلوب روحانية والقلوب الفاترة إلى قلوب غيورة والقلوب البشرية إلى قلوب سماوية.**
(القديس يوحنا فم الذهب)

* هدية لعيسو:

وَبَاتَ هُنَاكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَخَذَ مِمَّا أَتَى بِيَدِهِ هَدِيَّةً لِعِيسُو أَخِيهِ: [14]مِئَتَيْ عَنْزٍ وَعِشْرِينَ تَيْسًا، مِئَتَيْ نَعْجَةٍ وَعِشْرِينَ كَبْشًا، [15]ثَلاَثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً وَأَوْلاَدَهَا، أَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعَشَرَةَ ثِيرَانٍ، عِشْرِينَ أَتَانًا وَعَشَرَةَ حَمِيرٍ، [16]وَدَفَعَهَا إِلَى يَدِ عَبِيدِهِ قَطِيعًا قَطِيعًا عَلَى حِدَةٍ. وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «اجْتَازُوا قُدَّامِي وَاجْعَلُوا فُسْحَةً بَيْنَ قَطِيعٍ وَقَطِيعٍ». [17]وَأَمَرَ الأَوَّلَ قَائِلاً: «إِذَا صَادَفَكَ عِيسُو أَخِي وَسَأَلَك قَائِلاً: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَلِمَنْ هذَا الَّذِي قُدَّامَكَ؟ [18]تَقُولُ: لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ. هُوَ هَدِيَّةٌ مُرْسَلَةٌ لِسَيِّدِي عِيسُوَ، وَهَا هُوَ أَيْضًا وَرَاءَنَا». [19]وَأَمَرَ أَيْضًا الثَّانِي وَالثَّالِثَ وَجَمِيعَ السَّائِرِينَ وَرَاءَ الْقُطْعَانِ: «بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ تُكَلِّمُونَ عِيسُوَ حِينَمَا تَجِدُونَهُ، [20]وَتَقُولُونَ: هُوَذَا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ أَيْضًا وَرَاءَنَا». لأَنَّهُ قَالَ: «أَسْتَعْطِفُ وَجْهَهُ بِالْهَدِيَّةِ السَّائِرَةِ أَمَامِي، وَبَعْدَ ذلِكَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ، عَسَى أَنْ

يَرْفَعَ وَجْهِي». [٢١]فَاجْتَازَتِ الْهَدِيَّةُ قُدَّامَهُ، وَأَمَّا هُوَ فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَحَلَّةِ.(تك٣٢: ١٣-٢١)

جهز يعقوب هدية ضخمة يستعد بها لملاقاة عيسو علـّها تطفئ نيران غضبه،لقد تصرف يعقوب بحكمته البشرية لأنه يعلم أن للهدية تأثيراً قوياً على شخص محب للمال والغنى مثل عيسو. **الْهَدِيَّةُ حَجَرٌ كَرِيمٌ فِي عَيْنَيْ قَابِلِهَا حَيْثُمَا تَتَوَجَّهُ تُفْلِحُ.(أم ١٧ : ٨)** ، **هَدِيَّةُ الإِنْسَانِ تُرَحِّبُ لَهُ وَتَهْدِيهِ إِلَى أَمَامِ الْعُظَمَاءِ.(أم ١٨ : ١٦).** لكن الحل البشري والحكمة البشرية لا يضمنان حل المشكلة لولا تدخل الحكمة الإلهية في الوقت المناسب فقد كان من الممكن جداً أن يأخذ عيسو الهدية وفي النهاية يغدر بيعقوب ويقتله لولا رحمة الله وحمايته ليعقوب من كل شر كما وعده.

رأى يعقوب أنه من الحكمة أيضاً ألا يرسل الهدية مرة واحدة، وكانت الهدية تتمثل في ٥٨٠ رأساً من المواشي، بل أرسلها مجزأة على خمسة قطعان وجعل مسافة بين كل قطيع والذي يليه حتى فإذا ما فرغ عيسو من معاينة قطيع يجد الذي بعده لتظهر بوضوح أنها خمسة هدايا فتؤثر تدريجياً على قلب عيسو وتمتص كل غضب داخله. وهكذا تكون عيناه قد امتلأت ومشاعره قد هدأت قبل أن يصل ليعقوب.

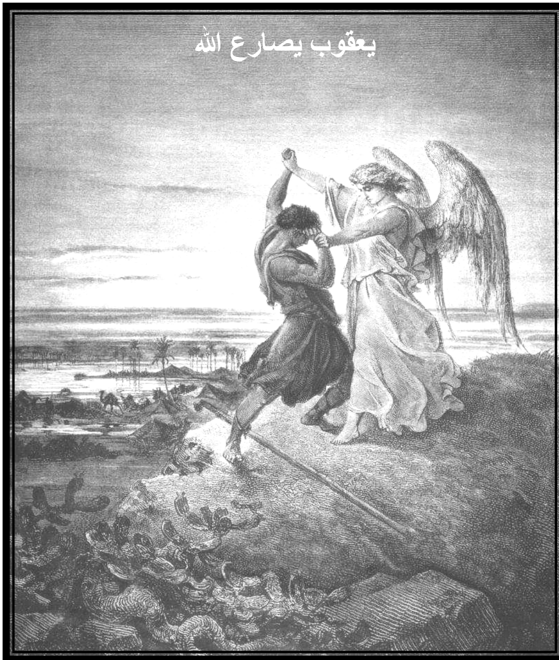
وأوصى عبيده الذين يقودون القطعان أنه عندما يلتقي كل منهم بعيسو ويسأله من هو؟ وإلى أين يذهب؟ وما الذي معه؟ يقول له هو هدية من عبدك يعقوب مرسلة لسيدي عيسو وهو قادم وراءنا. وقال يعقوب في نفسه بهذا أسترضيه وأنال عطفه قبل مقابلته وجهاً لوجه. أرسل يعقوب هديته أمامه أما هو فبات ليلته في المحلة (المكان الذي نصب فيه خيمته).

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

* الصراع مع الله:

ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ
يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ،
وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ
فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ
طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ:
«يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ
جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ».
فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.(تك ٣٢ : ٢٢-٢٩)

صرف يعقوب كل من معه في تلك الليلة، فيبدو أنه تحت ضغط تلك الأزمة الشديدة لم يعد يحتمل ضوضاء الأطفال وثرثرة النساء ولا أي نوع من أنواع الضجيج. فأخذ نساءه وأولاده وعبرهم مخاضة يبوق[٢٨] (المخاضة هي جزء من النهر قليل العمق يمكن عبوره سيراً على الأقدام ويبوق هو أحد روافد نهر الأردن يتفرع من منتصفه تقريباً ومعنى اسمه المتدفق) وبقى يعقوب وحيداً في هذه الليلة التي كانت بالنسبة له ليلة حياة أو موت.



*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

وإذ جلس وحيداً في ذلك المكان تظلله زرقة السماء المرصعة بالنجوم ويصل لأذانه خرير مياه النهر المنحدرة فوق الصخور، أخذ يستعرض حياته أمام عينيه متأملاً ماضيه الممتلئ بالغش والكذب والخداع ومتطلعاً إلى مستقبله الذي يبدو مظلماً.

وهنا لأول مرة نرى يعقوب يترك كل ما له وكل من معه ويختلي مع نفسه ومع الله في صلاة حارة وتضرعات وانسحاق نفس وتذلل، وفجأة وبينما يعقوب غارق في تأملاته وجد إنساناً بجواره يصارعه ! ونلاحظ أن الصراع لم يبدأ من ناحية يعقوب بل من الملاك (الله) وكأن الله هو الذي يبدأ الصراع معنا حتى ينقينا ويخلينا من كل ما يعطل الحياة الصادقة معه. وذلك لكي ينزع روح المكر والخداع من يعقوب وروح القوة الجسدية والاعتداد بالذات. وأدرك يعقوب أن الذي أمامه ليس كائناً بشرياً بل كائناً سماوياً. هو السيد المسيح في هيئة ملاك أو إنسان (وهذه إحدى ظهورات الله في العهد القديم)، جاءه الرب يسوع الذي سبق ورآه على السلم في بيت إيل منذ ٢٠ عاماً وهو أيضاً الذي ظهر لخاله لابان ليحذره من أذية يعقوب وها هو الآن أمامه ثانيةً.

فأمسك به يعقوب بكل قوته وغالباً ما طلب منه أن يبقى معه حتى يقابل عيسو ولكنه رفض وطلب من يعقوب أن يطلقه لأن الفجر قد اقترب ولا ينبغي لأحد أن يراه. لذلك جاء ليعقوب وحده ليلاً (سوف يراه الجميع متجسداً بعد ١٨٠٠ سنة تقريباً) ولكن يعقوب ظل متمسكاً به في قوة، كانت القوة التي دحرجت الحجر عن فم البئر منذ سنوات طويلة لتسقي غنم راحيل لازالت في عنفوانها، ولما رأى الملاك أنه لا يقدر عليه ضربه أي لمسه على حق فخذه فانخلع الفخذ جزئياً من الجسم مسبباً له ألماً شديداً ورغم ذلك ظل متمسكاً به قائلاً له **" لا أطلقك إن لم تباركني "**، وهنا يظهر يعقوب كأنه الغالب والله هو المغلوب، لكن العجيب أن الغالب يترجى المغلوب أن يعطيه بركة.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

الله هنا غُلِب من تحننه وانهزم من محبته فهو يقول لكل نفس تتمسك به **"حَوِّلِي عَنِّي عَيْنَيْكِ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي."** (نش٦ :٥) لذلك عندما هُزِم من محبته أمام يعقوب الذي ظل متمسكاً به رغم ألمه، سأله الرب عن اسمه لأنه يعده للتغيير المزمع أن يحدث في حياته كلها فاسمه القديم كان يعقوب أي من يتعقب الآخرين ويأخذ ما لهم بالحيلة والمكر.

لذلك قال له الله كفانا من يعقوب من الآن يُدعى اسمك إسرائيل (الأمير المجاهد مع الله) لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت.

قديماً كان يعقوب يجاهد مع الناس ويتعقبهم ليأخذ ما بأيديهم مثل البركة والبكورية من عيسو والأغنام من لابان . ولكن الحقيقة أن ما في أيدي الناس لا يقدر أن يعطيه البركة، ولكن ما في يد الله هو البركة نفسها لذلك نراه قد ترك كل الناس وتصارع مع الله حتى ينال من يده البركة.

*** <u>تأمل روحي:</u> هل رأيت الله أو هل ظهر في حياتك؟**

كلنا نعرف أن الله ظهر بالجسد عند ولادته من العذراء القديسة مريم ولكن هذا لا يمنع من أن كانت له ظهورات في العهد القديم فقد ظهر للعديد من شخصيات الآباء القديسين وكان يظهر غالباً في شكل ملاك أو إنسان ونذكر من هذه الظهورات على سبيل المثال لا الحصر: ظهوره لإبراهيم ومعه اثنين من الملائكة (تك١٨: ١-٢)، ظهوره لإسحاق ومباركته (تك٢٦: ٢-٤)، ظهوره ليعقوب كما رأينا من خلال الأحداث، ظهوره لموسى في العليقة (خر٣: ٢-٦) حتى أنه قيل عن موسى لم يكن مثله يكلم الله وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (تث٣٤ : ١٠)، ظهوره لجدعون ودعوته إلى تخليص شعبه من المديانيين (قض ٦: ١١-١٤)، ظهوره لمنوح وزوجته مبشراً بميلاد شمشون (قض ١٣: ٣- ٥)، ظهوره لإشعياء وحزقيال فقد رآه كل منهما في مجده

السمائي (إش ٦: ١-٤) (حز١: ٢٦-٢٨)، ظهوره مع الفتية في الأتون (دا٣ : ٢٤-٢٥). **وأنت هل تمتعت برؤية الله ؟ وليس المقصود بالسؤال الرؤية الملموسة ولكن هل أحسست بوجوده معك؟ هل شعرت بيده تسندك؟ هل تراه يريح قلبك ويحمل همك؟ هل تراهه فى كل خليقته؟ هذا هو المقصود برؤيته.**

*تأمل روحي:" لا أطلقك إن لم تباركني "

يا له من شعار يصلح كمنهج للحياة الروحية، فليس أعظم من بركة الله فتـَمَسـَّك به ولا تطلقه إلى أن تحصل عليها ففيها الكفاية ومنها الحماية ومعها لن تحتاج إلى شيء. يبدو الشعار لأول وهلة وكأن به الكثير من العجرفة التي لا تليق فمن هو الإنسان حتى يهدد القدير بأنه لن يطلقه؟ إن الرب هو الوحيد الذي لا يستطيع أن ينهي اللقاء معك ما لم ترغب أنت في ذلك. معظم من نتعامل معهم وقتهم محسوب، وإذا أطلنا الحوار معهم قليلاً يضطرون هم إلى إنهائه بصورة أو بأخرى أما إلهنا فهو الوحيد الذي يدعونا أن نتحاجج ونطيل الحوار معه بل أكثر من ذلك يؤكد لنا أنه يجد لذة في ذلك **"لَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ."** (أم٨: ٣١)

اجعل هذا شعارك في الحياة واطلب بركة الرب في كل ما تعمل وكل ما تمتد إليه يدك كما تضرع يعبيص في صلاته الجميلة قائلاً: **«لَيْتَكَ تُبَارِكُنِي، وَتُوَسِّعُ تُخُومِي، وَتَكُونُ يَدُكَ مَعِي، وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ حَتَّى لاَ يُتْعِبُنِي». فَآتَاهُ اللَّهُ بِمَا سَأَلَ.(١ أخ ٤ : ١٠)** ليتك تفعل مثله وتطلب من الله أن يباركك ويكون معك ويحفظك من كل الشرور.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

وحتى الآن قد يصعب علينا تخيل كيفية هذا الصراع الفريد فى تاريخ البشرية الذي يحتاج إلى جهاد روحي عميق حتى نستطيع أن نردد مع قداسة البابا شنودة الثالث قوله :

وأبـــي يعقوب أدري سره	**قد عرفت الآن كيف صارعك**
يا أليف القلب ما أحلاك بل	**أنت عال مرهب ما أروعـــك**
يا قوياً ممسكاً بالسوط في	**كفه والحــــب يدمي مدمعك**

ولما أعطى الرب ليعقوب الاسم الجديد (إسرائيل) كان ذلك يعني حياة جديدة ولذلك يُعطى للطفل المعمد اسم جديد وعند رسامة كاهن أو راهب يعطونه اسماً جديداً رمزاً لحياة جديدة. وأراد يعقوب أن يعرف اسم الشخص الذي صارعه ولكنه لم يجبه بل قال له لماذا تسأل عن اسمي؟ وكأن الله أراد أن يظل الاسم سراً مختوماً لحين ظهور السيد المسيح فيعرف الجميع أنه «**لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ».(أع ٤ : ١٢)** وفي النهاية باركه هناك وحصل يعقوب على البركة التي يتمناها وظل يصارع من أجلها عمره كله ولكن هذه المرة أخذها من يد الله مباشرة.

تأكد أنه كلما ضاقت بك الدنيا كلما اقترب منك السيد المسيح إلى أن تراه وتلمس تعزياته وتأخذ بركته فسكة البركة تتلخص في السهر والصلاة، فاصرخ وقل له يا رب نجني، قل له أنا لا أستحق رحمتك **(صغير أنا عن جميع ألطافك)** قل له **لا أتركك إن لم تباركني** وتأكد أنه لن يصرفك فارغاً بل ستمضي مصحوباً ببركته التي لا تقدر بكل كنوز العالم.

* **المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

* تأمل روحي: اسم الله عبر العصور

١- يعقوب: لم يُرد الله أن يعلن اسمه ليعقوب بل قال له لماذا تسأل عن اسمي؟ وظل طوال تلك الفترة يقول له : **أنا إله أبيك إبراهيم وإسحاق**، ثم قال له بعد رؤية السلم **أنا إله بيت إيل**. هكذا كان الله ينسب نفسه لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ودُعي إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حتى جاء موسى فتغير الاسم...

٢- موسى: لما رأى موسى منظر العليقة المشتعلة وهي لا تحترق مال لينظر هذا المنظر العجيب فكلمه الله من هناك مريداً إرساله ليخلص بني إسرائيل من العبودية المرة.

في بداية الحديث عرفه الله بنفسه قائلاً: **«أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ.(خر ٣ :٦)**

ثم رفض موسى الذهاب متعللاً بأنه ثقيل الفم واللسان وفي النهاية أقنعه الله بأن هارون سيذهب معه ويتكلم عنه وهنا سأله موسى ما اسمك حتى أخبر الشعب إذا سألوني من الذي كلمك، بماذا أجيبهم؟ **فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.(خر٣: ١٣-١٥)**

وفي هذه الفترة عُرف الله باسم أهيه أو يهوه (معناها الكائن إلى الأبد).

٣- منوح: هو أبو شمشون وكان هو وامرأته بارين أمام الله ولم يكن لهما ولد وذات مرة ظهر ملاك لزوجته يخبرها أنها ستلد ابناً ويكون نذيراً للرب ففرحت المرأة وأخبرت زوجها الذي صلى طالباً من الله أن يرسل لهما الملاك مرة

أخرى حتى يعرفان ماذا يفعلان للصبي الذي يولد؟ فظهر لهما الملاك ثانية فسأله **فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: «مَا اسْمُكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ كَلاَمُكَ نُكْرِمُكَ؟» فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟» (قض ١٣ : ١٧- ١٨)** وهنا عرف منوح أن الله اسمه عجيبٌ.

٤- إشعياء النبى : تنبأ إشعياء عن ميلاد المخلص قائلاً:

وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ». (إش ٧ : ١٤) اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.

لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. (إش ٩ : ٦)

٥- العهد الجديد : دُعي يسوع أي مخلص، ابن داود لأنه من نسل داود، ابن الله كما دعاه بطرس، ابن الإنسان كما كان يحلو له أن يدعو نفسه بهذا الاسم الذي يذكره بتجسده ومحبته للبشر. **فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» (مت١ : ٢١-٢٣).**
فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».(لو١ : ٣٠-٣٣)

+ ما هو الاسم المحبب إليك، القريب إلى قلبك ودائماً ما تناديه به؟

اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ
يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ.
(أم ١٨ : ١٠)

* **المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

* حياة جديدة:

فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». [٣١]وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. [٣٢]لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو ِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.(تك ٣٢ : ٣٠ – ٣٢)

خرج يعقوب من ذلك الصراع وقد أضاء وجهه وفرح قلبه لأنه رأى الله وشعر بحضوره معه فدعا اسم ذلك المكان فنيئيل[٢٩] أو فنوئيل (معناها وجه الله) لأنه قال قد نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي مع أنه لم يكن قد قابل عيسو بعد، ولكنه ضمن خلاص نفسه بسبب رؤية الله، فهو قد بدأ صلاته قائلاً يا رب نجني وانتهى منها ضامناً النجاة وقائلاً نجيت نفسي.

وأشرقت له الشمس حاملة معها أملاً جديداً وحياة جديدة باسم جديد، حياة تختلف في كل شيء عن الحياة السابقة، ربما يكون بها ضعف جسدي إذ كان يعقوب يعرج في مشيه بسبب خلع فخذه عند صراعه مع الله ولم يهتم يعقوب بهذا الضعف بل حسبه أقل خسارة كما قال بولس الرسول: "**لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ" (في ٣ : ٧-٨) وهكذا حصل يعقوب على حياة بها ضعف جسدي جسيم ، ولكن بها قوة روحية غير محدودة بسبب بركة الله له.** وقد سمح الله له بهذا الألم الجسدي طوال حياته حتى لا يتكبر بسبب رؤيته وصراعه مع الله بل يشعر دائماً بضعفه واحتياجه فيظل يتمتع بعمل الله معه. كما قال بولس الرسول **وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ.(٢كو ١٢ : ٧)**

وعظـَّم نسل يعقوب هذا الحدث العظيم في حياة أبيهم فامتنعوا عن أكل عرق النـَسا، وهو العصب الممتد بالرجل، تقديراً وإجلالاً لهذا الحدث العظيم.

وهذه هي الحياة - صراع طويل ضد محبة الله التي تشتاق بأن تجعلنا أمراء وملوكاً وسفراء وعندما يبزغ نور فجر جديد نرى بصيصاً من نور المحبة الإلهية ونسمعه يهمس في آذاننا بالاسم الجديد وعندما يباركنا نستيقظ فنجد أنفسنا أحياء نري الله وجهاً لوجه – وهذه هي السماء بعينها.
كان صراع نصف الليل – الذي تأملنا فيه في الفصل السابق – بدء عصر جديد في حياة يعقوب، خطا فيه إلى مستوى جديد في اختباراته . ولكن لنذكر أن وصولنا إلى مثل هذا المستوى شيء واحتفاظنا به شيء آخر.

ومن الواضح أن يعقوب لم يكن قد تخلى بعد عن طبيعته القديمة فيظل الوحي المقدس يذكر اسم "يعقوب" ولم يستبدله بالاسم الجديد "إسرائيل" كما استبدل "أبرام" "بإبراهيم". وذلك لأنه ظل لفترة طويلة يحاول أن يمسك العصا من المنتصف ويحاول أن يخلط النور بالظلمة إلى أن استقر أخيراً على اختيار النور وأصبح "إسرائيل" لقبه المألوف.

إن أبانا السماوي يترفق بنا جداً وإذا لم نحفظ تعاليمه سريعاً فإنه يقدمها إلينا مراراً وتكراراً بصور مختلفة، إلى أن تتم أخيراً مقاصده في أخلاقنا وحياتنا ونتشكل على صورته البهية فيبصر الجميع الله الذي فينا.

*** لقاء عيسو بيعقوب بعد عشرين عاماً:**

وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل، فَقَسَمَ الأَوْلاَدَ عَلَى لَيْئَةَ وَعَلَى رَاحِيلَ وَعَلَى الْجَارِيَتَيْنِ. [2]وَوَضَعَ الْجَارِيَتَيْنِ وَأَوْلاَدَهُمَا أَوَّلاً، وَلَيْئَةَ وَأَوْلاَدَهَا وَرَاءَهُمْ، وَرَاحِيلَ وَيُوسُفَ أَخِيرًا. [3]وَأَمَّا هُوَ فَاجْتَازَ قُدَّامَهُمْ

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ إِلَى أَخِيهِ. [٤]فَرَكَضَ عِيسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ، وَبَكَيَا. (تك ٣٣ :١-٤)

بينما كان يعقوب سائراً مع زوجاته وأولاده، رفع عينيه ورأى عيسو قادماً نحوه ومعه رجاله الأربعمائة ، فدخله الخوف مرة أخرى ولعب الشك بأفكاره من كثرة عددهم رغم ظهور الله له ومباركته. ولكن ماذا نقول عن الضعف البشري فسريعاً ما ننسى بركات الله لنا ونسلم أفكارنا لإبليس ، وهذا ما حدث مع يعقوب فخاف وشك ولجأ إلى تدبير خطة من خططه المعتادة، فقسم من معه إلى ثلاثة أقسام، الجاريتان بلهة وزلفة وأولادهما في المقدمة ويليهم ليئة وأولادها ثم بعدهم المجموعة الثالثة وهي راحيل وابنها يوسف، أما هو فتقدم أمام الكل ، وسجد على الأرض سبع مرات وهو يقترب من عيسو.

ويظهر من هذا الموقف مشاعر يعقوب وهي:

١ -حبه لراحيل فوضعها في نهاية الموكب حتى إذا هجم عيسو عليهم يكون لها فرصة للهرب، وليئة أمامها لتكون لها فرصة متوسطة للهرب أما الجاريتان ففي المقدمة.

٢ -تقدم هو أمام الكل مضحياً بنفسه حتى إذا هجم عيسو يكون أول من يموت . فهو كأب لا يحتمل رؤية هلاك أي أحد من أبنائه بل يتقدم ليفديهم بذاته، وهو بهذا يرمز للمسيح الفادي الذي يموت عن كنيسته.

٣ -سجد سبع مرات، وهو عدد كامل يرمز لعمل الروح القدس في الإنسان المؤمن ، ويظهر هذا مدى اتضاع يعقوب أمام عيسو وإكرامه.

ويرى بعض المفسرين أن هذا الاتضاع قد يؤخذ على يعقوب لأن فيه الكثير من المبالغة ويشوبه الكثير من النفاق والخوف والتذلل.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق



لقاء الأخوين

* تأمل روحي: هناك طريقان لمقابلة الضيقات والمتاعب:

أولهما **طريق الجسد**، والثاني طريق الروح. فالجسد يتطلع إليها بفزع ورعب، ويستعد لها بيدين مرتعشتين، ويصلي بخوف، ثم يتذلل أمامها كما فعل يعقوب إذ قد سجد إلى الأرض سبع مرات قبل أن يلتقي بأخيه.

أما **طريق الروح** فهو على النقيض تماماً إذ يمتاز بالإيمان والثقة في وعود الله فهو لا يملك غيرها ليتعلق بها ويصدقها، فقد وعده **"ها أنا معك وأحفظك"** (تك ٢٨: ١٥) وبالفعل حفظه حتى وصل سالماً إلى حاران وحفظه من لابان عندما أراد أذيته وتدخل الله بنفسه وظهر للابان في حلم محذراً إياه من أن يمس يعقوب بخير أو شر. إذا تأمل يعقوب فيما سبق من حياته كان عليه الثقة بأن الله لا يزال مستعداً أن يفعل كما فعل في القديم، فيتقدم لمواجهة المتاعب لا بتذلل وتملق ومداهنة بل باستقامة وانتصاب واثقاً أن يد الله تعمل وسط الضيقات.

*** المحطة الرابعة:** هروبه من لابان وصراعه مع الله في الطريق

إذا كان يعقوب قد دبر الأمر لملاقاة أخيه عيسو بالصلاة وتقديم هدايا وتقسيم أسرته إلى ثلاثة مجموعات، فإن الله من جانبه هيأ قلب عيسو فأشعل فيه مشاعر الأخوة وألهب فيه الحنين للقاء أخيه الذي لم يره منذ ٢٠ عاماً.

وهنا ظهرت قوة وفاعلية الصلاة، فمن كان يظن أن عيسو الجبار القاسي يركض للقاء أخيه مظهراً شوقاً ومحبة غير متوقعة ولكنها الصلاة هي التي حولت القلب الحجري إلى قلب لحمي رقيق يذوب شوقاً لأخيه ويعانقه وبكى الاثنان من حرارة الموقف. **ما أعجبك أيتها الصلاة وما أقوى تأثيرك على قلوب البشر، حقاً لك قدرة فائقة على إذابة قلوب العتاة!!**

* عيسو يقبل هدية يعقوب

ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ وَقَالَ: «مَا هؤُلاَءِ مِنْكَ؟» فَقَالَ: «الأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ بِهِمْ عَلَى عَبْدِكَ». ٦فَاقْتَرَبَتِ الْجَارِيَتَانِ هُمَا وَأَوْلاَدُهُمَا وَسَجَدَتَا. ٧ثُمَّ اقْتَرَبَتْ لَيْئَةُ أَيْضًا وَأَوْلاَدُهَا وَسَجَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ اقْتَرَبَ يُوسُفُ وَرَاحِيلُ وَسَجَدَا. ٨فَقَالَ: «مَاذَا مِنْكَ كُلُّ هذَا الْجَيْشِ الَّذِي صَادَفْتُهُ؟» فَقَالَ: «لأَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي». ٩فَقَالَ عِيسُو: «لِي كَثِيرٌ، يَا أَخِي. لِيَكُنْ لَكَ الَّذِي لَكَ». ١٠فَقَالَ يَعْقُوبُ: «لاَ. إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ تَأْخُذْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَلَيَّ. ١١خُذْ بَرَكَتِي الَّتِي أُتِيَ بِهَا إِلَيْكَ، لأَنَّ اللهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَلِي كُلُّ شَيْءٍ». وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَ. (تك ٣٣: ٥ ــ ١١)

عندما رأى عيسو أسرة مع يعقوب سأله عنهم فقال له إنهم زوجاتي وأولادي الذين أنعم علي الله بهم، ثم قدم كل زوجة وأولادها فسجدوا أمام عيسو.

* <u>تأمل روحي:</u> هل تشعر بنِــعَم الله عليك، وتشكره عليها؟

ما أحلى أن يشعر الإنسان بنعم الله عليه ويشكره عليها، فقد نظر يعقوب إلى زوجاته وأولاده ورأى أنهم نعمة الله عليه. حينما تتضايق من ظروف الحياة ولا تجد ما تشكر الله عليه وقبل أن تبدأ في التذمر تأمل فيما حولك ستجد أن لديك الكثير من النعم التي تستحق الشكر عليها. فنعم الله لا تُعد ولا تحصى، نعمة الصحة، المسكن والملبس، الطعام والشراب، الزوجة والأولاد ....إلخ. إذا نظرت حولك ستجد حتماً ما يستحق أن تشكر الله عليه.

سأل عيسو أخاه عن الجيش المكون من قطعان الغنم التي وصلت إليه قبل أن يراه، فأجابه يعقوب إنها هدية صغيرة يقدمها إليه لينال رضاه. فحاول عيسو الاعتذار بأن له أملاكاً كثيرة وحاول إرجاع الهدية ليعقوب الذي ألح عليه ليأخذها فقبل في النهاية.

ما هذا الذي نراه؟ أهذان هما يعقوب وعيسو اللذان يتحدثان الآن؟ فقد تركناهما منذ بضعة إصحاحات وكان يعقوب يرفض أن يقدم لأخيه طبق عدس دون مقابل وفعلاً اشترى منه البكورية قبل أن يطعمه وها هو الآن يلح عليه أن يقبل منه هدية ضخمة مدعياً أنها هدية صغيرة ليرضى عنه. وعيسو الذي كان قلبه ممتلئاً من الحقد والغضب وكان ينوي قتل أخيه، نراه الآن يركض للقاء أخيه ويعانقه ويبكي على عنقه بل ويرفض أن يقبل الهدية ولكنه قبلها أخيراً تحت إلحاح أخيه. لا تتعجبوا فهذا هو عمل نعمة الله وتأثيره في قلوب البشر.!!

إن الإنسان الذي يرى الله مرة فإنه سوف يتمثله بعد ذلك في كل شخص يقابله وهذا ما حدث مع يعقوب بعدما رأى الله، فعندما رأى عيسو بعدها أحس أنه يرى الله فيه لأن صورة الله أصبحت ملتصقة بذهنه فصار يراها في كل شخص.

هل ترى صورة السيد المسيح في من حولك؟ فترى الصفات الحلوة التي فيهم وتغمض عينيك عن ضعفاتهم. وهل تعاملهم كما لو كنت تتعامل مع الله نفسه؟ لو فعلت هذا فطوباك لأنك في النهاية ستسمع صوته الحاني قائلاً لك:" **تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ.(مت٢٥: ٣٤-٤٠)**

* يعقوب يفارق عيسو على وعد بلقاء قريب

ثُمَّ قَالَ: «لِنَرْحَلْ وَنَذْهَبْ، وَأَذْهَبُ أَنَا قُدَّامَكَ». ١٣فَقَالَ لَهُ: «سَيِّدِي عَالِمٌ أَنَّ الأَوْلاَدَ رَخْصَةٌ، وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ الَّتِي عِنْدِي مُرْضِعَةٌ، فَإِنِ اسْتَكَدُّوهَا يَوْمًا وَاحِدًا مَاتَتْ كُلُّ الْغَنَمِ. ١٤لِيَجْتَزْ سَيِّدِي قُدَّامَ عَبْدِهِ، وَأَنَا أَسْتَاقُ عَلَى مَهَلِي فِي إِثْرِ الأَمْلاَكِ الَّتِي قُدَّامِي، وَفِي إِثْرِ الأَوْلاَدِ، حَتَّى أَجِيءَ إِلَى سَيِّدِي إِلَى سَعِيرَ». ١٥فَقَالَ عِيسُو: «أَتْرُكُ عِنْدَكَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعِي». فَقَالَ: «لِمَاذَا؟ دَعْنِي أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي». ١٦فَرَجَعَ عِيسُو ذلِكَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى سَعِيرَ. (تك ٣٣ :١٢-١٦)

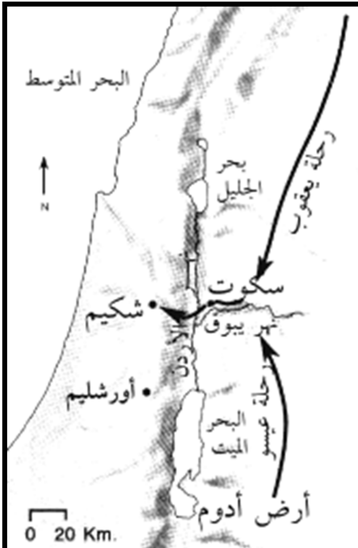
أظهر عيسو محبة فائقة ليعقوب وأصر على مرافقته حتى يصل به إلى كنعان ولكن يعقوب اعتذر لأن معه أطفالاً صغاراً وغنماً مرضعة وحيوانات صغيرة، وإذا سار بسرعة فقد تموت الغنم لذلك طلب منه أن يسبقه ثم يأتي هو ومن معه على مهل. وهنا عرض عليه عيسو أن يترك معه مجموعة من رجاله ليرشدوه

في الطريق ويحرسوه، ولكن من المعتقد أن قلب يعقوب امتلأ فزعاً من هذا الاقتراح لأنه خاف من رجال عيسو المسلحين فحاول التخلص منهم واعداً عيسو أن يلحقه في سعير. وفعلاً تركه عيسو ورجاله ورجعوا إلى سعير.

وها هو الضعف البشري يظهر مرة أخرى في يعقوب، فبعد هذا اللقاء الحار مع عيسو لم يطمئن له بعد ومازال خائفاً حتى أنه اضطر إلى الكذب ليتخلص من عيسو ورجاله فوعده أن يلحق به في سعير بينما لم يكن لديه أي نية للذهاب إلى سعير لأنه بعدما تأكد من رحيل عيسو ورجاله إلى سعير، ذهب هو ومن معه في اتجاه مختلف تماماً ناحية سكوت.

لم يكن هذا الكذب لائقاً بأي حال من الأحوال بمن رأى الله وملائكته وجهاً لوجه!! ولكن عجيب هو هذا الضعف البشري؟ والأعجب منه طول أناة الله وصبره على الإناء البشري الضعيف.

عجيب أنني أحياناً أنسى ذلك الدرس الذي تلقنته من قبل وارتكب نفس الغلطة مرة أخرى. ولكن الله لا يرفضني بل يتأنى علي، وإذا رآني أبكي غباوتي، يمسح برفق كل دمعة من عيني، يا لغنى لطفه وإمهاله وحكمته وطول أناته.



رحلة يعقوب إلى شكيم

بعد الالتقاء السعيد بين يعقوب وأخيه عيسو (الذي جاء من أدوم)، أقام يعقوب خيامه في سكوت، وبعد ذلك انتقل إلى شكيم حيث اغتصبت ابنته دينة، فانتقم اثنان من أبنائه من أهل المدينة.

المحطة الخامسة
يعقوب يعود إلى بيت إيل

انتهى اللقاء مع عيسو بسلام، ورجع هو ورجاله إلى أرضهم سعير. فتنفس يعقوب الصعداء إذ كان هذا الموقف من أشد المواقف خطورة لأن حياته كلها كانت متوقفة على نتيجة هذا اللقاء. ولكن الله الذي رافقه من البداية ووعده بالحماية لم يتركه ، بل تدخل وتمم وعده مغيراً قلب عيسو حتى مر كل شيء على ما يرام.

ووصل يعقوب إلى كنعان بسلام وكان المفترض أن يذهب إلى بيت إيل ليتمم نذره كما وعد الله، ولكنه للأسف لم يذهب مباشرة إلى بيت إيل بل توقف في شكيم التي جلبت عليه الكثير من المتاعب.

* يعقوب يستقر في شكيم:

وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ إِلَى سُكُّوتَ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتًا، وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظَلاَّتٍ. لِذلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «سُكُّوتَ». [١٨]ثُمَّ أَتَى يَعْقُوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ. [١٩]وَابْتَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ. [٢٠]وَأَقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَاهُ «إِيلَ إِلهُ إِسْرَائِيلَ».(تك٣٣ : ١٧- ٢٠)

سار يعقوب جنوباً حتى وصل إلى مكان أقام فيه مظلات لماشيته فدعا اسم ذلك المكان سكوت[٣٠] لأنه أقام به مظلات (سكوت تعني مظلات). ارتحل يعقوب حتى وصل بجوار مدينة تسمى شكيم[٣١]في أرض كنعان. وبدلاً من أن يستكمل رحلته إلى بيت إيل نجده يتقاعس ويستقر في شكيم بلا مبرر ، فاشترى قطعة حقل من حمور أقام فيها خيامه .

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

وكان إبراهيم جد يعقوب قد سبق واشترى قطعة الحقل التي دفن فيها سارة زوجته " مغارة المكفيلة "[٣٢]ولم يكن في تصرفه خروج على روح الغربة بل بالعكس توطيد لها. ولكن يعقوب عندما اشترى الأرض بدا وكأنه تخلى عن روح الغربة إذ كان يشتري تلك الأرض التي وعد الله أن يعطيها له ولنسله. ولو كان له الإيمان لانتظر بهدوء وثبات حتى يتمم الرب وعده.

هل لك الإيمان الذي ينتظر الرب أم لا تطيق الانتظار وتفعل مثل يعقوب؟

وهذا يرينا أن يعقوب الذي بدأ رحلة التوبة ليلة الصراع مع الله لم يصل لقمتها بعد فهو ما زال يعرج بين الفرقتين، وهذا درس لكل من يُحبَط عندما يجد نفسه يقع فى الخطأ مرات ومرات فيظن أن توبته زائفة فيعطل إبليس نموه الروحي.

ولكن يعقوب المتردد في السلوك في الطريق الروحي المستقيم قام بعمل عظيم إذ أقام مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل أي الله إله إسرائيل وقدم ذبائح لله وسط الوثنيين المنتشرين حوله.

هل تهتم أن تشكر الله بعدما ينقذك من الضيقة؟ أم أنك تصلي بحرارة وسط المشكلة وعندما تُحَّل تنسى أن تشكره ، فينطبق عليك قول الشاعر صلى وصـــام لأمر كان يطلبه فلما انقضى أمره لا صلى ولا صام ليتك تهتم بالشكر لأنه ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر، ليكن لك مذبح في قلبك للرب، فتقدم عليه ذبائح شكرك له.

هناك عبارة مشهورة منقوشة على جدران إحدى الكنائس في أوروبا تقول "فكر واشكر" (Think &Thank) أي فكر وتأمل في نعم الله عليك وإذا رأيت كم النعم المحيطة بك فلابد وأن تشكر.

* ثمن الخلطة مع الأشرار:

وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، [2]فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا. [3]وَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِدِينَةَ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَأَحَبَّ الْفَتَاةَ وَلاَطَفَ الْفَتَاةَ. [4]فَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمُورَ أَبَاهُ قَائِلاً: «خُذْ لِي هذِهِ الصَّبِيَّةَ زَوْجَةً». [5]وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ. وَأَمَّا بَنُوهُ فَكَانُوا مَعَ مَوَاشِيهِ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ يَعْقُوبُ حَتَّى جَاءُوا.(تك ٣٤ : ١- ٥)

يذكرنا هذا الموقف بمأساة لوط وبناته بسبب معيشتهم في وسط الأشرار من أهل سدوم وعمورة. وربما سمع يعقوب بهذه المأساة لكنه وقع في نفس الغلطة عندما قرر الإقامة أمام مدينة شكيم وابتدأ يجاور الأشرار فدفع الثمن غالياً.

خرجت دينة ابنته لتنظر بنات شكيم، ربما من باب حب الاستطلاع وربما لأنها البنت الوحيدة في البيت وكل إخوتها يعملون في الحقل ويتركونها وحيدة فأحست بالملل وخرجت لعلَّها تتعرف على بنات مثلها يسلونها في وحدتها.

وربما حذرها أبوها من الاختلاط بأهل شكيم ولكنها لم تنصت له ومضت في طريقها لا تدري أي مصير ينتظرها؟

ولم تكن نهاية ذلك الطريق إلا الشقاء والعار فقد رآها شكيم بن حمور رئيس القبيلة فأعجب بها ثم لاطفها وأخيراً أذلها (وقعا في خطية الزنى).

وأحب شكيم دينة وتعلقت نفسه بها وطلب من أبيه أن يزوجها له.

ولما سمع يعقوب أن شكيم أخطأ مع ابنته ونجسها صُدِم واغتم جداً ولم يتكلم لأن أولاده لم يكونوا قد رجعوا بعد من الحقل.

* تأمل روحي: احذر حب الاستطلاع

الخطوة الأولى في طريق الانحدار غالباً ما تكون حب الاستطلاع، وهي الطُعم الذي يجذب به الشيطان فرائسه بحجة : "إلى متى ستظل جاهلاً بما يحدث حولك؟ لماذا لا تجرب مثل باقي الناس؟ "

اضبط حب استطلاعك لمعرفة أنواع الشر وأحداث العالم التي يمكن أن تعثرك. لا تترك نفسك للعالم بدون ضابط حتى لا تعرض نفسك للسقوط في الخطية فيذلك الشيطان ويفقدك طهارتك محاولاً إبعادك عن الله.

* الخطة الشريرة:

فَخَرَجَ حَمُورُ أَبُو شَكِيمَ إِلَى يَعْقُوبَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ. ٧وَأَتَى بَنُو يَعْقُوبَ مِنَ الْحَقْلِ
حِينَ سَمِعُوا. وَغَضِبَ الرِّجَالُ وَاغْتَاظُوا جِدًّا لأَنَّهُ صَنَعَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ
بِمُضَاجَعَةِ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَهكَذَا لاَ يُصْنَعُ. ٨وَتَكَلَّمَ حَمُورُ مَعَهُمْ قَائِلاً: «شَكِيمُ ابْنِي
قَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِابْنَتِكُمْ. أَعْطُوهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً ٩وَصَاهِرُونَا. تُعْطُونَنَا بَنَاتِكُمْ،
وَتَأْخُذُونَ لَكُمْ بَنَاتِنَا. ١٠وَتَسْكُنُونَ مَعَنَا، وَتَكُونُ الأَرْضُ قُدَّامَكُمْ. اسْكُنُوا
وَاتَّجِرُوا فِيهَا وَتَمَلَّكُوا بِهَا». ١١ثُمَّ قَالَ شَكِيمُ لأَبِيهَا وَلإِخْوَتِهَا: «دَعُونِي أَجِدْ
نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ. فَالَّذِي تَقُولُونَ لِي أُعْطِي. ١٢كَثِّرُوا عَلَيَّ جِدًّا مَهْرًا وَعَطِيَّةً،
فَأُعْطِيَ كَمَا تَقُولُونَ لِي. وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً». فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ
وَحَمُورَ أَبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا. لأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَّسَ دِينَةَ أُخْتَهُمْ، ١٤فَقَالُوا لَهُمَا: «لاَ
نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُل أَغْلَفَ، لأَنَّهُ عَارٌ لَنَا.
١٥غَيْرَ أَنَّنَا بِهذَا نُوَاتِيكُمْ: إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخَتْنِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ. ١٦نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا
وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا. ١٧وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا، أَنْ
تَخْتَتِنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي».(تك ٣٤ : ٦- ١٧)

* **المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

وافق حمور على أن يزوج دينة لابنه وأخذه معه وذهبا لزيارة يعقوب ليطلبا منه يد ابنته، وغالباً تركا دينة عندهما. وأثناء وجودهما عند يعقوب رجع أولاده من الحقل بعدما انتهوا من أعمالهم وسمعوا وعرفوا القصة كلها. واغتاظوا جداً لحدوث هذا الأمر المشين في عائلتهم.

حاول حمور أن يهدئ الموقف ويخفف من غضب إخوتها فعرض عليهم أن يكون هذا الزواج بداية طيبة لتوطيد العلاقات والمصاهرة بين عائلة يعقوب وأهل شكيم، فيعيشان معاً ويتاجران معاً وتكون أرضهما واحدة لأن يعقوب كان غريباً في الأرض. وحاول أيضاً شكيم بن حمور أن يسترضيهم أكثر ليظهر محبته وتمسكه بدينة فطلب منهم أن يحددوا المهر الذي يريدونه بل ويطلبون أكبر مهر لها وهو مستعد أن يدفعه في سبيل أن يعطوه دينة ليتزوجها.

من الظاهر أن المكر والخداع قد انتقلا بالوراثة من يعقوب إلى أولاده الذين فكروا في خدعة للانتقام من القبيلة كلها وليس من شكيم وحده. فتظاهروا بالموافقة على زواج دينة من شكيم ولكنهم أخبروا شكيم وأباه أن لهم عادات لا يمكن تجاهلها وهي أن يختتن كل ذكر. ولا يمكنهم التزاوج من قبيلة غريبة ما لم يكن جميع ذكورها مختتنين. فإن أرادوا زواج دينة من شكيم فلابد أن يختتن كل ذكور قبيلتهم. ثم قالوا لحمور وابنه إن رفضتم نأخذ دينة ونمضي. وهذا يظهر أن دينة كانت قد بقيت عند شكيم أثناء زيارته لأهلها.

هنا أساء أولاد يعقوب استخدام الدين كخدعة للوصول إلى أغراضهم الشريرة. (لأن الختان كان عهداً بين الله وشعبه)

وكم من أناس يستخدمون الدين كستار لإتمام الشر! فاحذر أن تكون أحدهم .

* حمور و شكيم يحمسان أهل مدينتهم للموافقة:

فَحَسُنَ كَلاَمُهُمْ فِي عَيْنَيْ حَمُورَ وَفِي عَيْنَيْ شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ. [19]وَلَمْ يَتَأَخَّرِ الْغُلاَمُ أَنْ يَفْعَلَ الأَمْرَ، لأَنَّهُ كَانَ مَسْرُورًا بِابْنَةِ يَعْقُوبَ. وَكَانَ أَكْرَمَ جَمِيعِ بَيْتِ أَبِيهِ.
[20]فَأَتَى حَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ إِلَى بَابِ مَدِينَتِهِمَا، وَكَلَّمَا أَهْلَ مَدِينَتِهِمَا قَائِلِينَ:
[21]«هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا. فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا. وَهُوَذَا الأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ. نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا. [22]غَيْرَ أَنَّهُ بِهذَا فَقَطْ يُواتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلَّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ. [23]أَلاَ تَكُونُ مَوَاشِيهِمْ وَمُقْتَنَاهُمْ وَكُلُّ بَهَائِمِهِمْ لَنَا؟ نُواتِيهِمْ فَقَطْ فَيَسْكُنُونَ مَعَنَا». [24]فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنِهِ جَمِيعُ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَاخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ. كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ.(تك ٣٤ : ١٨ ـ٢٤)

وافق شكيم وأبوه على تنفيذ شرط الختان وانصرفا إلى أهلهم لإتمام الأمر. وكان حمور رئيساً للقبيلة وشكيم بمثابة أمير في قبيلته وبالتالي فكلامهما له تأثير على كل القبيلة. فجاء حمور وابنه ووقفا في ساحة المدينة حيث يجتمع الناس وأخبراهم أن يعقوب وعائلته أناس مسالمون ويمكنهم التزاوج منهم ويشاركونهم الأرض ولكن هناك شرطاً واحداً وهو أن يختتن كل ذكور قبيلتهم حتى يصيروا مثل يعقوب وأسرته. وأخذا يحمسونهم بأن ممتلكاتهم ستصير لهم لأنهم سيصبحون شعباً واحداً كبيراً. كل هذا ليشجعوهم على إتمام الأمر.

وافق أهل المدينة على الختان من أجل مكانة حمور وشكيم ولأن العرض كان مقنعاً ومغرياً. وكانوا لا يعلمون العواقب الوخيمة التي تنتظرهم.

* إبادة رجال شكيم:

٢٥فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ
أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ.
٢٦وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا.
٢٧ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ.
٢٨غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ.
٢٩وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ.
٣٠فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشَمْعُونَ وَلاَوِي: «كَدَّرْتُمَانِي بِتَكْرِيهِكُمَا إِيَّايَ عِنْدَ سُكَّانِ الأَرْضِ
الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ، وَأَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي، فَأَبِيدُ أَنَا
وَبَيْتِي». ٣١فَقَالاَ: «أَنَظِيرَ زَانِيَةٍ يَفْعَلُ بِأُخْتِنَا؟».(تك ٣٤: ٢٥- ٣١)

تمم أهل المدينة الختان وفي اليوم الثالث بينما هم متوجعون، ذهب شمعون ولاوي بسيوفهما وقتلا كل رجال المدينة بحد السيف وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا ثم أتى بنو يعقوب الباقون ونهبوا المدينة وسبوا النساء و الأطفال.

إنها بلا شك جريمة بشعة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، خاصة وقد تم ارتكابها تحت ستار الدين. فاستغلوا الدين للانتقام بطريقة وحشية غير إنسانية.

انزعج يعقوب جداً لما عرف الأمر إذ خاف أن تجتمع الأمم المجاورة معاً وتنتقم لأهل شكيم، خاصة أنه غريب ويمثل نفراً قليلاً.

وإذا كان يعقوب قد ألقى باللوم على ابنيه لمكرهما، إلا أنه فى الواقع كان يشرب من ذات الكأس التي مزجها يوماً بنفسه ، فقد سبق له أن استخدم مكره في اغتصاب البركة من أبيه، فصارت حياته سلسلة لا تنقطع من المرارة بسبب مكر الآخرين وغدرهم به، حتى وإن كان هؤلاء الآخرون هم أبناؤه. والآن يتكدر بسبب مكر ابنيه، ويظل يعقوب حتى الشيخوخة يحصد مما زرعه.

* الصعود إلى بيت إيل:

[1]ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتَ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا ِللهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو أَخِيكَ». [2]فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. [3]وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا ِللهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي، وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». [4]فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطَ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ. ثُمَّ رَحَلُوا، وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ، فَلَمْ يَسْعَوْا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ. [6]فَأَتَى يَعْقُوبُ إِلَى لُوزَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَهِيَ بَيْتُ إِيلَ. هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. [7]وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا، وَدَعَا الْمَكَانَ «إِيلَ بَيْتِ إِيلَ» لأَنَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أَخِيهِ. [8]وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بَيْتَ إِيلَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ، فَدَعَا اسْمَهَا «أَلُّونَ بَاكُوتَ». (تك ٣٥ : ١-٨)

كان يعقوب خائفاً بسبب ما فعله أولاده، ولكن الله لم يتركه في حيرته طويلاً فكلمه قائلاً كفاك ما حدث في شكيم، قم الآن واصعد إلى بيت إيل لتقيم هناك واصنع المذبح الذي نذرته منذ ٢٠ سنة حينما ظهرت لك أثناء هربك من عيسو.

لم تكن بيت إيل في حد ذاتها منطقة جميلة بل كانت منطقة صخرية لا زرع فيها ولا نبات، أما يعقوب فقد كان يرى فيها أقدس بقعة على وجه الأرض حيث لاقى فيها الله وجهاً لوجه في أول اختباراته الروحية.

إن بيت إيل تذكرنا بالجليل حيث قابل يسوع تلاميذه لأول مرة، وبعد صلبه وقيامته ظهر لمريم المجدلية قائلاً لها قولي لتلاميذي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني. فبيت إيل مثل الجليل هي مكان أول لقاء لك مع الله، فحين

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

تضيق بك الأمور اصعد إلى بيت إيل أو ارجع إلى الجليل حيث تلتقي بإلهك فينزع عنك أحمالك. ولكن قبل أن تصعد إلى بيت إيل عليك أن تستعد ببعض الأمور مثلما فعل يعقوب... استعد يعقوب للرحيل إلى بيت إيل طاعة لأوامر الله، وأمر من معه بالاستعداد وذلك من خلال أمرين :

١ -عزل الآلهة الغريبة والتخلص منها وهي التماثيل الصغيرة للآلهة الوثنية التي أخذتها راحيل من أبيها ولم تتخلص منها حتى الآن أو بعض التماثيل التي ربما احتفظ بها عبيده من فدان أرام وذلك لتقديس القلب والحياة لعبادة الله.

٢ -تبديل ثيابهم ولبس ملابس جديدة ونظيفة رمزاً للطهارة ونقاوة القلب.

وقد أخبر يعقوب من معه أن هذا الاستعداد ليس لمجرد الانتقال إلى مكان آخر، بل لأنهم ذاهبون لمكان مقدس لعبادة الله حيث يقيم مذبحاً ويشكر الله الذي حفظه وأعاده إلى بيت إيل ليتمم نذره الذي وعد به الله.

وأطاع الجميع كلام يعقوب ، فأعطوه ليس فقط تماثيل الآلهة الوثنية بل أيضاً أقراط الذهب التي يلبسونها في آذانهم لأنها كانت من النوع الذي يستخدم في عبادة الأوثان إذ عليها نقش للآلهة فأخذها كلها ودفنها تحت إحدى أشجار البطم في شكيم حيث كانوا يقيمون.

رحلة يعقوب إلى بيت إيل

بعد أن قتل ابنا يعقوب شمعون ولاوي أهل شكيم، أمر الله يعقوب أن ينتقل إلى بيت إيل التي فيها تغيَّر اسمه إلى إسرائيل. فارتحل إلى حبرون، ولكن في الطريق ماتت زوجته المحبوبة راحيل في أفراته (بيت لحم).

* <u>تأمل روحي:</u> ادفن أصنامك واصعد إلى بيت إيل

إذا كنت تريد أن تعبد الله فلابد أن تتخلص من خطاياك القديمة بالتوبة ومن كل تعلقاتك المادية، فتخلص الآن من أصنامك وعد إلى بيت إيل، تب واعمل الأعمال الأولى، واظب على الصلاةِ كما كنت تفعل قديماً، ادرس الكتاب المقدس كما كنت معتاداً أن تدرسه ، ابنِ الآن مذبحاً في نفس المكان الذي بنيته فيه منذ سنين ، سلم نفسك لله ثانيةً. ربما تكون قد أضعت فرصاً كثيرة وتركت وراءك تاريخاً محزناً ولكن لا تضيع وقتاً أطول في التأسف غير المثمر.

انسَ ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام، فيظهر لك الرب ثانية ويجدد لك الاسم الملكي والبركة المجيدة التي ظننت أنك قد خسرتها إلى الأبد وفوق ذلك يعطيك وعداً بحياة الخدمة المثمرة جداً وبممتلكات واسعة النطاق في أرض الموعد.

كل هذه الأمور مذخرة لك لو أنك طمرت أصنامك وصعدت إلى بيت إيل وأقمت فيها. **خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِك كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِك (مز٢٣ :٦)**

اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ. هَا قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَـهُنَا.(إر ٣ : ٢٢)

تحرك موكب يعقوب وعائلته من شكيم متجهين إلى بيت إيل وأعطاهم الله مهابة في أعين كل جيرانهم من القبائل فلم يقم أحدهم بالإساءة إليهم بسبب ما فعلوه مع قبيلة شكيم. **إن رجعت إلى الرب بكل قلبك وتركت خطاياك الماضية يعطيك نعمة في أعين من حولك فلا يسيئون إليك.**

وصل يعقوب أخيراً إلى لوز التي كان قد دعاها بيت إيل وبنى هناك المذبح الذي وعد به الرب منذ ٢٠ عاماً وقدم ذبائح شكر لله الذي رافقه في رحلته

طوال هذه السنين وأعاده سالماً إلى هذا المكان المقدس. وهناك ماتت دبورة مرضعة رفقة.

ونفهم ضمناً أن رفقة كانت قد ماتت وقت عودة يعقوب وهكذا حُرمت من رؤيته جزاءً لتشجيعها له على خداع إسحاق أبيه.

وأخذ يعقوب دبورة مرضعة أمه لترافقه ويتعزى بها عن أمه التي لم يرها والآن قد ماتت دبورة أيضاً ودفنوها تحت البلوطة في بيت إيل وبكاها الجميع حتى دعوا ذلك المكان " ألون باكوت" ومعناها بلوطة البكاء. وهنا يظهر مدى محبتهم واهتمامهم بالمربين "**أُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ.**"(**عب ١٣ : ٧**)

* الله يبارك يعقوب ثانيةً:

وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. ١٠وَقَالَ لَهُ اللهُ:
«اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ».
فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». ١١وَقَالَ لَهُ اللهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ
وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. ١٢وَالأَرْضُ الَّتِي
أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ». ١٣ثُمَّ
صَعِدَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ. فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا فِي الْمَكَانِ
الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ، عَمُودًا مِنْ حَجَرٍ، وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبًا وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتًا.
وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ «بَيْتَ إِيلَ».(تك٣٥: ٩-١٥)

كان هذا هو ظهور الله الثاني ليعقوب بعد عودته من فدان أرام، المرة الأولى حين صارعه إنسان وباركه في فينيئل مغيراً اسمه إلى إسرائيل. وكانت هذه هي المرة الثانية في بيت إيل حين أكد الله تغيير الاسم وأنه لن يُدعى يعقوب فيما بعد بل من الآن فصاعداً سيصير إسرائيل الذي صارع مع الله وغلب. وباركه

أيضاً وأخبره أنه سيصير أمماً كثيرة (١٢ سبطاً) وملوكاً منه سيخرجون (سيكون سبط يهوذا هو السبط الذي يخرج منه الملوك) ووعده أن الأرض التي أعطاها لإبراهيم وإسحاق ستصير ملكاً له وسيرثها هو ونسله من بعده. ثم صعد عنه الله وفارقه بعدما أتم له البركة.

فرح يعقوب بهذا اللقاء لأنه ربما توقع أن الله قد يغير رأيه بعد أحداث شكيم المخزية ولكن**"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"** (عب ١٣: ٨) فنصب يعقوب عموداً من حجر في ذلك المكان وصب عليه زيتاً وهو يرمز لتدشين المكان لعبادة الله ثم سكب عليه سكيباً (خمراً) الذي يرمز للفرح بعبادة الله وعشرته. ودعا اسم المكان بيت إيل (بيت الله) لأن الله قد ظهر له فيه مرتين، الأولى في حلم السلم حين كان هارباً من عيسو (تك٢٨: ١٢) والثانية الآن حين أكد له البركة.

* موت راحيل وولادة بنيامين:

ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إِيلَ. وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةٌ مِنَ الأَرْضِ بَعْدُ حَتَّى يَأْتُوا إِلَى أَفْرَاتَةَ، وَلَدَتْ رَاحِيلُ وَتَعَسَّرَتْ وِلاَدَتُهَا. ١٧وَحَدَثَ حِينَ تَعسَّرَتْ وِلاَدَتُهَا أَنَّ الْقَابِلَةَ قَالَتِ لَهَا: «لاَ تَخَافِي، لأَنَّ هذَا أَيْضًا ابْنٌ لَكِ». ١٨وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لأَنَّهَا مَاتَتْ، أَنَّهَا دَعَتِ اسْمَهُ «بَنْ أُونِي». وَأَمَّا أَبُوهُ فَدَعَاهُ «بَنْيَامِينَ». ١٩فَمَاتَتْ رَاحِيلُ وَدُفِنَتْ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ، الَّتِي هِيَ بَيْتُ لَحْمٍ. ٢٠فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا عَلَى قَبْرِهَا، وَهُوَ «عَمُودُ قَبْرِ رَاحِيلَ» إِلَى الْيَوْمِ.(تك ٣٥ : ١٦-٢٠)

حين رحلوا من بيت إيل وكانوا في طريقهم إلى أفراتة[٣٣](معناها أرض مثمرة) ولدت راحيل – وكان الله قد أنعم عليها بطفل آخر- وكانت ولادتها متعسرة فحاولت القابلة التي تساعدها على الولادة أن تشجعها بقولها لا تخافي لأنك ستلدين ولداً آخر، ولكن كلماتها ذهبت مع الريح لأن راحيل كانت تسلم روحها

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

وقبل أن تموت دعته "بن أوني أي ابن الحزن والألم" أما أبوه فدعاه "بنيامين[٣٤] أي ابن اليمين والقوة " وما أبعد الفرق بين الاسمين ومعناهما.

وتم دفن راحيل في طريق بيت لحم ووضع يعقوب عاموداً على قبرها تذكاراً لها ويدعى عامود قبر راحيل إلى هذا اليوم.

ماتت راحيل المحبوبة شريكة العمر التي أنفق يعقوب١٤ عاماً من ربيع حياته ليقدمها مهراً لها . ماتت راحيل التي وضعها في أبعد مكان عن عيسو لئلا يصيبها الأذى. ولا شك أن ذلك سبب مرارة نفس ليعقوب، فما أقسى فراق الأحباء. ولكن الله عزاه بطريقته ، ولعل أجمل تعزية كانت أن راحيل قد تخلصت تماماً من أصنامها قبل وفاتها وكرست قلبها للرب القدير، ولذا لم يذكر الوحي المقدس أن يعقوب قد بكى أو انتحب، بل الأكثر من ذلك أنه بعد هذا سيقل استعمال اسم يعقوب لأنه في العدد التالي مباشرة سيصبح إسرائيل وكأن موت راحيل هو المحطة الأخيرة في حياة يعقوب القديم ومن بعدها سيبدأ يعقوب في التلاشي وسيتجلى إسرائيل الجديد الذي سيصير شفيعاً للأجيال لأنه إذا تأملتم في قطع صلاة الساعة التاسعة سنجد أن الكنيسة تتضرع إلى الله قائلة : **[لا تتركنا إلى الانقضاء، ولا تسلمنا إلى الدهر، ولا تنقض عهدك، ولا تنزع عنا رحمتك، من أجل إبراهيم حبيبك، وإسحاق عبدك، وإسرائيل قديسك.]**

* راحيل وبيت لحم:

هذه أول مرة يُذكر فيها اسم بيت لحم في الكتاب المقدس وقد ورد عنها في النبوات أنها ستكون مكان ميلاد المسيا المنتظر **«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». (ميخا ٥: ٢)**

وقد ذكر القديس متى هذه النبوة في بشارته عندما سأل هيرودس الملك عن

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

مكان ولادة المسيح « **فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. ٤فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». (مت ٢: ٣-٦)**

ويأتي أول ذكر لراحيل في العهد الجديد أيضاً في إنجيل متى في حادثة قتل أطفال بيت لحم، : **حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ». (مت ٢: ١٧-١٨)** وقد تحققت هذه النبوة مرتين، الأولى في زمن إرميا النبي عندما جاء الأشوريون وسبوا مملكة إسرائيل، وكانت راحيل تعتبر الأم الروحية للمسبيين الذين عبروا بالرامة أثناء رحيلهم كعبيد وقت السبي وقد صورها أرميا النبي تبكي أولادها المسبيين. وثاني مرة تحققت النبوة بعد ميلاد المسيح في مذبحة أطفال بيت لحم على يد هيرودس الملك .

وهكذا ارتبطت هذه المدينة أكثر من مرة بالنوح والبكاء والعويل . وبيت لحم معناها "بيت الخبز" وما أعظم رحمة الله وتحننه الذي يحول الدموع ضحكاً والشقاء فرحاً .

ففي هذه المدينة الحزينة وُلِد المسيح - الخبز الحي النازل من السماء - الذي نزل إلى أرضنا ليكفكف كل دمعة من عيوننا ويفرح قلوبنا.

* خطية رأوبين بكر يعقوب:

ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. ٢٢وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: ٢٣بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ،

وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ. ٢٤وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ. ٢٥وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. ٢٦وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانَ أَرَامَ.(تك ٣٥ :٢١-٢٦)

ذهب إسرائيل (الذي أصبحت طبيعته تتغلب على طبيعة يعقوب) وسكن وراء مجدل عدر[٣٥] وتعني برج القطيع وتقع شرق بيت لحم.

وبعد موت راحيل، وبينما إسرائيل ساكن في تلك الأرض، تجاسر رأوبين (بكر يعقوب من ليئة) وارتكب خطية بشعة أفقدته البركة والبكورية، فقد دنس فراش أبيه وزنى مع بلهة سرية أبيه جارية راحيل. وسمع إسرائيل بما حدث وتألم جداً وأخذ يراجع نفسه وأعتقد أنه اكتشف تقصيراته الكثيرة في تربية أبنائه، فهو لم يحدثهم عن الله منذ صباهم بل كان مشغولاً برعي الأغنام وحل الاشتباكات بين ليئة وراحيل. وها هو يجني الثمر المر، فشمعون ولاوي قد خدعاه وقتلا قبيلة بأكملها ورأوبين قد زنى مع بلهة سريته .

* <u>تأمل روحي:</u> ربِّ الولد في طريقه

اهتم بتربية أولادك منذ الصغر في أحضان الكنيسة التي سوف تغرس فيهم مخافة الله والسلوك الحسن فمتى كبروا يصيروا أبناءً مباركين يقدسون الله في حياتهم. كن أنت أيضاً قدوة حسنة أمام أولادك، لا تعطهم مبادئ جميلة وأنت لا تنفذها، اهتم بصلاتك فعندما يرونك تصلي سيتعلمون الصلاة دون أن تطلب منهم ذلك، دعهم يرونك وأنت تقرأ كتابك المقدس فينشأون على حب كلمة الله.

وما أصدق قول سليمان الحكيم " **رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ." (أم ٢٢ : ٦)**

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

ثم يذكر الكتاب المقدس قائمة بأسماء أولاد يعقوب الاثنى عشر الذين ولدوا له من زوجتيه وسريتيه، فليئة ولدت له ستة بنين وكل جارية ولدت ابنين وراحيل ولدت ابنين، كلهم قد وُلدوا في فدان أرام عند لابان ما عدا بنيامين هو الوحيد الذي ولد في كنعان. لذلك كان ليوسف وبنيامين مكانة خاصة عند يعقوب لأنهما ابنا راحيل المحبوبة.

* موت إسحاق :

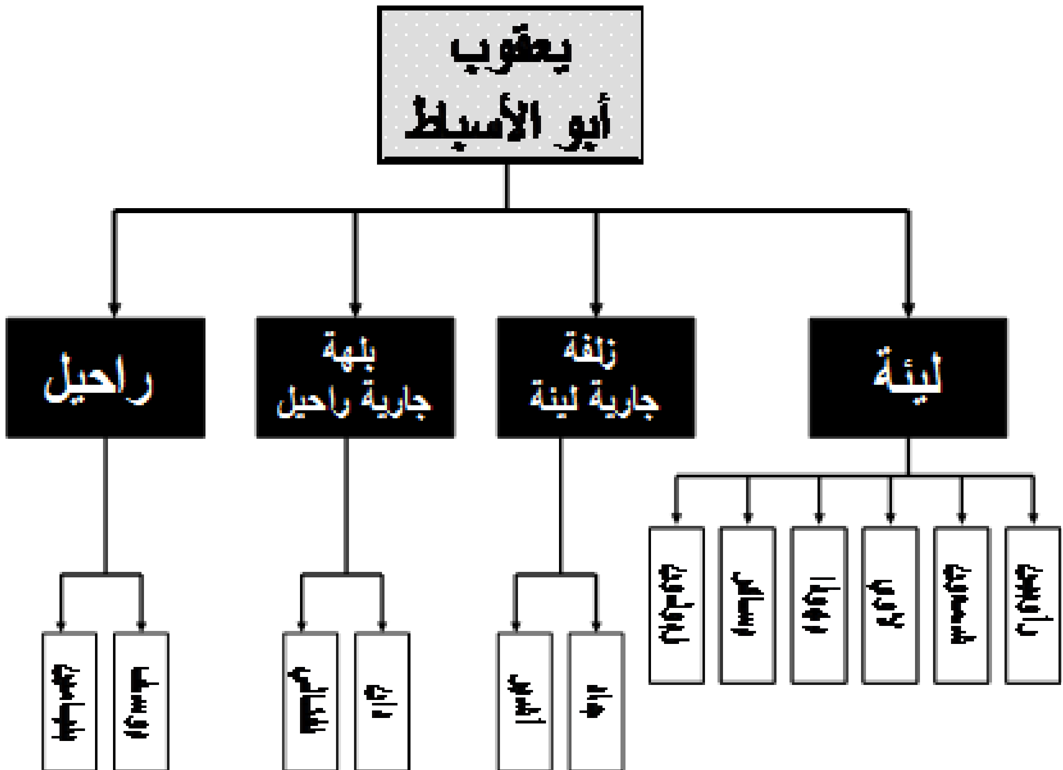
وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا، قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ. ٢٨وَكَانَتْ أَيَّامُ إِسْحَاقَ مِئَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً. ٢٩فَأَسْلَمَ إِسْحَاقُ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ، شَيْخًا وَشَبْعَانَ أَيَّامًا. وَدَفَنَهُ عِيسُو وَيَعْقُوبُ ابْنَاهُ.(تك ٣٥ : ٢٧-٢٩)

لعل يعقوب قد سمع بتدهور صحة أبيه فذهب لزيارته في حبرون[٣٦] حيث تغرب أبوه وجده إبراهيم. ومات إسحاق بشيبة صالحة شيخاً وشبعان أياماً وكان عمره حينئذ مئة وثمانين سنة ويعتبر من أطول أعمار الآباء البطاركة لأن إبراهيم عاش ١٧٥ سنة وإسرائيل عاش ١٤٧ سنة. ودفنه عيسو ويعقوب ابناه في مغارة المكفيلة أمام حبرون والتي اشتراها إبراهيم من بني حث وقد تم دفن إبراهيم وسارة فيها.

* الأسباط الأثنى عشر:

وَكَـانَ بَنُـو يَعْقُـوبَ اثْنَـيْ عَشَـرَ: [٢٣]بَنُـو لَيْئَـةَ: رَأُوبَـيْنُ بِكْـرُ يَعْقُـوبَ،
وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُـونُ. [٢٤]وَابْنَـا رَاحِيلَ: يُوسُفُ
وَبَنْيَـامِينُ. [٢٥]وَابْنَـا بِلْهَـةَ جَارِيَـةِ رَاحِيـلَ: دَانُ وَنَفْتَـالِي. [٢٦]وَابْنَـا زِلْفَـةَ
جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ.(تك ٣٥ : ٢٢ ـ ٢٦)

شجرة عائلة يعقوب



* يوسف الابن المحبوب:

[1]وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. [2]هذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. [3]وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. [4]فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ.(تك ٣٧ : ١-٤)

تبدأ قصة يوسف من الإصحاح ٣٧ من سفر التكوين وسنكتفي بالتعليق على الأجزاء المتعلقة بحياة إسرائيل ونعطي ملخصاً سريعاً لباقي التفاصيل.

استقر يعقوب في أرض كنعان، وكان يوسف يرعى الغنم مع إخوته وهو غلام عمره ١٧ سنة، وكان فارق العمر كبيراً بين يوسف وإخوته فهو قد ولد في نهاية غربة يعقوب في فدان أرام أي بينه وبينهم على الأقل خمسة عشر عاماً. وكان يوسف أفضل إخوته في سلوكه وطاعته لأبيه أما الباقون فكانوا أشراراً وتعودوا أن يتكلموا كلاماً ردياً على أبيهم فنقل يوسف هذا الكلام لأبيه ليس بقصد الفتنة كما يظن البعض ولكن بقصد أن يؤدبهم أبوهم ويردعهم عن شرورهم.

وكان يوسف هو ابن راحيل المحبوبة التي أنجبته بعد مدة طويلة لذلك صارت له مكانة خاصة عند أبيه ولكن يعقوب كرر نفس الغلطة الذي ذاق مرارتها ٢٠ سنة غربة وكأن التاريخ يعيد نفسه، فلم يتعظ بما حدث له نتيجة تفرقة أبويه في المعاملة بينه وبين عيسو فأعاد القصة مرة أخرى عندما ميز يوسف عن باقي إخوته وصنع له قميصاً ملوناً (وهو رداء يلبس فوق الثياب كالعباءة، يلبسه الوجهاء ويعطي مظاهر العظمة) وذاق المر نتيجة ذلك.

ويرمز يوسف للسيد المسيح والقميص للكنيسة التي يلبسها على جسده، أما الألوان فترمز لتنوع مواهب أعضاء الكنيسة.

وقد كان القميص تعبيراً عن محبة أبيه ولكنه في نفس الوقت أثار غيرة إخوته وحسدهم له ومن شدة ضيقهم منه أبغضوه وعاملوه بقسوة. وتآمروا عليه لكي يقتلوه فنزعوا عنه قميصه الملون وألقوه في بئر فارغة ولكن يهوذا أنقذه من أيديهم بأن اقترح بيعه لقافلة من الإسماعيليين بعشرين من الفضة فأخذوا يوسف وأتوا به إلى مصر.

* خدعة قاسية كسرت قلب يعقوب :

فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ.
٣٢وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ
أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟» ٣٣فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ،
افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا». ٣٤فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ،
وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ٣٥فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعَزُّوهُ،
فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَاوِيَةِ».
وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.(تك ٣٧ : ٣١-٣٥)

أما هم فأخذوا القميص وذبحوا تيساً وغمسوا القميص في الدم وأرسلوه إلى أبيهم فتوقع أن وحشاً رديئاً قد افترس ابنه المحبوب وناح عليه أبوه أياماً كثيرة. وكانت هذه هي المرة الثانية التي يُخدع فيها يعقوب من أولاده، بعد أن خُدع قبلاً من شمعون ولاوي في قصة شكيم.

ولكن هذه المرة كانت قاسية فقد جعلوه يبكي ابنه وهو مازال حياً حتى كلت عيناه عن النظر ولم يرحموا شيخوخته ولم يشفقوا على شيبته.

*** المحطة الخامسة:** يعقوب يعود إلى بيت إيل

وقد ذكرنا سابقاً في قاعدة الزرع والحصاد أن الجزاء من نفس جنس العمل وزمن طويل بين البذار والثمار والبذرة واحدة ولكن ثمارها كثيرة ، ها هو يعقوب قد خدع أباه مرة واحدة وصار يجني الخداع بقية أيام حياته، فخُدع من لابان خاله وخدع من أولاده مرات وهكذا بذرة واحدة من الشر صارت لها ثمار كثيرة حتى ولو طال الزمن.

ومع أن يعقوب كان يسلك بكل جدية فى طريق التوبة إلا أننا نلاحظ أن كل تأديبات الرب قد وقعت عليه خلال هذه الفترة ! موت راحيل وإسحاق ومأساة دينة ويوسف ولعل الله كان يدرك أنه قبل هذه الفترة ما كان يعقوب سيتقبل التأديب أو يفهمه ويستفيد منه .

أما يوسف فبيع عبداً في مصر، في بيت فوطيفار رئيس الشرط وكان أميناً حتى أن سيده ترك له كل شيء ثم أرادت زوجة فوطيفار أن تخطئ معه ففر هارباً تاركاً لها ثوبه فكانت سبباً في سجنه وظل في السجن مدة طويلة إلى أن حلم فرعون حلماً وفسره له يوسف وخرج من السجن ليكون وزيراً عظيماً وكان الرجل الثاني بعد فرعون. وأثناء ذلك كان يوسف قد تزوج وأنجب ابنين منسى[٣٧] و إفرايم [٣٨] وكان قد جمع الكثير من القمح وخزنه في مخازن استعداداً للمجاعة القادمة.

المحطة السادسة
نزوله إلى مصر

انتهت المرحلة السابقة من حياة إسرائيل بفقده ابنه المحبوب يوسف وظل حزيناً عليه أعواماً طوال ، في ذلك الوقت كان يوسف بمثابة الرجل الثاني بعد فرعون وقد خزن الكثير من القمح استعداداً للمجاعة القادمة. وفعلاً بدأت سبع سني الجوع، وجاء الجميع ليوسف ليشتروا منه قمحاً لأنه لم يكن هناك قمح إلا في أرض مصر. "**وَجَاءَتْ كُلُّ الأَرْضِ إِلَى مِصْرَ إِلَى يُوسُفَ لِتَشْتَرِيَ قَمْحًا، لأَنَّ الْجُوعَ كَانَ شَدِيدًا فِي كُلِّ الأَرْضِ." (تك٤١: ٥٧)**

* يعقوب يحث أولاده على شراء قمح من مصر:

فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: «لِمَاذَا تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟» [2]وَقَالَ «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ. انْزِلُوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلاَ نَمُوتَ». [3]فَنَزَلَ عَشَرَةٌ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحًا مِنْ مِصْرَ. [4]وَأَمَّا بَنْيَامِينُ أَخُو يُوسُفَ فَلَمْ يُرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ، لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ تُصِيبُهُ أَذِيَّةٌ». (تك٤٢: ١-٤)

اشتدت المجاعة في الأرض وسمع يعقوب أنه يوجد قمح في مصر، فجمع بنيه وقال لهم لماذا تقفون حائرين ؟ سافروا إلى مصر فقد سمعت أنه يوجد هناك قمح، فاذهبوا واشتروا لنا لنقدر على مقاومة تلك المجاعة. وأرسل بنيه العشرة ولم يرسل معهم بنيامين لأنه كان صغيراً وخاف عليه أن تصيبه أذية مثل يوسف فقد كان بنيامين هو كل ما تبقي له من راحيل المحبوبة .

وذهب الرجال العشرة في مهمتهم وعرفهم يوسف فور رؤيتهم ولكنهم لم يعرفوه ولعله كان يتوقع حضورهم لتتحقق أحلامه عندما رأى حِزَم إخوته

تسجد لحزمته والشمس والقمر وأحد عشر كوكبا يسجدون له وفى الحال وضع يوسف بذكاء شديد خطة محكمة يؤجل بمقتضاها عفوه عن إخوته حتى يتأكد أنهم يحسنون معاملة بنيامين أخيه، فتكلم معهم بجفاء متهماً إياهم بأنهم جواسيس فخافوا جداً وأكدوا له أنهم ليسوا بجواسيس إنما هم اثنا عشر أخاً، واحد مفقود والصغير مع أبيه. فأعطاهم قمحاً لبيوتهم واحتجز شمعون عنده حتى يثبتوا له صدقهم ويحضروا له أخاهم الصغير بنيامين. وبينما هم في الطريق وجدوا أن فضتهم قد رُدت لهم مرة أخرى فازداد خوفهم لهذا التصرف الغريب حتى وصلوا كنعان وأخبروا أباهم بكل ما حدث.

* العودة إلى كنعان:

فَجَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا أَصَابَهُمْ قَائِلِينَ: «تَكَلَّمَ مَعَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الأَرْضِ بِجَفَاءٍ، وَحَسِبَنَا جَوَاسِيسَ الأَرْضِ. ٣١فَقُلْنَا لَهُ: نَحْنُ أُمَنَاءُ، لَسْنَا جَوَاسِيسَ. ٣٢نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَخًا بَنُو أَبِينَا. الْوَاحِدُ مَفْقُودٌ وَالصَّغِيرُ الْيَوْمَ عِنْدَ أَبِينَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. ٣٣فَقَالَ لَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الأَرْضِ: بِهذَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ. دَعُوا أَخًا وَاحِدًا مِنْكُمْ عِنْدِي، وَخُذُوا لِمَجَاعَةِ بُيُوتِكُمْ وَانْطَلِقُوا. ٣٤وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ فَأَعْرِفَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَوَاسِيسَ، بَلْ أَنَّكُمْ أُمَنَاءُ، فَأُعْطِيَكُمْ أَخَاكُمْ وَتَتَّجِرُونَ فِي الأَرْضِ». ٣٥وَإِذْ كَانُوا يُفَرِّغُونَ عِدَالَهُمْ إِذَا صُرَّةُ فِضَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي عِدْلِهِ(جواله أي شواله المملوء قمحاً). فَلَمَّا رَأَوْا صُرَرَ فِضَّتِهِمْ هُمْ وَأَبُوهُمْ خَافُوا.فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «أَعْدَمْتُمُونِي الأَوْلاَدَ. يُوسُفُ مَفْقُودٌ، وَشِمْعُونُ مَفْقُودٌ، وَبَنْيَامِينُ تَأْخُذُونَهُ. صَارَ كُلُّ هذَا عَلَيَّ». ٣٧وَكَلَّمَ رَأُوبَيْنُ أَبَاهُ قَائِلاً: «اقْتُلِ ابْنَيَّ إِنْ لَمْ أَجِئْ بِهِ إِلَيْكَ. سَلِّمْهُ بِيَدِي وَأَنَا أَرُدُّهُ إِلَيْكَ». ٣٨فَقَالَ: «لاَ يَنْزِلُ ابْنِي مَعَكُمْ، لأَنَّ أَخَاهُ قَدْ مَاتَ، وَهُوَ وَحْدَهُ بَاق. فَإِنْ أَصَابَتْهُ أَذِيَّةٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي تَذْهَبُونَ فِيهَا تُنْزِلُونَ شَيْبَتِي بِحُزْنٍ إِلَى الْهَاوِيَةِ».(تك ٤٢ : ٢٩- ٣٨)

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

عندما علم يعقوب بما حدث حزن جداً وتضايق لأن يوسف مفقود وشمعون محجوز في أرض مصر وهم يريدون أن يأخذوا بنيامين أيضاً. حاول رأوبين أن يطمئن أباه ويضمن له عودة بنيامين سالماً فرفض يعقوب خوفاً على فقدان بنيامين فيزيدون حزنه حزناً ويموت ويذهب للهاوية التي يذهب إليها الجميع سواء الأبرار أو الأشرار لأن الفداء لم يكن قد تم بعد.

*** تأمل روحي: مدرسة الأحزان**

كل المساوئ التى نشاهدها، والأسرار الغامضة المحيطة بالأحزان التى نكابدها، لها مفتاح واحد هو أن هذه الحياة الغريبة المتعبة ما هى إلا مدرسة قد أعدها الله لنا. وهو بمحبته يتحكم فى كل الظروف التى نجتازفيها والأحداث التى تنتابنا. فقد رأيناه في مقدمة الكتاب كالفخاري الذي يحاول تشكيل يعقوب ليحوله إلى إناء للكرامة، وعندما يتشكل الإناء يتم وضعه في فرن متوسط الحرارة حتى يجف ولكن يبقى لونه باهتاً وغير جميل (لون الطين). فتأتي المرحلة الثانية من صنع الأواني الخزفية وهي مرحلة التلوين فمن غير اللائق أن يبقى الإناء بلون الطين، ولكن هذه من أصعب المراحل فبعد تلوين الإناء يجب تثبيت الألوان لئلا تفسد ، وذلك بوضعه في فرن شديد الحرارة حتى تحترق الألوان عليه ويأخذ شكله النهائي الجميل.

وما يحدث مع الأواني الفخارية يحدث معنا أيضاً ، نحن الأواني البشرية التي تمر بمرحلة التشكيل ثم التلوين ويتم هذا من خلال التجارب والأحزان التي نجتازها في مدرسة الأحزان إلى أن نعبرها بسلام ويتصور السيد المسيح فينا.

ولا تكمن القيمة الحقيقية لهذا الوعاء الخزفي في شكله الجميل أو ألوانه الرائعة إنما هي في الكنز الموجود بداخله **"وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلَّهِ لاَ مِنَّا. مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ،**

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

لَكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لَكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لَكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ" (٢كو ٤ : ٧-٩) وأنه أيا كانت مراحل التلوين والتزيين والأكاليل التي قد يختارها لنا القدير فإن القيمة الحقيقية هي لما بالداخل

وهذا ما نراه في حياة يعقوب فتمت مرحلة التشكيل في صراعه مع الله والآن تتم مرحلة التلوين حيث الفرن الشديد الحرارة وكان ذلك من خلال سلسلة من الأحزان المتتالية التي مرت بحياته، ففقد رفقة أمه و دبورة مرضعتها ورتاحيل المحبوبة ثم إسحاق أباه وأخيراً يوسف الذي ظن أنه لن يراه ثانية.

ثم أتت المجاعة وأرسل يعقوب أولاده إلى مصر لشراء قمح فتكلم معهم سيد الأرض بجفاء واحتجز شمعون أخاهم وطلب إحضار بنيامين ولما علم يعقوب بذلك لم يحتمل إذا كانت حرارة الفرن قد وصلت أقصاها.

فصرخ يعقوب في أولاده قائلاً: **«أَعْدَمْتُمُونِي الأَوْلاَدَ. يُوسُفُ مَفْقُودٌ، وَشِمْعُونُ مَفْقُودٌ، وَبَنْيَامِينُ تَأْخُذُونَهُ. صَارَ كُلُّ هذَا عَلَيَّ».** لم يعد يعقوب يحتمل كل هذا الذي صار عليه ، ولكن الله لا يفعل شيئاً بدون هدف.

إذا كنت مثل يعقوب تريد أن تصرخ " صار كل هذا عليَّ " فهناك طريقة فعالة تتعامل بها مع أحزانك حتى تتمكن من احتمال نيران الفرن الشديدة الحرارة وتجتاز مرحلة التلوين بنجاح. تتكون هذه الطريقة من أربعة نقاط وهي كالتالي:

١ - **لا تحكم حسب الظاهر:**

لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْماً عَادِلاً (يو ٧: ٢٤) ظن يعقوب أن يوسف قد مات وشمعون مفقود وكان هذا هو ما يبدو (الظاهر) ولكنه خطأ فقد كان يوسف حياً وكان متسلطاً على كل أرض مصر وقد أرسله الله إليها لاستبقاء حياتهم. وكان شمعون هو أيضاً حياً إذ هو حلقة الوصل التي تلزمهم بالعودة مرة أخرى لمصر. وبنيامين كان لابد أن يعود بسلام فقد

* **المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

كانت كل الأشياء تعمل معاً لخير يعقوب ولم يكن فيها شيء واحد يعمل ضده. فلندرب أنفسنا على أن ننظر للناحية المضيئة من كل شيء وإن كانت هناك بعض السحب قد انتشرت في الجو فثق أن الشمس خلف الغيمة ولا تبالغ في تقدير الظلام.

٢ - **<u>ثق أن الله له قصد في كل أحزانك:</u>**

تبدو بعض أحزاننا أنها بلا غاية ، مما يجعلها شديدة الوطأة جداً على نفوسنا. فنحن نستطيع أن نتحملها بالصبر والسرور حينما نرى الغاية التي سنصل إليها. ولكن عندما لا نتمكن من ذلك فلا يكون من السهل أن نصبر ولا أن نجد راحة.

أما المؤمن فإنه يثق بأنه لن يصيبه شيء إلا بسماح من محبة الله، وعند مواجهة التجربة يجد أن تلك المحبة قد سيَّجَت حوله، ولا تأتيه إلا إن كانت حاملة ترخيصاً موسوماً بخاتم الله نفسه. فلا شيء متروك للصدف بل كل شيء يسير وفق إرادة الله ولكل محنة غايتها الخاصة.

إنني أنصح جميع من يظنون أن تجربتهم أعظم من أن تُحتمل بالتعلق بهذا الوعد. إنها لن تدوم إلى الأبد، وهي تناسب حاجتنا الخاصة وطاقتنا الخاصة. لأنها لا بد أن تتمم مقاصد الفخاري الأعظم.

يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟ (رو ١١ : ٣٣ – ٣٤)

٣ - **<u>تذكر أنه لا شيء يقدر أن يفصلك عن محبة الله:</u>**

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

عندما كان يعقوب على فراش الموت وتطلع إلى شريط حياته وهو يمر سريعاً أمام عينيه، رأى في تلك الكوارث التي مرت عليه ما لم يره مطلقاً من قبل، رأى أن الله رعاه كل أيام حياته وأن ملاكه خلصه من كل شر (تك٤٨: ١٥-١٦). قد لا نرى ذلك في وقت التجربة ولكن لنعلم بأنه لن تحصل لنا تجربة ما لم يلحظنا الله بعين عنايته.

فلنشجع أنفسنا بأن الراعي الصالح يسير بجوارنا وحتى إن كنا لا نراه، فهو يعزينا بعصاه وعكازه، لذا لا نخاف حتى لو كنا نجتاز في وادي ظلال الموت فهو يرافقنا وأبداً لن يتركنا.

مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». (رو ٨ : ٣٥ – ٣٦)

٤ -**<u>تطلع إلى غير المنظور:</u>**

لِذَلِكَ لاَ نَفْشَلُ. بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْماً فَيَوْماً. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ. (٢كو ٤ : ١٦ – ١٨)

لا تنظر إلى الأمور التي تُرى بل انظر إلى التي لا تُرى. ضع في إحدى كفتي الميزان كل آلامك وأحزانك ولكن ضع في الكفة الأخرى المجد الذي تنشئه الآلام. اذكر كم يكون جميلاً عندما تجتاز مرحلة تثبيت الألوان وتثبت فيك صورة المسيح إلى الأبد. ارقب الوقت الذي فيه يتلاشى كل أثر لطبيعة يعقوب وتكتسي روحك بطبيعة إسرائيل. ألا يكفيك هذا الجزاء لأنك سوف تتحد بالمسيح فتصير سماءً مصغرة؟!

* **المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر



تشجع فإنك قطعة من خزف السماء، التي لابد أن تصقل على عجلة سريعة، وألوانك الجميلة لابد أن تـُحرَق في بوتقة التجارب المـُحرِقة، لأنك ستزين مائدة ملك الملوك، وسوف يستخدمك هو في أسمى مقاصده بل سيصنع بك عجائب ...... فقط إن سلمت نفسك له بثقة.

الحاجة إلى الطعام مرة أخرى:

وَكَانَ الْجُوعُ شَدِيدًا فِي الأَرْضِ. [2] وَحَدَثَ لَمَّا فَرَغُوا مِنْ أَكْلِ الْقَمْحِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ مِنْ مِصْرَ، أَنَّ أَبَاهُمْ قَالَ لَهُمْ: «ارْجِعُوا اشْتَرُوا لَنَا قَلِيلاً مِنَ الطَّعَامِ». [3] فَكَلَّمَهُ يَهُوذَا قَائِلاً: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَشْهَدَ عَلَيْنَا قَائِلاً: لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي بِدُونِ أَنْ يَكُونَ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ. [4] إِنْ كُنْتَ تُرْسِلُ أَخَانَا مَعَنَا، نَنْزِلُ وَنَشْتَرِي لَكَ طَعَامًا، [5] وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تُرْسِلُهُ لاَ نَنْزِلُ. لأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ لَنَا: لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي بِدُونِ أَنْ يَكُونَ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ». فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «لِمَاذَا أَسَأْتُمْ إِلَيَّ حَتَّى أَخْبَرْتُمُ الرَّجُلَ أَنَّ لَكُمْ أَخًا أَيْضًا؟» [7] فَقَالُوا: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَ عَنَّا وَعَنْ عَشِيرَتِنَا، قَائِلاً: هَلْ أَبُوكُمْ حَيٌّ بَعْدُ؟ هَلْ لَكُمْ أَخٌ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ. هَلْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ: انْزِلُوا بِأَخِيكُمْ؟». وَقَالَ يَهُوذَا لإِسْرَائِيلَ أَبِيهِ: «أَرْسِلِ الْغُلاَمَ مَعِي لِنَقُومَ وَنَذْهَبَ وَنَحْيَا وَلاَ نَمُوتَ، نَحْنُ وَأَنْتَ وَأَوْلاَدُنَا جَمِيعًا. [9] أَنَا أَضْمَنُهُ. مِنْ يَدِي تَطْلُبُهُ. إِنْ لَمْ أَجِئْ بِهِ إِلَيْكَ وَأُوقِفْهُ قُدَّامَكَ، أَصِرْ مُذْنِبًا إِلَيْكَ كُلَّ الأَيَّامِ. [10] لأَنَّنَا لَوْ لَمْ نَتَوَانَ لَكُنَّا قَدْ رَجَعْنَا الآنَ مَرَّتَيْنِ». فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَبُوهُمْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَافْعَلُوا هذَا: خُذُوا مِنْ أَفْخَرِ جَنَى الأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ، وَأَنْزِلُوا لِلرَّجُلِ هَدِيَّةً. قَلِيلاً مِنَ

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

الْبَلَسَانِ(دهن طيب الرائحة)، وَقَلِيلاً مِنَ الْعَسَلِ، وَكَثِيرَاءَ(صمغ يستخدم في الطب) وَلاَذَنًا(نوع من أنواع الصمغ) وَفُسْتُقًا وَلَوْزًا. ١٢وَخُذُوا فِضَّةً أُخْرَى فِي أَيَادِيكُمْ. وَالْفِضَّةَ الْمَرْدُودَةَ فِي أَفْوَاهِ عِدَالِكُمْ رُدُّوهَا فِي أَيَادِيكُمْ، لَعَلَّهُ كَانَ سَهْوًا. ١٣وَخُذُوا أَخَاكُمْ وَقُومُوا ارْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ.

١٤وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ حَتَّى يُطْلِقَ لَكُمْ أَخَاكُمُ الآخَرَ وَبَنْيَامِينَ. وَأَنَا إِذَا عَدِمْتُ الأَوْلاَدَ عَدِمْتُهُمْ».(تك ٤٣ : ١-١٤)

ازدادت المجاعة وفرغ القمح الذي اشتروه من مصر فطلب منهم يعقوب أن يذهبوا لمصر ثانية ليشتروا قمحا فأخبروه أنهم لن يستطيعوا الذهاب حتى يذهب بنيامين معهم. فحزن يعقوب وقال لماذا أسأتم إلي حتى أخبرتم الرجل أن لكم أخاً صغيراً؟. فحاول يهوذا أن يهدئ من روع أباه قائلاً له أعطني الغلام وأنا مسئول عنه حتى أرجعه إليك سالماً.

ولما وجد يعقوب أنه لا مفر من إرسال بنيامين حتى يحصلوا على القمح، أرسل معهم الفضة المردودة من المرة السابقة وفضة جديدة لشراء القمح وأعطاهم هدية للرجل المسئول عن مصر(يوسف) وطلب من الله القدير أن يعطيهم نعمة في عيني الرجل حتى يطلق لهم شمعون ويرجعوا ببنيامين وإلا فلتكن إرادة الله إن شاء أن أفقد أولادي.

وذهب الرجال في مهمتهم، وعندما وصلوا جاء يوسف وسأل عن سلامتهم وسلامة أبيهم الشيخ ثم نظر إلى بنيامين فلم يحتمل فأسرع إلى مخدعه ليبكي هناك ثم أخرج لهم شمعون **وبدأ يوسف ينفذ الجزء الثاني من خطته بوضع بنيامين في موقف أفضل من إخوته ليراقب رد فعلهم** فوضع أمام بنيامين خمسة أضعاف كمية الطعام التي وضعها أمام كل منهم ليرى هل يغيرون منه كما فعلوا معه قديما بسبب القميص الملون أم لا وجلس ينصت إلى أحاديثهم

وهم يظنون أنه لا يفهم لغتهم، فلما اطمأن أنهم لا يحسدونه أعطاهم قمحاً كثيراً ثم صرفهم. **وبدأ تنفيذ الجزء الثالث من الخطة بوضع بنيامين في ورطة ويرى رد فعلهم** فأمر رجاله أن يضعوا كأسه الفضي في شوال بنيامين.

وبعدما انصرف الإخوة عائدين وجدوا جنوداً يتبعونهم متهمين إياهم بسرقة كأسه الفضي ومستنكرين رد الإحسان بالإساءة. وفتشوا شوال كل واحد فوجدوا الكأس المسروقة في شوال بنيامين وأصروا على أخذه عبداً. أما إخوته فمزقوا ثيابهم من هول المفاجأة وعادوا مرة أخرى إلى مصر. وهكذا وضع بنيامين فى موقف المتهم المذنب ليرى هل يدافع عنه أخوته أم يفرحون بالتخلص منه كما فعلوا معه يوم ألقوه فى البئر ولم تَرِّق قلوبهم لتوسلاته، فلما وجد أنهم يتضرعون إليه أن يفعل أي شيء بهم إلا أن يأخذ بنيامين. لأن ذلك سيكون سبباً في وفاة أبيهم. وعرض يهوذا أن يبقى هو أسيراً لديه عوضاً عن بنيامين. حينئذ فقط أدرك أنهم يستحقون العفو عن الإساءة القديمة،ولم يتحمل مزيداً من التمثيل فأمر بإخراج كل الناس من حوله ثم قال لإخوته: " **أنا يوسف أخوكم... أحي أبي بعد؟**" أما هم فلم ينطقوا من شدة المفاجأة وظنوه ينوي الانتقام منهم بسبب ظلمهم وقسوتهم لكنه طمأنهم وشرح لهم كيف رتب الرب كل هذا لخيرهم. **وهكذا كان يوسف يعي تماماً محبة الله ويثق بأن لله قصداً في كل أحزانه.**

ثم طلب يوسف منهم أن يرجعوا ويخبروا أباهم أنه حي وهو المتسلط على كل أرض مصر وطلب منهم أن يحضروه ويأتوا إليه جميعاً حتى يعولهم في وقت المجاعة وأرسل معهم عجلات (مركبات) لتنـقلهم إلى مصر.

* يعقوب وقد انتعشت روحه:

**٢٥فَصَعِدُوا مِنْ مِصْرَ وَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، إِلَى يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. ٢٦وَأَخْبَرُوهُ
قَائِلِينَ: «يُوسُفُ حَيٌّ بَعْدُ، وَهُوَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَجَمَدَ قَلْبُهُ لأَنَّهُ**

لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. [٢٧] ثُمَّ كَلَّمُوهُ بِكُلِّ كَلاَمِ يُوسُفَ الَّذِي كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَأَبْصَرَ الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِتَحْمِلَهُ. فَعَاشَتْ رُوحُ يَعْقُوبَ أَبِيهِمْ. [٢٨] فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «كَفَى! يُوسُفُ ابْنِي حَيٌّ بَعْدُ. أَذْهَبُ وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».(تك ٤٥ : ٢٥-٢٨)

عادوا من مصر وهم يحملون لأبيهم مفاجأة العمر أن يوسف حي، بعد ٢٠ سنة فقد فيها يعقوب الأمل في أن يكون يوسف مازال حياً فقد رأى بنفسه قميصه الملوث بالدماء - ولم يكن طبعاً يدري أي شيء عن تلك الخدعة – والآن يخبرونه أنه حي فلم يصدقهم في البداية ولكنه اضطر إلى ذلك لما كلموه بكل كلام يوسف ورأى معهم العجلات التي أرسلها يوسف لتحمله فقال إسرائيل كفى إني لا أريد شيئاً آخر من الدنيا، يكفيني أن يوسف حي إلى الآن. اذهب وأراه قبل أن أموت. ويستخدم الوحي المقدس تعبيراً عجيباً ليصف فرحته إذ يقول **فعاشت روح يعقوب** وكأنها كانت ميتة طوال الفترة التي ظن فيها أن يوسف قد افترسه الوحش.

<u>أخي الحبيب: لا تيأس من كثرة الضيقات وتأخر الله فى الاستجابة لصلواتك فهو قادر على كل شيء ويمكن أن يغير كل الأحوال فيسمعك أخباراً لا تتوقعها ويملأ قلبك فرحاً.</u>

* يعقوب ينزل إلى مصر:

فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، وَذَبَحَ ذَبَائِحَ لإِلهِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. [٢] فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: «يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». [٣] فَقَالَ: «أَنَا اللهُ، إِلهُ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. [٤] أَنَا أَنْزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أُصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ». فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ، وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِحَمْلِهِ. [٦] وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ

* **المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

وَمُقْتَنَاهُمُ الَّذِي اقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ. [٧]بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ مَعَهُ، وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسْلِهِ، جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ. (تك ٤٦ : ١-٧)

هذه المرة كان يعقوب قد تغير تماماً وتلاشت منه طبيعته القديمة وسادت عليه طبيعة إسرائيل، فرغم شوقه الشديد إلى رؤية يوسف لم يستطع التحرك دون سؤال الله وأخذ إذنه. ولو كان يعقوب القديم هنا لنزل مسرعاً إلى مصر دون استشارة أحد ولكن إسرائيل لم يفعل هذا بل ذهب أخذ كل ما له ورحل إلى بئر سبع حيث مكان العهد بينه وبين إله آبائه وهناك بنى مذبحاً وأصعد ذبائح. فكلمه الله وأعطاه الموافقة وقال له لا تخف من أن تنزل إلى مصر (لأن مصر بلد وثنية وكان الله قد غضب من نزول إبراهيم إلى مصر وكاد يفقد سارة لولا تدخل عناية الله وأمر الله إسحاق بعدم النزول إلى مصر لأن وعد الله مرتبط بوجوده في كنعان.) لذلك كان يعقوب خائفاً من أن يرفض الله طلبه وبذلك يحرم من رؤية ابنه بعدما تأكد أنه حي. ولكن الله في حنانه طمأنه بأن ينزل ليرى حبيبه الذي حرم منه أعواماً طويلة وأنه سيكون أمة عظيمة هناك.

من يصدق؟ يعقوب الذي لم يفكر في استشارة الرب يوم اغتصب البكورية وسرق البركة وعاش بعدها عشرين عاماً يستعمل كل ما لديه من مكر وخداع مع خاله لابان ، اليوم يجثو على ركبتيه أمام الذبيحة منتظراً إذن الرب قبل أن ينزل إلى مصر ليرى ابنه المحبوب! ..... كم أنت عظيمة أيتها التوبة!

ووعده الله أنه سيرافقه وهو بنفسه سينزل معه ويُصعِده مرة أخرى إلى أرض كنعان (بعد ٤٣٠ سنة). وبعدما اطمأن يعقوب إلى موافقة الله ومباركته على نزوله مصر قام هو وبنوه وحملوا كل ما لهم وأخذوا مواشيهم وجميع مقتنياتهم وأتوا إلى أرض مصر.

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

<u>* ملحوظة تاريخية:</u> ربما يختلف المفسرون والمؤرخون في تحديد توقيت دخول يعقوب وسائر اليهود إلى مصر ولكن من المعروف أن العجلات لم تدخل مصر الفرعونية إلا في عصر الهكسوس ، وهكذا تكون هذه الأحداث في عصر الهكسوس أو ما بعدهم .

جاء يعقوب هو وأولاده وأحفاده وكانوا سبعين نفساً، ويذكر هنا عددهم حتى نرى بركة الله التي ستكون معهم خلال غربتهم في أرض مصر فقد دخلوا ٧٠ نفساً وسيخرجون من مصر وعددهم تقريباً ٢مليون نفس من الرجال و النساء. **جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ. (تك ٤٦ : ٢٧)**

أخي الحبيب : هل تهتم برأي الله وموافقته على ما تعمل أم أن رأيك مستمد من ذاتك؟! احذر فقد يقودك رأيك الخاص إلى التهلكة. كن حريصاً على الحصول على مشورة الله في كل ما تعمل سواء من خلال أب اعترافك أو مرشدك الروحي لتضمن أن تنجي نفسك من المخاطر التي قد يقودك إليها رأيك الخاص.

<u>* يوسف يستقبل أباه :</u>

فَشَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لاسْتِقْبَالِ إِسْرَائِيلَ أَبِيهِ إِلَى جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا. ٣٠فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَمُوتُ الآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنَّكَ حَيٌّ بَعْدُ».(تك ٤٦ : ٢٩ - ٣٠)

هناك مواقف يعجز قلم أعظم كاتب أن يصف تفاصيلها ، ولا شك أن هذا الموقف هو أحدها إن لم يكن أعظمها ، فمن يستطيع أن يصف بدقة فرحة يعقوب التي تذكرنا بفرحة الأب في مثل الابن الضال وهو يردد **"ابني هذا كان ميتاً فعاش"** أو فرحة سمعان الشيخ وهو يحمل يسوع المخلص على يديه

*** المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

ويقول **"الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام"** وهي تقريباً نفس كلمات يعقوب **" أموت الآن بعدما رأيت وجهك أنك حي بعد"**

ويصف لنا الوحي المقدس حرارة هذا اللقاء في كلمات مقتضبة بليغة **"بكى على عنقه زماناً"** .... ولا ندري كم طال هذا الزمان أهي دقائق من العناق أم ساعات أم أيام ؟ عناق حار حميم لا يقطعه إلا شوق كل منهما أن يشبع عينيه برؤية وجه حبيبه قبل أن يضمه إلى صدره ثانية وتختلط دموع كل منهما بالآخر في فرحة طاغية أنست يعقوب مرارة الدموع التي ذرفتها عيناه طوال عشرين عاماً دون أن تمتد يد أحد من أبنائه العشرة لتجفف دمعه وتعترف بالحقيقة التي أخفوها عنه عقدين كاملين من الزمان .

☝ **سؤال لا نعرف إجابته : هل عرف يعقوب حقيقة ما حدث ليوسف؟**

لم يخبرنا الوحي في الكتاب المقدس بالإجابة وبالتالي لا نستطيع أن نجزم بها، ولكن من الطبيعي جداً أن يعقوب ـ الذي عاش ١٧ سنة بعد هذا الموقف ـ قد سأل من حوله : كيف وصل يوسف إلى هذا المنصب العظيم في مصر ؟

كيف نجا من الوحش الذي لوث قميصه الملون بالدماء؟ والاحتمالات هي:

* ربما يكون إخوة يوسف قد اعترفوا له بالحقيقة قبل نزولهم إلى مصر، فشعر بمرارة الخيانة ولكنه لم يستطع أن يفتح فاه أو يعاتبهم لأنه يدرك أن أبناءه ورثوا عنه المكر والخديعة .

* وربما يكون الأخوة العشرة قد أنكروا. فانتظر حتى يسأل يوسف عندما يراه فيضطر يوسف أمام إلحاحه أن يحكي له الحقيقة كاملة، ويطيب خاطره ويشرح له كيف رتب الرب كل هذا للخير.

* **المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر

* آخر الاحتمالات وأضعفها: أن يكون الأخوة قد اتفقوا مع يوسف أن يكتم الحقيقة عن أبيهم بتلفيق قصة محبوكة حتى لا تتشوه صورتهم أمامه، وإن كنا لا نعتقد أن يوسف يوافق على مثل هذا الاتفاق الخبيث.

* يوسف يعد أسرته لمقابلة فرعون

ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ وَلِبَيْتِ أَبِيهِ: «أَصْعَدُ وَأُخْبِرُ فِرْعَوْنَ وَأَقُولُ لَهُ: إِخْوَتِي وَبَيْتُ أَبِي الَّذِينَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ جَاءُوا إِلَيَّ. ٣٢وَالرِّجَالُ رُعَاةُ غَنَمٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَوَاشٍ، وَقَدْ جَاءُوا بِغَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ وَكُلِّ مَا لَهُمْ. ٣٣فَيَكُونُ إِذَا دَعَاكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَالَ: مَا صِنَاعَتُكُمْ؟ ٣٤أَنْ تَقُولُوا: عَبِيدُكَ أَهْلُ مَوَاشٍ مُنْذُ صِبَانَا إِلَى الآنَ، نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. لِكَيْ تَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ رِجْسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ».(تك ٤٦ : ٣١ -٣٤)

وبعدما رحب يوسف بأبيه وإخوته قال لهم أذهب الآن إلى فرعون وأخبره بوصولكم وأعرفه أن صناعتكم هي رعي الغنم.

وأوصى إخوته أن يقولوا كذلك إذا دعاهم فرعون وسألهم عن صناعتهم، لكي يسكنوا في أرض جاسان لأن رعاة الأغنام يعتبرون نجسين حسب عادات الديانة المصرية. لأن بعض المصريين كان يعبد الماشية وكان الكهنة يحرمون أكل الضأن لذلك أوصاهم يوسف أن يعلنوا أنهم رعاة أغنام ليسكنوا في أرض جاسان، **وبذلك تتحقق لهم عدة مميزات منها:**

١- ليكونوا على الحدود الشرقية لمصر فتسهل عودتهم إلى كنعان كما أمر الله.
٢- وأيضاً ليكونوا بعيدين عن الاختلاط بأوثان مصر وعباداتهم الغريبة عن الله. حتى لا يتأثروا بالعبادات الوثنية وينسوا إلههم الحقيقي.

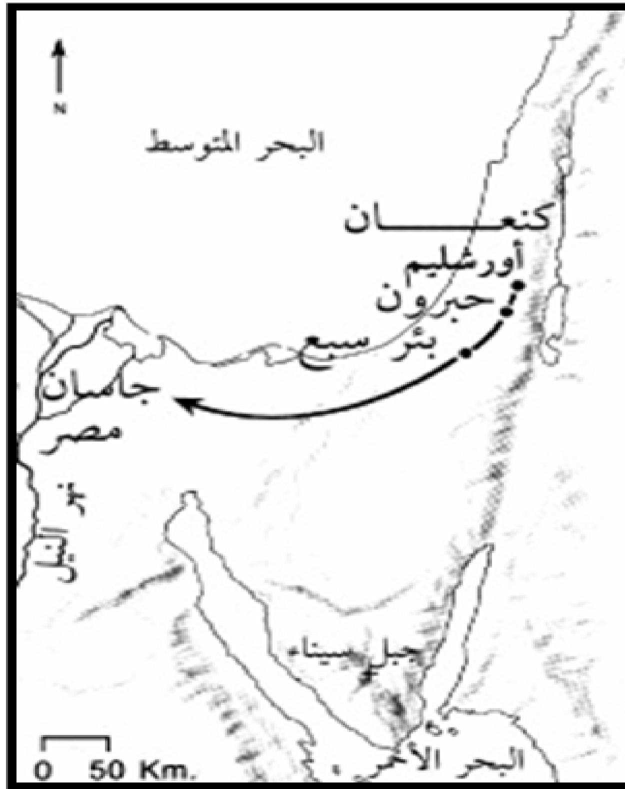
٣- حتى لا يتعرضوا لاحتقار المصريين ومعاملتهم السيئة إذا اختلطوا بهم وعلموا أنهم رعاة أغنام لأنهم يحتقرون الرعاة.

* تأمل روحي: اعتزل عن الشر

قد تجبرك ظروف العمل أو ظروف الحياة أن تذهب بعيداً عن كنعان (كنيستك التي نشأت بها) فاحرص على الاعتزال عن الشر لأجل هدفك الوحيد وهو ملكوت السموات (العودة إلى كنعان السماوية). فإن كنت تعيش في العالم فلا تجعل العالم يعيش فيك فإننا نشبه السفينة التي تسير في البحر ولكن لا تختلط به فمتى دخلتها المياه غرقت هكذا نحن متى اختلطنا مع الشر فقدنا أبديتنا وهلكنا.

وهكذا انتهت هذه المرحلة من حياة يعقوب نهاية سعيدة فقد رأى ابنه الحبيب يوسف الذي حرم من رؤيته ما يقرب من العشرين عاماً وأتى واستقر بجواره في مصر ، وتكفل يوسف بإعالتهم طوال سني المجاعة وانتهت مرحلة كبيرة من أحزان يعقوب وبدأ يعيش آخر جزء من حياته في أرض مصر.

* **المحطة السادسة:** نزوله إلى مصر



يعقوب ينتقل إلى مصر

بعد أن سمع يعقوب الأخبار المفرحة بأن يوسف حي، جمع عائلته ومتاعه، وارتحل إلى مصر، فتوقف أولاً في بئر سبع حيث قدم ذبائح وأكد له الرب مرة أخرى بأنه يجب أن يذهب إلى مصر. واستقر يعقوب وعائلته في أرض جاسان في الجزء الشمالي الشرقي من مصر.

المحطة السابعة
بركة الأسباط وموت يعقوب

كلما جرى النهر نظف نفسه بنفسه. هكذا كانت حياة يعقوب، فالمحن التي جازها في مدرسة الأحزان لم تذهب عبثاً، بل كانت كالنار المصفية التي أزالت منه شوائب طبيعته القديمة وصارت طبيعة إسرائيل تزداد وضوحاً.

اقترن هذا بتغيير اسمه الذي طالما أشار إليه الكتاب المقدس. وأصبح الاسم القديم "يعقوب" لا يستعمل إلا نادراً وأصبح الاسم الجديد "إسرائيل" هو الغالب عليه كلقب النبل والعظمة.

لقد مضى ليل البكاء وأعقبه نهار الفرح والسرور.واجتمع شمل أسرة يعقوب أخيراً في مصر بعد فرقة دامت طويلاً واستمتع يعقوب بوجود أولاده الاثنى عشر كلهم حوله وقد استقبلهم يوسف بمنتهى الترحاب وغفر لهم ما صنعوه به.

وأخبر يوسف فرعون بوصول أبيه وإخوته وماشيتهم إلى أرض جاسان ثم اختار خمسة من إخوته مندوبين عن الباقين ليقابلوا فرعون الذي رحب بهم إكراماً ليوسف. وأخذ يوسف أباه وأدخله إلى فرعون.

* يعقوب يلتقي بفرعون :

ثُمَّ أَدْخَلَ يُوسُفُ يَعْقُوبَ أَبَاهُ وَأَوْقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ. ^٨فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيَعْقُوبَ: «كَمْ هِيَ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِكَ؟» ^٩فَقَالَ يَعْقُوبُ لِفِرْعَوْنَ: «أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةً وَ رَدِيَّةً كَانَتْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ». ^١٠وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ.(تك ٤٧ : ٧-١٠)

* **المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

لم يخجل يوسف من أبيه راعي الأغنام العجوز رغم علمه أن المصريين يحتقرون رعاة الغنم ولكنه أدخله بكل اعتزاز وافتخار ليقابل فرعون وعندما دخل يعقوب على فرعون، شعر فرعون بمهابة هذا الشيخ العجوز الواقف أمامه بملابس بسيطة للغاية. ويا للعجب نجد الملك العظيم فرعون الذي يلبس أفخم الثياب ويسكن أفخر القصور يطلب بركة هذا الشيخ الواقف أمامه بل ويحني رأسه ليضعها تحت يدي يعقوب حتى يباركه.

إن سرت مع الله وأرضيته يهبك نعمة ومهابة في أعين الكل، حتى أعظم الناس يلتمسون بركة الله فيك ويكون لديهم استعداد أن يسمعوا صوته على لسانك. فاطلب الله وردد المزامير قبل مقابلتك لأي شخص عظيم فيعطيك مهابة في عينيه وتؤثر فيه.

ولما رأى فرعون شيخوخة يعقوب سأله عن عمره فأجابه أنه ١٣٠ سنة وعلق على عمره بما يلي:

١ - **<u>أيام سني غربتي:</u>** أيامه على الأرض عاشها كغريب عن العالم لأنه متعلق بالسماء.

٢ - **<u>أيامه ردية:</u>** امتلأ عمره بالضيقات مثل هروبه من عيسو واستغلال لابان له وعنف ابنيه شمعون ولاوي في قتل قبيلة شكيم ومضاجعة رأوبين لسريته وخداع أولاده له في بيعهم ليوسف.

٣ - **<u>أيامه قليلة:</u>** أن عمره قليل بالقياس بآبائه، إذ عاش جده إبراهيم ١٧٥ عاماً أما أبوه إسحاق فعاش ١٨٠ عاماً.

وفي نهاية اللقاء بارك يعقوب فرعون مرة ثانية.

وأسكن يوسف أباه وإخوته في منطقة رعمسيس داخل أرض جاسان (محافظة الشرقية حالياً) وهي من أخصب الأراضي واهتم باحتياجاتهم حسب عدد أفراد كل أسرة. واستقروا في أرض جاسان وبنوا بيوتاً وكثروا فزاد عددهم.

وعاش يعقوب ١٧ عاماً في أرض جاسان فلما أحس بقرب رحيله استدعى يوسف ليعطيه وصيته الأخيرة.

* وصية يعقوب ليوسف:

٢٩وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِي مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ، ٣٠بَلْ أَضْطَجِعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ». ٣١فَقَالَ: «احْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ.(تك ٤٧ : ٢٩-٣١)

شعر يعقوب بقرب انتقاله من هذا العالم المملوء أتعاباً، فاستدعى يوسف ابنه الحبيب لأن سلطته ونفوذه في مصر أكثر من باقي إخوته ثم طلب منه أن يضع يده تحت فخذه - وهي طريقة القسم وتشير إلى الوفاء بالوعد - وأوصاه ألا يدفنه في مصر بل يدفنه في مغارة المكفيلة مع آبائه. وهذا يظهر تمسك يعقوب بوعد الله بميراث أرض كنعان التي ترمز إلى ملكوت السموات، فقد عاش غريباً عن الأرض ولكن قلبه متعلق بالسماء وهنا تتجلى صورة إسرائيل الجديد وتبهت صورة يعقوب لدرجة التلاشي.

حلف يوسف لأبيه أن يفعل له كما طلب، فاطمأن قلب يعقوب وسجد على رأس سريره وقد انحنى شاكراً الله وشاكراً يوسف على وعده بتحقيق رغبته.

* تأمل روحي: حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً

ماهو كنزك وأين تضعه؟ هل هو في صورة نقود أم هو في صورة ذهب ومجوهرات أم يتمثل في أراض وعقارات، أياً كانت صورته فمصيره للزوال. وستمضي من هذا العالم بدونه . وهذا ما استوعبه إسرائيل جيداً فلم يعد ينظر لأي أمور أرضية زائلة، بل ثبت نظره على كنعان واشتهى أن يُدفَن هناك مع آبائه. وأنت إلى أين تنظر؟ هل مازال نظرك متعلقاً بالأرضيات أم بدأت ترفعه قليلاً لترى جمال السماويات؟ هل تريد البقاء في مصر (رمز للعالم) أم تشتهي الذهاب إلى كنعان (أورشليم السمائية) ؟.

* مرض يعقوب الأخير:

**وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّهُ قِيلَ لِيُوسُفَ: «هُوَذَا أَبُوكَ مَرِيضٌ». فَأَخَذَ مَعَهُ ابْنَيْهِ
مَنَسَّى وَأَفْرَايِمَ. [٢] فَأُخْبِرَ يَعْقُوبُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا ابْنُكَ يُوسُفُ قَادِمٌ إِلَيْكَ». فَتَشَدَّدَ
إِسْرَائِيلُ وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ. [٣] وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: «اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَارَكَنِي. [٤] وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ
مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ هذِهِ الأَرْضَ مِنْ
بَعْدِكَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. [٥] وَالآنَ ابْنَاكَ الْمَوْلُودَانِ لَكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، قَبْلَمَا أَتَيْتُ إِلَيْكَ
إِلَى مِصْرَ هُمَا لِي. أَفْرَايِمُ وَمَنَسَّى كَرَأُوبَيْنَ وَشِمْعُونَ يَكُونَانِ لِي. [٦] وَأَمَّا أَوْلاَدُكَ
الَّذِينَ تَلِدُ بَعْدَهُمَا فَيَكُونُونَ لَكَ. عَلَى اسْمِ أَخَوَيْهِمْ يُسَمَّوْنَ فِي نَصِيبِهِمْ. [٧] وَأَنَا
حِينَ جِئْتُ مِنْ فَدَّانَ مَاتَتْ عِنْدِي رَاحِيلُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ فِي الطَّرِيقِ، إِذْ بَقِيَتْ
مَسَافَةٌ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى آتِيَ إِلَى أَفْرَاتَةَ، فَدَفَنْتُهَا هُنَاكَ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ، الَّتِي
هِيَ بَيْتُ لَحْمٍ».(تك ٤٨ : ١-٧)**

*** المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

سمع يوسف أن أباه مريض، فاصطحب معه ابنيه منسى وأفرايم ليباركهم أبوه قبل وفاته. ولما قيل ليعقوب أن يوسف قد جاء لزيارته، قام وتشدد رغم تعبه ووهن صحته وجلس على سريره استعداداً لمقابلة يوسف.

وأعلن يعقوب أن الله - الذي ظهر له في بيت إيل وباركه هناك - قد وعده بنسل كثير يرث أرض كنعان وتصير لهم ملكاً أبدياً. ولأن كنعان ترمز إلى ملكوت السموات فالوعد يسري أيضا على كل المؤمنين بالسيد المسيح الذي يأتي بالجسد من نسل يعقوب.

فالمُلك لا يقتصر على المُلك الأرضي الذي تم في العهد القديم ولكنه يرمز بالأحرى إلى الملك السماوي الذي يتم في العهد الجديد.

وأعطى يعقوب ليوسف بركة اثنين واعتبر منسى وأفرايم كأولاده ، ولذلك لا نجد سبط يوسف ضمن الأسباط بل نجد سبطي منسى وأفرايم وبهذا صار يوسف هو البكر بدلاً من رأوبين الذي فقد بكوريته بسبب تدنيسه فراش أبيه.

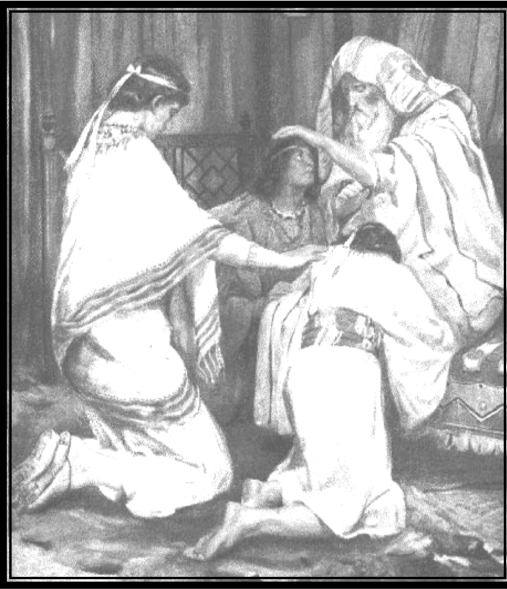
وبينما كان يعقوب يبارك يوسف تذكر زوجته المحبوبة راحيل والدة يوسف والتي دفنها في طريق بيت لحم وقصد بذلك أن يُذكّر يوسف بأنه غريب عن أرض مصر رغم تسلطه عليها ومكانه سيكون في كنعان حيث دُفِن كل أهله.

<u>* بركة يعقوب لأفرايم ومنسى:</u>

[٨] وَرَأَى إِسْرَائِيلُ ابْنَيْ يُوسُفَ فَقَالَ: «مَنْ هذَانِ؟». [٩] فَقَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ: «هُمَا
ابْنَايَ اللَّذَانِ أَعْطَانِيَ اللهُ ههُنَا». فَقَالَ: «قَدِّمْهُمَا إِلَيَّ لأُبَارِكَهُمَا». [١٠] وَأَمَّا عَيْنَا
إِسْرَائِيلَ فَكَانَتَا قَدْ ثَقُلَتَا مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، لاَ يَقْدُرُ أَنْ يُبْصِرَ، فَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ
فَقَبَّلَهُمَا وَاحْتَضَنَهُمَا. [١١] وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ،
وَهُوَذَا اللهُ قَدْ أَرَانِي نَسْلَكَ أَيْضًا». [١٢] ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا يُوسُفُ مِنْ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ وَسَجَدَ
أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَأَخَذَ يُوسُفُ الاثْنَيْنِ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ عَنْ يَسَارِ إِسْرَائِيلَ،

**وَمَنَسَّى بِيَسَارِهِ عَنْ يَمِينِ إِسْرَائِيلَ وَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ. ١٤فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ يَمِينَهُ
وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ
يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ الْبِكْرَ. ١٥وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ
أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، ١٦الْمَلاَكُ
الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ».**

**١٧فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ، سَاءَ ذلِكَ فِي
عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى. ١٨وَقَالَ
يُوسُفُ لأَبِيهِ: «لَيْسَ هكَذَا يَا أَبِي، لأَنَّ هذَا هُوَ الْبِكْرُ. ضَعْ يَمِينَكَ عَلَى رَأْسِهِ».
١٩فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: «عَلِمْتُ يَا ابْنِي، عَلِمْتُ. هُوَ أَيْضًا يَكُونُ شَعْبًا، وَهُوَ أَيْضًا
يَصِيرُ كَبِيرًا. وَلكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَنَسْلُهُ يَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ
الأُمَمِ». ٢٠وَبَارَكَهُمَا فِي ذلِكَ
الْيَوْمِ قَائِلاً: «بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ
قَائِلاً: يَجْعَلُكَ اللهُ كَأَفْرَايِمَ
وَكَمَنَسَّى». فَقَدَّمَ أَفْرَايِمَ عَلَى
مَنَسَّى. وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ:
«هَا أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ
سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ
آبَائِكُمْ. ٢٢وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ
سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ،
أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الأَمُورِيِّينَ بِسَيْفِي
وَقَوْسِي».(تك ٤٨ : ٨- ٢٢)**



* **المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

ضعفت عينا يعقوب من الشيخوخة فسأل يوسف عن الشابين اللذين معه فأخبره يوسف أنهما ابناه اللذان وهبهما الله له في أرض مصر ثم طلب منه يعقوب أن يقربهما إليه ليباركهما، فقدمهما يوسف إلى أبيه الذي احتضنهما وقبلهما وأعلن فرحته الشديدة برؤيتهما، فقد كانت أقصى أمانيه أن يرى يوسف. وهوذا الله الآن قد أراه يوسف وأولاده أيضاً.

قرب يوسف ابنه البكر منسى عن يمين يعقوب والصغير أفرايم عن يساره ليعطي البركة الأكبر للبكر. أما يعقوب فأراه الله بعين النبوة أن الصغير يكون له بركة أكبر من البكر، فوضع يده اليمنى على رأس أفرايم واليسرى على منسى وبهذا تكون يداه على مثال الصليب الذي من خلاله حصلنا على كل بركات العهد الجديد. وباركهما بالبركات التالية:

١ -بركة الله الذي رعاه هو وآباؤه يرعاهما بعنايته.

٢ -بركة الله الذي خلصه من الضيقات الكثيرة التي أصابته خلال حياته، يبارك الولدين ويخلصهما من كل ضيقة.

٣ -ينالان بركة اسم جدهما يعقوب وآبائه إبراهيم وإسحاق عندما يرثا أرض الموعد كوعد الله وليكثرا جداً في نسلهما.

+ وهذا الجزء من سفر التكوين يُقرأ فى البصخة المقدسة فى **الساعة الثالثة من يوم الجمعة العظيمة** مع نبوات أخرى تشير للصليب مثل نبوة إشعياء النبي (٥٣: ٧-١٢).

واستاء يوسف أن يأخذ أفرايم البركة الأكبر. وظن أن ذلك بسبب ضعف نظر أبيه فحاول أن يرفع يده اليمنى من على رأس أفرايم ويضعها على رأس منسى قائلاً لأبيه أن هذا هو البكر. فأجابه يعقوب أن الله قد أخبره أن للصغير بركة أكبر من البكر **وقد تأكدت نبوة يعقوب فيما بعد من خلال تاريخ شعب إسرائيل،**

فقد خرج من سبط أفرايم عظماء مثل يشوع بن نون وصموئيل النبي. وكان عدد سبط أفرايم أكبر من منسى (عد١: ٣٢-٣٥). وكانت شيلوه التي وضعت فيها خيمة الاجتماع فترة من الزمن إحدى مدن أفرايم. (١صم١: ٣) وعند تقسيم أرض الموعد انقسم سبط منسى فسكن نصفه شرق الأردن فاختلط بالشعوب الوثنية وسكن النصف الآخر غرب الأردن أما سبط أفرايم فكان كله غرب الأردن ولم يختلط بالوثنيين.

بارك يعقوب الولدين حتى صارا مثالا للبركة فكانوا يقولون يباركك الله كأفرايم ومنسى وقدم أفرايم لأنه سيصير بركة أكبر. وأكد يعقوب ليوسف قبل أن يموت بوعد الله أن يعطيهم أرض كنعان ويردهم من مصر ليرثوها.

قال ليوسف أنه وهبه سهماً (نصيباً) أكثر من إخوته وأخبره أنه أخذ بعض الأراضي من الأموريين [٤٠] وقد وهب الأرض والبئر التي فيها ليوسف. وهي نفس البئر التي جلس عليها السيد المسيح في لقائه بالسامرية. (يو٤: ٥-٦)

*** بركة يعقوب لأولاده**

يجمع كل أب أولاده حوله في لحظاته الأخيرة ليعطيهم وصيته ولكن هنا الأمر قد اختلف قليلاً فقد جمعهم يعقوب ليعلمهم بمستقبلهم في نهاية الأيام وقد انفتحت عيناه بالنبوة ليريه الله ما سوف يكون لكل ابن من أبنائه.

فلنسمع ما يقوله يعقوب عن كل ابن من أبنائه :

١- رأوبين: **١وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ: «اجْتَمِعُوا لأُنْبِئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ**
الأَيَّامِ. ٢اجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ، وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ:
٣رَأُوبَيْنُ، أَنْتَ بِكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. ٤فَائِرًا
كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي
صَعِدَ.(تك ٤٩: ١-٤)

إن رأوبين (معناه ابن الرؤيا) هو أول أبناء يعقوب من ليئة والذي يمثل قوة الطبيعة ، يمتدحه يعقوب بقوله فضل الرفعة والعز أي أنه كان من المتوقع منه أن يكون ممثلاً لعظمة وسمو أبيه وفيه كمال القوة والبركة كأي ابن بكر يفتخر به أبوه. ولكن هذا كان عتاباً من يعقوب لرأوبين قائلاً له كنت أظنك سترفع رأسي عالياً وتجعلني أفتخر بك ولكنك فعلت العكس تماماً إذ وضعت رأسي في التراب بفعلتك الشنعاء(زنى مع بلهة سرية أبيه). وقد ظن رأوبين أن الزمن سيجعل أباه ينسى تلك الحادثة المخزية ولكن يعقوب لم ينسَ بل ذكره بها ووصفه أنه فائر كالماء المغلي. (أي أنه لا يستطيع أن يضبط نفسه).

وبذلك فقد رأوبين بكوريته، فصارت ليوسف الذي أخذ نصيب اثنين (منسى وأفرايم) أما البكورية الروحية فأخذها يهوذا الذي منه جاء السيد المسيح.

<u>٢ و ٣ - شمعون ولاوى:</u>

[5]شِمْعُونُ وَلاَوِي أَخَوَانِ، آلاَتُ ظُلْمٍ سُيُوفُهُمَا. [6]فِي مَجْلِسِهِمَا لاَ تَدْخُلُ نَفْسِي. بِمَجْمَعِهِمَا لاَ تَتَّحِدُ كَرَامَتِي. لأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا قَتَلاَ إِنْسَانًا، وَفِي رِضَاهُمَا عَرْقَبَا ثَوْرًا. [7]مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ، وَسَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ. أُقَسِّمُهُمَا فِي يَعْقُوبَ، وَأُفَرِّقُهُمَا فِي إِسْرَائِيلَ.(تك ٤٩: ٥-٧)

جاء الكتبة من سبط شمعون، وجاء الكهنة من سبط لاوي وبإرادتهم تمم الكتبة والكهنة الشر بقتلهم المسيح بفكر واحد. حقاً إنهما أخوان، لكن في اتحادهما لم يكرما الله بل قتلا المخلص الذي جاء كإنسان وعرقباه (ضرباه أسفل القدم ليسقط أرضاً) وهو المتقدم كذبيحة (كثور) ليفديهما. وصفهما يعقوب بأن سيوفهما آلات ظلم بسبب الانتقام الظالم البشع الذي فعلوه بأهل شكيم فقتلا القبيلة بأكملها انتقاماً لشرف أختهما. بمجلسهما لا تدخل نفسي أي أن يعقوب لا يستطيع الجلوس معهما لغضبهما الشديد وغدرهما. بمجمعهما لا تتحد كرامتي

أي أنه يصير بلا كرامة إن اجتمع معهما فقد سبقا وخدعاه فتظاهرا بالهدوء واتفقا معاً على الشر وقتلا قبيلة بأكملها مسببين لأبيهما الاضطراب والخوف من الشعوب المحيطة. ولم يكن لهما نصيب معين في أرض الموعد بل تفرقا بين الأسباط وكانت هذه عقوبة الله لهما حتى لا يتحدا مرة أخرى في الشر.

٤- يهوذا:

يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. [٩]يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ، مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ابْنِي، جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ؟ [١٠]لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ(عصا ذهبية يمسكها الملوك) مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ(الذي يقرر الشرائع والوصايا) مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ(من نسله) حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ(صانع السلام أو المخلص) وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ. [١١]رَابِطًا بِالْكَرْمَةِ جَحْشَهُ، وَبِالْجَفْنَةِ(الكرمة) ابْنَ أَتَانِهِ، غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ، وَبِدَمِ الْعِنَبِ ثَوْبَهُ. [١٢]مُسْوَدُّ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْخَمْرِ، وَمُبْيَضُّ الأَسْنَانِ مِنَ اللَّبَنِ.(تك ٤٩ : ٨-١٢)

يهوذا معناه حمد فلذلك قال له أبوه إياك يحمد إخوتك أي يشكرونك، يهابك الأعداء وتنتصر عليهم (يدك على قفا أعدائك)، رأي يعقوب أن كل ملوك إسرائيل سيكونون من سبط يهوذا فهو السبط الملوكي وله سيسجد كل إخوته. يهوذا أسد صغير يفترس أعداءه افتراساً ويجلس مستقراً بعد انتصاره ولا يستطيع أحد أن ينهضه. ومن نسل يهوذا يخرج السيد المسيح الذي ينتصر على الشيطان ويقيده عندما يجثو ويربض على الصليب ولا يستطيع أحد أن ينهضه بل يقوم هو بذاته منتصراً على الموت في اليوم الثالث.

يعلن يعقوب أن الملوك سيتوالون من سبط يهوذا بداية من داود الملك وحتى مجيء صانع السلام (السيد المسيح) الذي هو شيلون الذي يملك على كل الشعوب. يتنبأ له بالخيرات العديدة المشار إليها بالكروم وعصير العنب الخارج

منها **وهذا يرمز إلى دم المسيح الذي نناله في سر التناول.** والمواشي الكثيرة التي تأتي باللبن **وهذا يرمز إلى كلام المسيح المغذي والمشبع كاللبن.**

٥- زبولون:

[١٣]زَبُولُونُ، عِنْدَ سَاحِلِ الْبَحْرِ يَسْكُنُ، وَهُوَ عِنْدَ سَاحِلِ السُّفُنِ، وَجَانِبُهُ عِنْدَ صَيْدُونَ. (تك ٤٩ : ١٣)

سيسكن زبولون عند ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب نهر الأردن، عند الموانئ ويصل إلى مدينة صيدا الواقعة على البحر المتوسط، وسيعمل بالتجارة ويختلط بالأمم وهذا يعرضه لعبادة الأوثان. ولكن سيكون لهم فرصة للتوبة عندما يأتي السيد المسيح ويكرز بينهم. **وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرِنَاحُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي تُخُومِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: «أَرْضُ زَبُولُونَ وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ طَرِيقُ الْبَحْرِ عَبْرُ الأُرْدُنِّ جَلِيلُ الأُمَمِ- اَلشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ».(مت٤: ١٣-١٦)**

٦- يساكر:

يَسَّاكَرُ، حِمَارٌ جَسِيمٌ رَابِضٌ بَيْنَ الْحَظَائِرِ. [١٥]فَرَأَى الْمَحَلَّ أَنَّهُ حَسَنٌ، وَالأَرْضَ أَنَّهَا نَزِهَةٌ، فَأَحْنَى كَتِفَهُ لِلْحِمْلِ وَصَارَ لِلْجِزْيَةِ عَبْدًا. (تك ٤٩ : ١٤-١٥)

كان يساكر مستقراً بين حظائر الماشية وانشغل بالزراعة لأن أرضه كانت خصبة. فشبهه يعقوب بالحمار القوي الضخم لاحتماله التعب والعمل الكثير اكتفى هذا السبط بالفلاحة وكان يدفع كل الضرائب المطلوبة منه.

٧- دان: [١٦]دَانُ، يَدِينُ شَعْبَهُ كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. [١٧]يَكُونُ دَانُ حَيَّةً عَلَى الطَّرِيقِ، أُفْعُوانًا عَلَى السَّبِيلِ، يَلْسَعُ عَقِبَيِ الْفَرَسِ فَيَسْقُطُ رَاكِبُهُ إِلَى الْوَرَاءِ. [١٨]لِخَلاَصِكَ انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ.(تك ٤٩ : ١٦-١٨)

*** المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

دان هو أول أولاد الجواري فهو ابن بلهة جارية راحيل لكنه حسب كسبط من الأسباط . شبهه يعقوب بالحية لمكره ودهائه، فكان يتابع أعداءه بمكر وينتصر عليهم. والتشبيه بالحية يذكرنا بإبليس، الحية الأولى التي أسقطت الإنسان.

وقد أجمع كثير من المفسرين على أن سبط دان هو السبط الذي منه سيخرج المسيح الدجال ولذلك لا نجده مذكوراً ضمن أسباط الغالبين في سفر الرؤيا (١٤٤ ألف مختوم).

٨- جاد:

[١٩]جَادُ، يَزْحَمُهُ جَيْشٌ، وَلكِنَّهُ يَزْحَمُ مُؤَخَّرَهُ. (تك ٤٩: ١٩)

جاد يزحمه جيش أي يهجم عليه الأعداء ولكنه يتتبع أعداءه بعد انصرافهم عنه وينتصر عليهم في النهاية (لكنه يزحم مؤخره). لقد سكن سبط جاد شرق الأردن ولم ينتظروا ليتملكوا نصيباً مع إخوتهم بعد عبور الأردن ولذلك تعرض هذا السبط لهجمات كثيرة من الشعوب الوثنية المحيطة كالعمونيين والأموريين وكانوا ينتصرون عليه ولكنه كان يعود فيتتبعهم وينتصر عليهم.

٩- أشير:

[٢٠]أَشِيرُ، خُبْزُهُ سَمِينٌ وَهُوَ يُعْطِي لَذَّاتِ مُلُوكٍ. (تك ٤٩: ٢٠)

أشير خبزه سمين أي خيراته كثيرة وهو يعطي لذات الملوك أي الهدايا النفيسة التي يطلبها الملوك.سكن أشير في أرض خصبة على ساحل البحر المتوسط واشتهر بزراعة أشجار الزيتون وقد تنبأ عنه موسى أنه يغمس في الزيت رجله لكثرة أشجار الزيتون (تث٣٣: ٢٤) والتي كان يصدر منها لباقي الأسباط وبحكم موقعه على ساحل البحر كان يشتغل بالتجارة وكان يصدر البضائع النفيسة التي يطلبها عظماء العالم كله.

١٠ - نفتالي:

٢١نَفْتَالِي، أَيِّلَةٌ مُسَيَّبَةٌ يُعْطِي أَقْوَالاً حَسَنَةً.(تك ٤٩: ٢١)

يشبهه بالأيلة وهي أنثى الأيل أي أنثى الغزال السريعة الحركة، مسيبة أي حرة وطليقة، كانت أرض نفتالي خصبة لذا انطلق فيها يعمل بحرية واشتهر بأقواله الحسنة ومعاملاته الطيبة مع باقي الأسباط.

١١- يوسف:

يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. (عين ماء) **أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ. ٢٣فَمَرَّرَتْهُ وَرَمَتْهُ وَاضْطَهَدَتْهُ أَرْبَابُ السِّهَامِ. ٢٤وَلكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ، وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ عَزِيزِ يَعْقُوبَ** (الله) **، مِنْ هُنَاكَ، مِنَ الرَّاعِي صَخْرِ إِسْرَائِيلَ، ٢٥مِنْ إِلهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ. ٢٦بَرَكَاتُ أَبِيكَ فَاقَتْ عَلَى بَرَكَاتِ أَبَوَيَّ. إِلَى مُنْيَةِ الآكَامِ الدَّهْرِيَّةِ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ، وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ. (تك ٤٩: ٢٢-٢٦)**

يصف يعقوب ابنه المحبوب يوسف بأنه سيكون غصناً مثمراً على عين أي كالنبات القريب من الماء فيكون دائم الإثمار والاخضرار أي تستمر له البركات الروحية والمادية. قال له قد ارتفعت، إشارة إلى مكانة يوسف الرفيعة وتسلطه على أرض مصر. عاني يوسف الكثير من المر والاضطهاد سواء من إخوته الذين باعوه أو من زوجة فوطيفار التي تسببت في سجنه ولكنه رغم كل هذه الضيقات لم يفقد رجاءه بل تشدد بمعونة الله القدير(عزيز يعقوب) الذي سنده وعضده من السماء ورعاه وباركه في كل ما يعمل فاجتاز بنجاح في كل الضيقات حتى صار الرجل الثاني في مصر بعد فرعون.

*** المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

تنبأ له يعقوب ببركات الله من السماء بالأمطار ومن الأرض بالأنهار(بركات الغمر) وبكثرة النسل وقوته. قال له أن سينال بركات أكثر من بركات أبيه وجده وأنها ستكون أقصى ما يتمناه (منية الآكام الدهرية) لأجل تميزه وبره لذلك دعاه نذير إخوته (المفرز والمتميز عن إخوته ببره وصلاحه).

تمسك بمبادئك وإيمانك حتى لو ظلمك الآخرون وأساء إليك البعض وتحملت ضيقات دون ذنب منك وثق أنك في النهاية ستنال بركات لا يُعبر عنها تغنيك على الأرض ثم تتمتع بها إلى الأبد.

١٢- بنيامين:

بَنْيَامِينُ ذِئْبٌ يَفْتَرِسُ.فِي الصَّبَاحِ يَأْكُلُ غَنِيمَةً، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ يُقَسِّمُ نَهْبًا».(تك٤٩ : ٢٧)

يصفه بالشجاعة مثل الذئب الذي يصطاد الفرائس في الصباح ثم يجتمع ويقسم على أولاده في المساء ما اصطاده لهم من الفرائس. واشتهر رجال بنيامين بإجادتهم التصويب حتى قيل عنهم أنهم يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون. (قض٢٠: ١٦)

* الوصية الأخيرة :

جَمِيعُ هؤُلاَءِ هُمْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ الاثْنَا عَشَرَ. وَهذَا مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ وَبَارَكَهُمْ. كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ بَرَكَتِهِ بَارَكَهُمْ. [29]وَأَوْصَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِي. اِدْفِنُونِي عِنْدَ آبَائِي فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ. [30]فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي أَمَامَ مَمْرَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ مُلْكَ قَبْرٍ. [31]هُنَاكَ دَفَنُوا إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ امْرَأَتَهُ. هُنَاكَ دَفَنُوا إِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ امْرَأَتَهُ، وَهُنَاكَ دَفَنْتُ لَيْئَةَ. [32]شِرَاءُ الْحَقْلِ وَالْمَغَارَةِ الَّتِي

*** المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

فِيهِ كَانَ مِنْ بَنِي حِثَّ». [٣٣] وَلَمَّا فَرَغَ يَعْقُوبُ مِنْ تَوْصِيَةِ بَنِيهِ ضَمَّ رِجْلَيْهِ إِلَى السَّرِيرِ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ.(تك ٤٩ : ٢٨- ٣٣)

في نهاية الحديث طلب يعقوب من أولاده نفس الطلبة التي سبق وطلبها من يوسف وهي أن يدفنوه مع أبائه في كنعان في مغارة المكفيلة التي توجد بحقل عفرون الحثي حيث دفن إبراهيم وسارة وإسحق ورفقة وليئة. وعندما أتم حديثه **ضم رجليه وكأنه كان يمشي برجل على الأرض والأخرى يعرج بها نحو السماء(حيث ضربه الملاك على حق فخذه) فضم التي على الأرض لتلك التي في السماء** وأسلم روحه بسلام وانضم إلى قومه وكان عمره ١٤٧ عاماً.

* **المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

<u>ما الموت؟</u>. هو الممر لله الذي يأمر كل من اتقاه أن يدخلوا راحته المبتغاة.

وهكذا تنبأ يعقوب لأولاده قبل موته مظهراً صفاتهم المتنوعة ومنبهاً لهم حتى يتوبوا عن خطاياهم ويسلكوا حسناً، وهي نبوات وتعاليم لكل المؤمنين حتى يحترسوا من حيل إبليس ويتمسكوا بالفضائل. ويمكن تلخيص تعاليمه وإرشاداته بما يلي:

السبـــــط	التعليــــــم أو الإرشـــــــاد
١- رأوبين	الاحتراس من الكبرياء والشهوة والبر الذاتي.
٢ و٣ - شمعون ولاوي	الاحتراس من المؤامرات والغضب والانتقام.
٤- يهوذا	منه يأتي الملوك وفي ملء الزمان يأتي ملك الملوك.
٥- زبولون	الاحتراس من الاختلاط بالأشرار والتحول للكرازة لهم.
٦- يساكر	يدعوه للاحتمال والمثابرة.(احتمال متاعب الآخرين)
٧- دان	يحذره من المكر والدهاء. (مقاومة إبليس)
٨- جاد	يدعوه للرجاء في الجهاد وعدم اليأس. (الجهاد الروحي)
٩- أشير	يتمنى له البركات الكثيرة. (ثمار الجهاد)
١٠- نفتالي	يمتدحه بعلاقته الطيبة وتفاهمه مع الآخرين.
١١- يوسف	يتمنى له البركة والنمو المستمر.
١٢- بنيامين	يمتدح شجاعته. (التمتع بيمين الرب)

حزن يوسف جداً وبكى على أبيه وأمر عبيده الأطباء أن يحنطوه وعملوا له مناحة ٧٠ يوماً كعظماء المصريين ثم استأذن يوسف فرعون أن يذهب ليدفن أباه في كنعان حسب وصيته، فأذن له فرعون بذلك.

* يوسف يدفن أباه:

فَصَعِدَ يُوسُفُ لِيَدْفِنَ أَبَاهُ، وَصَعِدَ مَعَهُ جَمِيعُ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ، شُيُوخُ بَيْتِهِ وَجَمِيعُ شُيُوخِ أَرْضِ مِصْرَ، [٨]وَكُلُّ بَيْتِ يُوسُفَ وَإِخْوَتُهُ وَبَيْتُ أَبِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ تَرَكُوا أَوْلاَدَهُمْ وَغَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. [٩]وَصَعِدَ مَعَهُ مَرْكَبَاتٌ وَفُرْسَانٌ، فَكَانَ الْجَيْشُ كَثِيرًا جِدًّا. [١٠]فَأَتَوْا إِلَى بَيْدَرِ أَطَادَ الَّذِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَنَاحُوا هُنَاكَ نَوْحًا عَظِيمًا وَشَدِيدًا جِدًّا، وَصَنَعَ لأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. [١١]فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْبِلاَدِ الْكَنْعَانِيُّونَ الْمَنَاحَةَ فِي بَيْدَرِ أَطَادَ قَالُوا: «هذِهِ مَنَاحَةٌ ثَقِيلَةٌ لِلْمِصْرِيِّينَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «آبَلَ مِصْرَايِمَ». الَّذِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. [١٢]وَفَعَلَ لَهُ بَنُوهُ هكَذَا كَمَا أَوْصَاهُمْ: [١٣]حَمَلَهُ بَنُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مُلْكَ قَبْرٍ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِ أَمَامَ مَمْرَا.(تك ٥٠ : ٧-١٣)

أخذ يوسف جسد أبيه المحنط وصعد به هو وإخوته ورجال البلاط الملكي في موكب عظيم ومهيب بمركبات وفرسان وجيش كثير جداً فأتوا إلى بقعة في أرض كنعان تدعى بيدر أطاد (البيدر يتم فيه درس الحبوب = الجرن) بجوار نهر الأردن ثم صنعوا مناحة أخرى لمدة سبعة أيام حتى أن أهل البلد دعوا هذا المكان "آبل مصرايم" أي مناحة المصريين. ثم حمله بنوه ودفنوه في مغارة المكفيلة كما أوصاهم. وهكذا انتهت حياة يعقوب ولكن يبقى لنا إله يعقوب ذلك الفخاري الأعظم الذي استلم يعقوب وشكله حسب قصده وصنع منه إسرائيل أبا الأسباط وقد دُعي الله في الكتاب المقدس ٢٣ مرة باسم إله يعقوب ونجد هذا اللفظ قد تكرر كثيراً في سفر المزامير، وإليكم بعض الأمثلة :

*** المحطة السابعة:** بركة الأسباط وموت يعقوب

ليستجب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب (مز ٢٠ : ١)

وهو أول مزمور في صلاة الساعة الثالثة

رب الجنود معنا ملجأنا إله يعقوب سلاه (مز ٤٦ : ٧)

أما أنا فاخبر إلى الدهر أرنم لإله يعقوب (مز ٧٥ : ٩)

يا رب إله الجنود اسمع صلاتي و أصغ يا إله يعقوب سلاه (مز ٨٤ : ٨)

من مزامير صلاة الساعة السادسة

تأمل روحي : طوبى لمن إله يعقوب معينه و رجاؤه على الرب إلهه (مز ١٤٦ : ٥)

إن إله يعقوب مستعد بل ويريد أن يعمل معك نفس ما عمله بيعقوب، ليتك تسمح له أن يتمم عمله المبارك فيك، سلم له ذاتك بالتمام، واحتمل عجلة الفخاري والفرن الشديد الحرارة. اعبر مدرسة أحزانك بنجاح وفي النهاية ستجد النتيجة باهرة، لن تصدق نفسك وقد انطبعت فيك صورة المسيح بوضوح.

إن كنت تظن أن طبيعتك فاسدة جداً ولا تصلح لحياة القداسة فثق أن إله يعقوب مازال موجوداً ومازال يعمل بنفس قدرته فيسوع المسيح هوهو أمساً واليوم وإلى الأبد. وإذا كان قد جعل من يعقوب أميراً يصارع مع الله ويغلب فإنه قادر أن يفعل ذلك بأي شخص. ومهما وصلت بك الحالة فلعلك أفضل من يعقوب في بدء حياته. فالله دوماً غنيٌ في الرحمة ، وهو مستعد أن يعاملك بالمثل.

فقط ثق فيه وسلم نفسك له ولا تقاوم عمل روحه القدوس فيك فيحولك أنت أيضاً من صورتك القديمة إلى صورة المسيح وشبهه.

وفي كل مرة تفتح كتابك المقدس ثق أن كل وعد هو لك وانقش هذا على قلبك نقشاً عميقا. وتأكد أن الله قادر أن يفعل أكثر جداً مما تطلب أو تفتكر. ثم تطلع إليه واطلب منه أن يتمم وعوده معك كما سبق وتممه ليعقوب.

ملخص حياة يعقوب
الطريق إلى التغيير

إن أهم ما يلزمنا لدخول ملكوت السموات هو التغيير، أن نتغير عن صورتنا القديمة أو إنساننا العتيق ونصبح على الصورة الجديدة التي على شبه المسيح، الإنسان الجديد الذي يصير مستعداً لدخول السماء. وهذا هو هدف تجسد السيد المسيح ومجيئه على الأرض فقد أتى ليغيرنا، أتى ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل (يو١٠: ١٠). ولكن قبل أن نتحدث عن التغيير لابد أن ندرك أنه من أصعب الأمور. لأن الإنسان يحب كل ما اعتاده من الأشياء و ينفر من الأشياء الغريبة عنه لذلك يصبح التغيير أمراً صعباً ولكنه ليس مستحيلاً.

* هناك نوعان من التغيير:

+ التغيير الظاهري (خارجي): وهو النوع الأسهل و الأكثر شيوعاً، مثل تغيير الملابس، نوع السيارة، ديكور الشقة، تسريحة الشعر... إلخ من المظاهر الخارجية، هذا التغيير قد يسبب لنا الفرح ولكن إلى حين وينتهي تأثيره سريعاً ولكنه قد ينم عن رغبة أعمق في تغيير داخلي وقد يتجاهل الإنسان هذه الرغبة ويلجأ لتغيير الظاهر كنوع من الخداع للنفس والتخدير للضمير ليكف عن المطالبة بالتغيير الداخلي.

عموماً الرغبة في التغيير في حد ذاتها تدل على نفسية سوية لأن علماء النفس يعتبرون رفض التغيير من مظاهر الاكتئاب. غالباً ما ينتج التغيير الظاهري عن مشورة قُدمت إلي الإنسان من شخص محبوب، فيحاول الإنسان أن ينفذها حة لمدة معينة ولكنه عادة لا يلتزم بذلك طويلاً.

*** ملخص حياة يعقوب:** الطريق إلى التغيير

+ التغيير الداخلي: وهو النوع الأصعب ولا يقدر عليه الإنسان وحده ولا الله وحده ، فالله الذي خلقك بدونك لا يستطيع أن يغيرك بدونك (القديس أغسطينوس)، إذاً يجب أن يكون لك دور إيجابي.

وقد لمسنا هذا التغيير بوضوح في حياة يعقوب الذي كان اسمه يدل على شخصيته فهو شخص انتهازي، تحركه مصلحته الشخصية دون أية اعتبارات للغير، غشاش، كذاب ... إلخ من الصفات الرديئة التي تجعلنا ننفر من هذه الشخصية بل ونتعجب كيف أن الله العادل قد وقع اختياره على شخص بمثل هذه الصفات؟ بل كثيرون يشعرون بالعطف على عيسو ويرْثـُون له لأنه خُدع من يعقوب... ولكن لا يجب أن ننظر إلى يعقوب وحده ونغفل التغيير الشامل الذي حدث له واحتاج لزمن طويل وإيمان عظيم وقوة احتمال من يعقوب.

فقد هرب يعقوب من وجه عيسو وتوجه إلى أرض خاله لابان في حاران وفي الطريق رأى السلم الملائكي في بيت إيل، ووعد الرب أن يصير له إلهاً ويبني له بيتاً في هذا المكان ويعشر له كل ممتلكاته. وعندما وصل إلى خاله لابان واستقر هناك نسى كل عهوده، وإلى الآن لم يكن قد تغير بعد بل ظل محتفظاً بطبيعته القديمة مما أدى إلى حلقات كثيرة من الخداع والمكر المتبادل بينه وبين خاله ، وبعد ٢٠ عاماً من الغربة أخذ يعقوب أسرته وأغنامه وقرر الرجوع إلى بيت إيل. وخلال هذه المدة لم يذكر لنا الكتاب أن يعقوب قد صلى أو تحدث إلى زوجاته وأولاده عن إلهه الذي ظهر له في بيت إيل منذ ٢٠ سنة.

وطوال هذه المدة كان الله يراقب الموقف في صمت، وعند حدوث أي مشكلة كان يتدخل ليحلها . **ولكن المشكلة الكبرى ظلت قائمة وهي أن يعقوب لا يريد أن يتغير رغم ظهور الله له** ، ولا يزال محتفظاً بطباعه القديمة المخزية.

*** ملخص حياة يعقوب:** الطريق إلى التغيير

وكان لابد لله أن يعد خطة لتغييره وهذه الخطة هي التي يتبعها الله مع كل شخص فينا ينوي أن يتغير عن ماضيه المشين ويحيا حياة جديدة للسيد المسيح وتتلخص خطة التغيير أو طريق التغيير في أربع مراحل كالتالي: (**4 C**)

١ ـ المرحلة الأولى: (الأزمـــــات – **C**risis)

٢ ـ المرحلة الثانية: (الالتزام – **C**ommitment)

٣ ـ المرحلة الثالثة: (الاعتراف – **C**onfession)

٤ ـ المرحلة الرابعة: (التعاون – **C**ooperation)

والآن سنأخذ كل مرحلة على حدة ونراها في حياة يعقوب ونرى كيف حقق هذا الطريق الغرض المنشود منه وهو تحويل يعقوب إلى إسرائيل.

* المرحلة الأولى: (الأزمات – Crisis)

إذا أصر الإنسان على طباعه الخاطئة ولم يطاوع الله منذ البداية، فلابد وأن يجعله الله يمر بأزمة تزلزل حياته وتريه حاجته الشديدة إلى الله بعد فشل كل الوسائل البشرية.

وقد حدثت هذه الأزمة في حياة يعقوب عندما رحل من عند لابان إلى كنعان وكان مضطراً أن يمر بأرض سعير وهي الأرض التي يسكنها عيسو أخوه ولما بعث إليه برسل علم أنه خارج للقائه ومعه ٤٠٠ رجلاً وخاف يعقوب جداً وضاقت نفسه ولم يكن يحتمل أن يفكر في رؤية أولاده يموتون أمام عينيه بسبب غلطة ارتكبها هو من عشرين سنة.

وفي هذه الليلة طار نومه من شدة القلق والخوف وصرف عنه الجميع وبقى وحيداً ليصلي، أخيراً تذكر أنه له إلهاً يستطيع أن ينجيه فظل يدعوه أن يخلصه من عيسو لأنه خائف منه ويخاف على أولاده وزوجاته لأن ليس لهم ذنب في

شـيء وهذا مـا ضـاعف إحساسـه بالـذنب لأنـه كـان يعرف أن كل هذه الورطـة بسببه ولذلك كان يعقوب مستعداً أن يفعل أي شيء لينقذ أولاده.

تتملك الإنسـان مخـاوف عديـدة من التغيير وقد يظـن أنـه سوف يفقد كل متعـة للحياة إذا اتبع طريق السيد المسيح ، وطالما كانت هناك مخاوف يتركك الله إلى أن تصل للدرجة التي تكون مستعداً فيها أن تفعل أي شيء لينقذك من الأزمة أي أن يكون خوفك من الأزمة أكبر من أي خوف آخر(خوفك من التغيير) وبالتالي يكون هذا هو الوقت المناسب لبدء طريق التغيير.

وكانت هذه الليلة المرعبة التي قضاها يعقوب وحيداً هي الوقت المناسب لبدء طريق التغيير. وإذا تأملنا في الأزمات التي تمر بنا سنجد لها فوائد عدة منها:

١- التنبيه : To Alarm us

عندما نمر بأزمة نتوقف غالباً لنراجع طريقنا ولنحاسب أنفسنا وقد أطلق أحد المتأملين اسماً جميلاً على الأزمات فقد دعاها مكبرات الصوت التي يستخدمها الله للفت انتباهنا **"Crisis are the Mega Phones of God"** فقد يتكلم الله مرات عديدة ولكننا عادة لا نلتفت إليه بسبب الضوضاء التي نحيا فيها بصورة مستمرة فيضطر الله أن يستعمل الميكرفون (مكبر الصوت) حتى نسمع صوته وغالباً يكون هذا في صورة أزمة نمر بها حتى ننتبه إلى ما يريده منا.

٢- التوجيه : To Direct us

الأزمات تجعلنا نغير اتجاهنا في المسير وغالباً ما ترفع أعيننا نحو السماء فندرك أن الأرضيات لا قيمة لها وتتغير أولوياتنا في الحياة ونرى وندرك أشياءً لم نكن نراها أو ندركها لولا الأزمة.

٣- التشكيل: To Shape us

لقد عرفنا أن الفخاري الأعظم يريد أن يشكلنا على أجمل صورة، إنه يريد أن يطبع فينا صورته ولكنه قد يجد أن الطينة التي في يديه ليست لينة بل تحتاج إلى ضغطة قوية حتى يستطيع تشكيلها وهنا يأتي دور الأزمة فهي تمثل الضغطة القوية التي تساعد الفخاري على تشكيل إنائه.

٤- الإتحاد بالناس: To Unite us with Others

الحياة السهلة الخالية من الضيقات تجعل الإنسان أنانياً لا يشعر بغيره ولا يهمه من أمرهم شيئاً. أما إذا اجتاز بنفسه ضيقةً أو مرضاً فيصبح مرهف الحس تجاه المتعبين والمتألمين لأنه قد جرب الألم وعرف معناه. وهكذا تأتي الضيقات لتخلصنا من ذواتنا المتضخمة وتجعلنا نشعر بالآخرين ونشاركهم آلامهم.

وعندما تأتي الأزمة وتُغلَق أمامنا كل الأبواب الأرضية (الحلول البشرية) يبقى باب واحد مفتوحاً في السماء(الله) فيكون هو المنفذ والمنقذ الوحيد لنا.

هكذا وجد يعقوب نفسه يصلي، انظروا إليه هذا الذي لم يصلِّ لمدة ٢٠ سنة، نراه يصلي في هذه الليلة كما لم يصلِّ طوال حياته. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل هذه هي بداية الطريق إلى التغيير ونأتي الآن إلى المرحلة الثانية منه.

*** المرحلة الثانية: (الالتزام – Commitment)**

في كل أزمة نبدأ عادة بالبحث عن الوسائط والمعارف وكل السبل المعروفة لدينا وعندما نستنفذ كل الحيل نلجأ أخيراً إلى الله بالصلاة.

ونبدأ في الصلاة متوقعين أن يحل الله الأزمة متى فرغنا من صلاتنا ولكن هذا لا يحدث عادة، لأن الله عادة ما يتأنى ولا يستجيب في الحال كما نتوقع منه وقد يصيبنا هذا باليأس والإحباط وقد نفقد ثقتنا فيه ونكف عن الصلاة.

*** ملخص حياة يعقوب:** الطريق إلى التغيير

احذر من هذا إياك واليأس، إياك أن تنسحب بسرعة واعلم أن هذه هي طريقة الله في التعامل مع أولاده، إنه يريدك أن تجاهد وتثابر فهو لم يظهر ليعقوب عندما بدأ في الصلاة بل جاءه قرب الفجر وتركه طول الليل يصلي دون أدنى استجابة ولما ظهر له لم يقل له شيئاً يطمئنه به.

هذا ما حدث أيضاً مع التلاميذ حين كانوا معذبين وسط الرياح وكادوا يغرقون وتركهم هكذا لمدة ٦ ساعات وأكثر وفي الهزيع الرابع أتاهم ماشياً على الماء وأراد أن يتجاوزهم وكأنه لا يراهم. فإذا حدث هذا معك وشعرت بأن الضيقة قد عصرتك، لا تقلق فيعقوب والتلاميذ قد اجتازوا من قبلك في هذا الموقف.

الله يريدك أن تثابر وتجاهد بل وتصارع إذا لزم الأمر لأنك لن تتغير بدون ذلك والله أدرى منك بالوقت المناسب لحل المشكلة فربما لو انقضت المشكلة سريعاً لا تكون قد أتت بالثمار المطلوبة للتغيير. الفخاري يترك إناءه في الفرن ويتأنى إلى الوقت المناسب حتى يجف ويصبح صالحاً للاستعمال.

إن هذه الليلة لن تنسى من حياة يعقوب، كل هذا الجهاد والتعب كان مفيداً له ومحسوباً له عند الله، لأن الدنيا قد أفسدته وأضاعت أولوياته فكان لابد لله أن يتدخل لإعادة ترتيب الأولويات.

والله يظهر في الوقت المناسب ليشجعك حتى لا تنهار ولا تفقد الأمل ولكنه لا يحل المشكلة لأن الوقت المناسب في نظره لم يأت بعد. وهنا ينتقل بنا إلى المرحلة الثالثة من طريق التغيير.

*** المرحلة الثالثة: (الاعتراف – Confession)**

إن الهدف من الأزمة هو أن يضع الله الإنسان في مواجهة صادقة مع نفسه ولهذا سأله الله ما اسمك؟ ألم يكن يعرف اسمه!! بالطبع كان يعرف، وأجابه بأن اسمه يعقوب واعتقد أنه فهم مغزى السؤال، لأن الاسم يعبر عن شخصية الإنسان وخصاله فأدرك أنه ظل طول عمره يتعقب الناس ليحصل على ما لديهم وهنا رأى نفسه على حقيقتها واعترف بأخطائه.

الهدف من مواجهة نفسك هو أن ترى أخطاءك وتعترف بها، الأغلبية العظمى من الناس تهرب من مواجهة النفس لأنها لا تريد أن ترى أخطاءها.

الاعتراف يعني أن يصارح كل منا نفسه بالأشياء التي تحتاج إلى تغيير في حياته، أفكار أو عادات .. إلخ، ومن المهم أن تكون صادقاً مع نفسك. فالعدو الأكبر للاعتراف هو اختلاق الأعذار وتعليق اللوم على شماعة الآخرين.

لقد كان يعقوب صادقاً مع نفسه وعرف أنه السبب في المشكلة، لو مات الأولاد فهو السبب، لو خرب البيت فسيكون هو أيضاً السبب. لذلك اعترف بضعفه بكل تواضع أمام الله طالباً منه النجاة. ولم يلقِ باللوم على والديه ولم يتهمهما أنهما فشلا في تهدئة عيسو طوال هذه السنين؟

إذا لم تعترف بأساس المشكلة فلن تتغير.

*** الاعتراف يكون على ٣ مراحل:**

١ - اعتراف أمام نفسي.

٢ - اعتراف أمام الله.

٣ - اعتراف أمام الكاهن (أب الاعتراف ووكيل سرائر الله)

وبعد أن نعترف بضعفنا وفشلنا يبدأ الله في العمل معنا من خلال المرحلة الرابعة والأخيرة من طريق التغيير.

* المرحلة الرابعة: (التعاون – Cooperation)

هنا يأتي دور الله ليعمل، ولكن لنتأمل فيما عمله الله، لقد ضربه على حُق فخذه فانخلع وصار أعرج طول حياته. لقد وضع الله يده على الداء وعالجه بالطريقة المناسبة، لقد كان يعقوب يتعقب الناس ليغشهم ويأخذ ما بأيديهم وينطلق هارباً كما فعل مع عيسو. فرأس ماله هو في رجليه التي يستعملها للهرب، وتعتبر عضلة الفخذ من أقوى العضلات في الإنسان، فكأن الله يريد أن يقول له لن تكون غشاشاً فيما بعد، لن تسرق وتجري فيما بعد.

أنت الآن أعرج ولكنك ستراني بجانبك دائماً، حين كنت تسرق وتجري لم تكن تراني. وباركه الله وظن يعقوب أن المشكلة ستحل بعدم مجيء عيسو وكان واثقاً من النجاة لأنه في الصباح قال نظرت الله ونجيت نفسي.

سار يعقوب يعرج في طريقه ووجد عيسو آتياً للقائه، ألم يحل الله المشكلة ؟ نعم لقد حلها ولكن ليس بالطريقة التي توقعها يعقوب، إنه لم يجنبه لقاء عيسو بل لقد فعل معجزة أعظم فغير قلب عيسو. ذلك القلب الصخري لما رأى يعقوب مقبلاً من بعيد يعرج، رقَّ له وجرى ووقع على عنقه وقبله ونسى كل شيء وبكى. عيسو الذي كان خارجاً بسيفه ومعه ٤٠٠ رجل لقتله ها هو يبكي على عنقه، أتوجد معجزة أعظم من هذه؟!

إن ما حدث كان يفوق توقعات يعقوب. **ومن هنا بدأ التغيير الحقيقي .** من الظاهر تغير للأسوأ فصار أعرج طول حياته ولكن من الداخل تحول إلى إسرائيل الذي صارع مع الله وغلب.

لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما (٢كو ٤ : ١٦)

*** ملخص حياة يعقوب:** الطريق إلى التغيير

جاء التغيير في حياة يعقوب نتيجة وقفة طويلة مع الله استمرت ليلة بطولها ولكن كل إنسان حسب حاجته فهذه الوقفة لم تكن ليلة عند موسى بل دامت ٤٠ سنة في أرض مديان حتى صار يتلعثم في الكلام وهنا رأى الله أنه الوقت المناسب ليبدأ فيه العمل مع موسى، فهذا الذي كان يتلعثم صار كليم الله.

كأن الله يريد أن يعالج فينا الثقة الزائدة بالنفس، فيكسر قوتك الجسدية لتكون متكلاً عليه، كما فعل مع بولس الرسول الذي كان عنده شوكة في الجسد، هذا الذي كان يشفي الآخرين لم يقدر أن يشفي نفسه رغم أنه تضرع لله من أجل ذلك ولكن الله قال له **"فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي \الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ \الْمَسِيحِ. " (٢كو ١٢ : ٩)** ففهم بولس الدرس وعرف أن ضعفه هذا موجود لتظهر قوة المسيح من خلال ضعفه. فكأن الله يقول له أنا أريدك هكذا، أريدك أعرج مثل جدك يعقوب. وفعلاً تجلت قوة الله في ضعف بولس فكتب أغلب رسائله بعد إصابته بتلك الشوكة بل وتضاعفت إنجازاته بقوة إلهه.

وهذا ما حدث مع يعقوب فقد أصبح إسرائيل، وأخذ كل الآلهة الغريبة ودفنها وأصبح يصنع مذبحاً لله في كل مكان يحل فيه، حتى أنه لما سمع أن يوسف حي لم يتحرك من مكانه إلا بعد استئذان الله. ونزل يعقوب إلى أرض مصر ورأى فيه فرعون مهابة إسرائيل فخضع برأسه تحت يده ليتبارك منه.

وأتم أيامه بسلام وأوصى أن يدفنوه في مغارة المكفيلة مع قومه ومات بشيبة صالحة وعمره ١٤٧ عاماً وكان هذا هو طريق التغيير في حياة يعقوب.

والآن يأتي دور كل واحد منا...

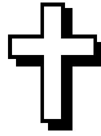
هل تعرف ما الذي يجب أن يتغير في حياتك؟

هل تستفيد من الأزمات التي تحدث لك أم لازلت لا تفهم مغزاها؟

*** ملخص حياة يعقوب:** الطريق إلى التغيير

هل تجاهد وتصارع مع الله في صلاتك؟ أم تصلي مرة واحدة فإن لم يستجب الله تملكك اليأس وتركت الصلاة.

هل أنت مستعد أن يأخذ الله منك رأس مالك أو أغلى ما عندك؟ أمستعد أن تعرج مثل يعقوب بقية عمرك. أعتقد أن الله لو خير يعقوب وقتها لاختار أن يفقد أي شيء في سبيل عبور هذه الأزمة. هل لديك هذا الاستعداد؟



صلاة

يا سيدي ها ثقتي في أنك ستعمل

كما بدأت داخلي بقوة ستكمل

فكم في قلبك المزيد من جودك ينتظر

وكم في قلبي اشتياق لنعمة تنهمر

فدعني لا أكتفي بكل ما أعطيتني

بل طالباً من يدك لأنك ستعطيني

فكل ما أعطيتني هو من ثمار حبك

فقدسني سيدي ليصبح الكل لك

فاعملن لمجدك، مثمراً في عبدك،

ربي حسب وعدك، ذا لأنك الأمين

يا حبيب. آمين.

فهرس الأماكن والشخصيات

١- حاران : معناها طريق .وقد استقر بها تارح وإبراهيم بعد مغادرتهما لأور الكلدانيين ومنها انطلق إبراهيم في رحلته إلى كنعان وإليها أيضاً جاء يعقوب عند هروبه من عيسو.

٢- كنعان: يطلق اسم كنعان علي فلسطين (أرض الموعد) الواقعة غربي نهر الأردن، والتي استوطنها بنو إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن بقيادة يشوع . .

٣- إسحق: معناه يضحك وهو ابن الموعد ولد لإبراهيم وعمره ١٠٠ سنة .

٤- رفقة: الاسم معناه رباط . وهي بنت بتوئيل بن ناحور أخي إبراهيم وزوجة إسحاق .

٥- عيسو: اسم عبري معناه " مشعر "، وهو أكبر التوأمين اللذين ولدتهما رفقة " بنت بتوئيل لإسحق بن إبراهيم "

٦- يعقوب: اسم عبري معناه " يمسك بالعقب " أو يختلس " ، و يعقوب هو أبو الأسباط وهو أصغر التوأمين اللذين ولدتهما رفقة لإسحق .

٧- لوز: ومعناها "لوز" (كما في اللغة العربية) ، وهو الاسم الكنعاني لمدينة "بيت إيل".

٨- بيت إيل: أي (بيت الله) وهي : المدينة التي مر بها يعقوب أثناء هروبه إلى حاران حيث رأى في الحلم سلماً يصل من الأرض إلى و مر بها يعقوب ثانية عند عودته بعد أكثر من ٢٠ عاماً .

٩- لابان: اسم معناه "الأبيض" وهو خال يعقوب الذي لجأ إليه عندما هرب من عيسو.

١٠- راحيل: اسم عبرى معناه "شاة " أو "نعجة" : وهى زوجة يعقوب الأثيرة عنده التي عمل من أجلها ١٤ عاماً وأم ولديه يوسف وبنيامين.

١١– ليئة: معني الاسم " بقرة وحشية" ، وهي الابنة الكبرى للابان. والزوجة الأولى ليعقوب التي أنجبت له ثمانية بنين.

١٢- زلفة: جارية ليئة التي أخذها يعقوب زوجة فولدت له جاداً وأشير.

١٣- بلهة: جارية راحيل التي تزوجها يعقوب فولدت له داناً ونفتالي

١٤- رأوبين: بكر يعقوب ابن ليئة ومعنى اسمه " رأى مذلتى". فقد مكانته لوقوعه في الزنا مع بلهة سرية أبيه يعقوب .

*** فهرس الأماكن والشخصيات**

١٥- شمعون: اسم عبري معناه "سمع" وهو ثاني أبناء يعقوب من وقد اشترك أخيه لاوي في قتل كل رجال شكيم بعد اغتصاب أختهما دينة وقد أخذه يوسف رهينة لحين إحضار بنيامين .

١٦- لاوي: لاوي الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة ، ومعناه "اقتران"

١٧- يهوذا : وهو الابن الرابع ليعقوب من زوجته ليئة ومن نسله جاء السيد المسيح .

١٨- دان: الابن الخامس ليعقوب والأول من بلهة جارية راحيل ، والاسم معناه "ديَّان" .

١٩- نفتالي: الابن السادس ليعقوب والثاني من بلهة والاسم معناه "يصارع".

٢٠- جاد: الابن السابع ليعقوب من جاريته زلفة والاسم معناه "سعد".

٢١- أشير: الابن الثامن ليعقوب ، والثاني لزلفة والاسم "سعيد"

٢٢- يساكر: الابن التاسع ليعقوب ، والخامس من أبناء ليئة والاسم معناه " يأتي بأجرة ".

٢٣- زبولون: الابن العاشر ليعقوب، والسادس لليئة. والاسم معناه "سكن". فقد قالت ليئة عند ولادته: الآن يساكنني (أي يكرمني) رجلي لأني ولدت له ستة بنين.

٢٤- دينة: ابنة يعقوب من ليئة ، والاسم معناه "دينونة" التي اغتصبها شكيم فانتقم لها شمعون ولاوي .

٢٥- يوسف: الابن الحادي عشر ليعقوب والأول لراحيل والاسم معناه "الرب يزيد".

٢٦- جبل جلعاد: كلمة معناها " خشن "وهو جبل في أرض جلعاد هرب إليه يعقوب وأسرته ولكن خاله لابان أدركه هناك .

٢٧- محنايم: كلمة عبرية معناها "معسكران"، وهو المكان الذي لاقت فيه يعقوب ملائكة الله، فاجتمع جيشه وجيش الملائكة لحراسته.

٢٨- مخاضة يبوق: مخاضة: جزء قليل العمق من النهر يعبر بالأرجل و يبوق معناها "متدفق " وهو أحد روافد نهر الأردن .

٢٩- فنيئيل: اسم عبري معناه "وجه الله"، وهو اسم آخر "لفنوئيل" المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب .

٣٠- سكوت: اسم معناه "مظلات". مدينة في أرض كنعان وقعت في نصيب سبط جاد.

*** فهرس الأماكن والشخصيات**

٣١- شكيم: اسم عبري معناه "كتف"، وهو:

(أ)- شكيم بن حمور الحوي اشترى منه يعقوب الحقل الذي نصب فيه خيمته ولكن شكيم اغتصب دينة فقتله شمعون ولاوي مع كل أهل مدينته .

(ب)- مدينة شكيم التي تقع في وسط أرض فلسطين في نصيب سبط أفرايم جاء إليها أبرآم أثناء رحلته من حاران إلي كنعان حيث ظهر له الرب هناك.

٣٢- مغارة المكفيلة: كلمة معناها "مزدوجة" للدلالة على أن المغارة تتكون من كهفين، وقد اشتراها إبراهيم من عفرون الحثي لتكون قبراً له ولأسرته .

٣٣- أفراتة: مدينة في اليهودية ترتبط ببيت لحم حيث دفنت راحيل .

٣٤- بنيامين: الابن الثاني عشر ليعقوب والثاني لراحيل التي ماتت عقب ولادته ومعنى الاسم " ابن يدي اليمين".

٣٥- مجدل عدر: اسم معناه "قطيع" وهو اسم مكان نصب عنده يعقوب خيمته بعد موت زوجته المحبوبة راحيل، وكان يقع بين بيت لحم وحبرون.

٣٦- حبرون: اسم معناه "شركة" وهو اسم مدينة من أهم المدن في جنوب فلسطين ويطلق عليها الآن اسم "الخليل" وهو اللقب الذي أطلق على "ابراهيم" .

٣٧- منسى: اسم عبري معناه "ينسي" ، وهو بكر يوسف من زوجته المصرية "أسنات".

٣٨- إفرايم: ومعناها "ثمر مضاعف". وهو أصغر ابني يوسف وأسنات ، ولد في مصر ، وقد تبناه يعقوب هو وأخاه منسى ، واعتبرهما في مرتبة أولاده ، وأصبح كل منهما أبا لسبط من أسباط إسرائيل . وعند بركة يعقوب لأحفاده ورغم إحتجاج يوسف فضل يعقوب الابن الأصغر ، متنبئا بمستقبل رفيع لنسله .

٣٩- أرض جاسان: وهي المنطقة التي سكن فيها بنو إسرائيل في مصر – محافظة الشرقية حالياً .

٤٠- الأموريين:

تستخدم كلمة أموري في العهد القديم للدلالة على :

(أ) سكان فلسطين بصفة عامة. وذكر اسمهم بدلا من اسم الكنعانيين باعتبارهم سكان فلسطين المطلوب من إسرائيل القضاء عليهم. كما يطلق على سكان أرض يهوذا القدامى اسم الأموريين (يش ١٠: ٥ و٦).